

سلسلة سكولار لدراسات اللغة والأدب والنقد

الكتاب الرابع

## المقاطع الصوتية العربية في الدراسات المعاصرة



المحرر

أ.م.د. مراد حميد العبد الله

المشاركون

أ.م.د. محمد رزق شعير    أ.م.د. مهنا أحمد حسن

أ.م.د. مراد حميد العبد الله    أ. باحث. د. محمد الفتحي

أ.د. عزة عدنان أحمد عرّت



Schwarl منتلورات

ديسمبر 2020



الكتاب الرابع

# المقاطع الصوتية العربية

في الدراسات المعاصرة

عنوان الكتاب : المقاطع الصوتية العربية في الدراسات المعاصرة.  
اسم المحرر : أ.م.د. مراد حميد العبد الله.  
تصميم الغلاف : د. ياسين وامسي.  
المعالجة الفنية : عبدالزهرة عطوان حسين.  
لوحة الغلاف : إيلاف الألووسي.  
اسم الناشر : مؤسسة سكولار للدراسات والبحوث.

ISBN : 978-1-906228-99-6

سلسلة سكولار لدراسات اللغة والادب والنقد



محمفوظة  
جميع الحقوق محفوظة

© جميع حقوق الطبع محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة، إعادة إصدار هذا المطبوع، أو جزء منه أو نقله، بأي شكل أو واسطة من وسائل نقل المعلومات، سواء أكانت الكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع .

© All rights reserved, is not entitled to any person or institution or entity reissue of this printed , or part thereof, or transmitted in any form or mode of modes of transmission of information, whether electronic or mechanical, including photocopying, recording or storage and retrieval, without written permission from the rights holders .

الطبعة الاولى 2020م

ديسمبر



المؤسسة العالمية للدراسات والبحوث

سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد  
تصدر عن مؤسسة سكولار للدراسات والبحوث

#### الهيئة الإدارية

رئيس مجلس الإدارة  
د. مراد حميد العبدالله

مدير التحرير  
د. عرفات فيصل المناع

#### رئيس التحرير

د. دنيا باقل  
جامعة ابن خلدون-الجزائر

#### نائب رئيس التحرير

د. جوان محمد مهدي  
جامعة دهوك - العراق

#### سكرتير التحرير

أ.م.د. اشراق سامي  
جامعة البصرة - العراق

#### الإشراف الفني

يوسف عبدالزهرة المعتوق

#### الكتاب الثالث

## المقاطع الصوتية العربية في الدراسات المعاصرة

تحرير  
أ.م.د. مراد حميد العبدالله

المراسلات :

[scholar.series@schwlar.com](mailto:scholar.series@schwlar.com)

[Murad.alabdullah@schwlar.com](mailto:Murad.alabdullah@schwlar.com)

- أ.د. عاصم شحادة علي  
 أ.د. ذهبية حمو الحاج  
 أ.د. ناصر شاكر الاسدي  
 أ.د. إبراهيم الكوفحي  
 أ.د. أحمد عرابي  
 أ.مشارك.د. فريدة الأمين المصري  
 أ.م.د. إيهاب النجدي  
 أ.م.د. فيصل صالح الزهراني  
 أ.م.د. دكتور مريم عبد النبي  
 أ.م.د. تغريد عبد الخالق هادي  
 أ.م.د. بان كاظم مكّي  
 د. فتوح يونس داود  
 د. هاله فتحي كاظم  
 د. شريفة سيف اليزيدي  
 د. مصطفى شميعة  
 م. نضال حسن جاتول
- اللسانيات التطبيقية - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا - دولة ماليزيا.  
 اللسانيات والتداوليات - جامعة تيزي وزو - جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية.  
 الادب الحديث والنقد - جامعة البصرة - كلية الآداب - العراق.  
 الادب والنقد الحديث - الجامعة الاردنية - المملكة الاردنية الهاشمية.  
 دراسات لغوية - جامعة ابن خلدون - جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية.  
 الادب الحديث والسرد العربي - جامعة طرابلس - ليبيا.  
 الادب العربي - الجامعة العربية المفتوحة - دولة الكويت.  
 الأدب الأندلسي - جامعة الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية.  
 أدب عباسي في ضوء النقد الثقافي - جامعة البصرة - العراق.  
 السرديات والنقد الحديث - جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد - العراق.  
 ادب أندلسي - كلية التربية للبنات - الجامعة العراقية - العراق.  
 البلاغة والنقد - الجامعة الكويتية الدولية - جمهورية قرغيزستان.  
 الادب عباسي والنقد - جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي - العراق.  
 النحو والصرف - جامعة الامارات العربية المتحدة - الامارات العربية المتحدة.  
 الادب والنقد - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة سيدي محمد بن عبد الله - المغرب.  
 الادب الحديث - جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي - العراق.

### شروط النشر:

- 1- أن يكون البحث المرسل قد تم قبوله مسبقاً في مجلة علمية محكمة ولم يسبق أن نشر ضمن كتاب مشترك. إرسال نسخة من قبول النشر مع البحث.
- 2- ألا يتجاوز عدد صفحات البحث عن 20-25 صفحة قياس A4 ومطبوع باستخدام برنامج Microsoft Word.
- 3- تكون جميع الإحالات في أسفل كل صفحة لسهولة الوصول إليها من قبل القارئ.
- 4- على الباحث أن يتأكد من أن دراسته كاملة، مدققة لغوياً، خالية من الأخطاء الإملائية والنحوية وعدم مخالفتها لأي نظام للحماية الفكرية.
- 5- يضع الباحث بعد عنوان البحث (اسم الباحث، المؤهل، الدرجة العلمية، جهة العمل ومقرها، البريد الإلكتروني).
- 6- تكون العناوين الجانبية قصيرة ومحددة بوضوح وغير مرقمة، وتكون الاشكال والخرائط، والرسوم البيانية على درجة عالية من الجودة والوضوح وباللونين الأبيض والأسود مع تجنب التظليل.
- 7- يكون ترتيب البحث وفق الترتيب الآتي: (العنوان - مدخل - متن البحث - المصادر والمراجع).
- 8- تعبر الموضوعات المنشورة عن وجهة نظر كتابها، وليس بالضرورة أن تعبر عن وجهة نظر السلسلة.
- 9- سيتضمن كل كتاب ملفاً خاصاً يعالج قضية من قضايا اللغة والأدب والنقد.
- 10- يخضع ترتيب البحوث داخل الكتاب لاعتبارات فنية وعلمية.

# المحتويات

(أ-د)	المحرر	المقدمة.....
(٣٦-١)	أ.م.د. محمد رزق شعير	المقطع الصوتي وأثره في الدلالة.....
(٥٨-٣٧)	أ.م.د. مهنا أحمد حسن	وسائل العربية في الحفاظ على نسج الكلمة.....
(٨٦-٥٩)	أ.م.د. مراد حميد العبد الله	المقطع العربي ودوره في تعليم اللغات اللغة العربية أنموذجاً.....
(١٢٠-٨٧)	أ. باحث. د. محمد الفتحي	المقطع في اللغة العربية من المنظور التقليدي إلى أنساق التمثلات والقيود.....
(١٤٤-١٢١)	أ.د. عزة عدنان أحمد عزت	المقطع الصوتي المديد المقفل بالصامت دراسة إحصائية صوتية في آيات القرآن الكريم وفواصلها.....



## مُكَلِّمًا

تميزت اللغة العربية عن اللغات الإنسانية الأخرى بغنى محتواها العام، فضمت مميزات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية جعلتها متفردة عن غيرها، إذ وظفت هذه اللغة لتكون طيعة عند الإنسان، فقدرة المتكلم على إيصال ما يريد به بأبلغ صورة وأفصح لغة، وعند دراسة المقطع الصوتي المكون للكلمات العربية سنجد من أكثر العمليات تعقيدا في تركيب اللغة، فعملية تتابع الأصوات الصحيحة والمعتلة وفق نسق موسيقي متناغم (Harmony) وامتزاجها مع بعض، جعلها لغة موسيقية تطرب لها الأذن، لذلك توجب أن يكون هذا التوافق وفقا لقوانين وضعت حتى تتسق العبارات والجمل وفق نسق موسيقي تصاعدي أو تنازلي أو معتدل، لذلك قسمت المقاطع الصوتية في البناء اللغوي إلى أنواع عدة بنيت على أساس تميز اللغة العربية وحدها بهذه الأنواع؛ لأن هناك أنواعاً تصلح للغة ما في حين لا تصلح أن تكون في لغة أخرى حتى ولو كانت مشابه لها، لذلك تميزت المقاطع العربية في تقسيمها على كمية النفس والصوت المنطوق، في حين تميز المقطع العربي نفسه بتتابع الأصوات الصحيحة والأصوات المعتلة اللتان تكونان قمم (Peak) المقاطع التي تتسم بالوضوح السمعي والقوة العاليتين، بينما تكون قاعدة المقطع وتسمى بالأودية (Valleys)، وتشكل البنية الأساس للمقطع وهي عادة ما تكون أقل وضوحا سمعيا من القمم وهذا السبب الرئيس الذي جعلها تقع في القاعدة ولا يمكن لها أن تحتل القمة.

لكن عند البحث عن تعريف عام وشامل متفق عليه لتعريف المقطع (Syllbic) فأنا لم نوفق في الوصول إلى ذلك، بل وجدنا تعريفات متعددة، لم يتفق على تعريف واحد منها، فكان الخلاف واضحا حول وضع تعريف يجمع عليه علماء اللغة والصوتيات، ويعود ذلك إلى أسباب عدة من شأنها أن ترجع إلى اعتماد بعض الباحثين على آراء الباحثين الأجانب من الإنجليز والفرنسيين، فضلا عن أن الدراسات والبحوث العربية القديمة لم تتناوله بالشرح والتفصيل، وبقي الخلاف قائما ولم يتفق بعده العلماء على تعريف واحد.

وقد تناولت سلسلة سكولار لدراسات الأدب واللغة والنقد بعددها الرابع أهم الدراسات البحثية الرصينة حول دراسة المقطع من جانبين؛ الأول: الجانب النظري، والثاني: الجانب التطبيقي، فتم اختيار خمسة بحوث تنوعت بين الدراسات النظرية والتطبيقية، فقد تم تقسيمها وترتيبها على أساس موضوعي.

بدأ الكتاب بالبحوث التي نظرت لأهم الآراء في دراسة المقطع العربي الصوتي، ثم تلاها بحث تطبيقي على آيات القرآن الكريم، وقد ساعد هذا التنوع في فهم واستيضاح آلية تقسيم المقاطع الصوتية وتأثيرها في النص العربي، ناهيك عن التركيز على تأثيرها الدلالي المتوقع في المتلقي، فكان من أهم ما يميز هذا الكتاب هو عملية التكامل التي تضمنتها الدراسات من حيث إكمال التابع للمعلومات المتدفقة فيه، فكانت البحوث الأربعة الأولى تتكلم عن أهم الآراء التي أثبتتها العلماء حول المقطع العربي الصوتي من الناحية النظرية.

البحث الأول هو (المقطع الصَوْتِيُّ وأثره في الدلالة) وهو للدكتور محمد رزق شعير، الأستاذ المساعد في كلية الإلهيات - جامعة هيت في تركيا، وقد تناول البحث في طياته مصطلح (المقطع) في تقسيم حديث للمقطع اللُّغوي لم يمارسه القدماء، وإنما تناوله الدارسون المحدثون؛ من حيث إنه تعبير عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية أو خفقات صدرية أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معينة، يتكوّن البحث من: مقدّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، فالمبحث الأوّل تناول ماهيّة المقطع الصَوْتِي؛ يتحدّث عن: تعريف المقطع لغويًا واصطلاحيًا، وأشكال المقطع، وعدد المقاطع، والمقطع والنظام اللُّغوي، أما المبحث الثّاني فتحدّث عن أهمية المقطع في علم الفنولوجيا، وأهمية المقطع في البناء اللُّغوي، في حين تناول المبحث الثّالث المقطع النَّبْرِي وضم النَّبْر ظاهرة تطريزية خاصة بالمقطع، وأنواع النَّبْر فضلًا عن وظيفة النَّبْر.

أما البحث الثاني الذي حمل عنوان (وَسَائِلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْحِفَاطِ عَلَى نَسْجِ الْكَلِمَةِ) للأستاذ المساعد الدكتور مهند أحمد حسن من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة تكريت - العراق، فقد تناول البحث أنواع المقاطع الصوتية المكونة للغة العربية، والبالغ عددها ستة مقاطع صوتية، حاول في بحثه أن يبين الطرق التي من خلالها أن يحافظ على

هذه الأنواع الستة من المقاطع؛ والابتعاد عن هذه القواعد بطرق أخرى، وذلك للحدّ من استعمال بعض المقاطع التي لا تجزئها العربيّة إلّا في مواضع معيّنة؛ ومن ثمّ الحفاظ على نسجها المقطعي الشائع.

في حين تضمن البحث الثالث الذي حمل عنوان (المقطع العربي ودوره في تعليم اللغات اللغة العربية أنموذجاً) للأستاذ المساعد الدكتور مراد حميد العبد الله، من مركز دراسات البصرة والخليج العربي في جامعة البصرة، كيفية الاستفادة من دراسة المقطع الصوتي الذي تتركب منه اللغة العربية بشكل أساس، إذ يساعد المقطع العربي الصوتي في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، فنجد أن الباحث يفصل في أنواع المقاطع التي من الممكن أن يستعين بها المتعلم في ضبط الكتابة العربية بعيداً عن الأخطاء الإملائية، ناهيك عن التعريف بأهم الشروط الواجب توافرها عند تكوين المقطع العربي الصوتي ليكتمل بناؤه بشكل سليم، ومن ثم تمييز أنواع المقاطع المستعملة في اللغة الفصحى المستعملة حالياً، والابتعاد عن المقاطع قليلة الشيوع؛ لأنها قد تسبب الإرباك عند بناء الكلمات.

واستمر الكتاب في توضيح أهم المعالم الرئيسة للمقطع في البحث الرابع الذي جاء بعنوان (المقطع في اللغة العربية من المنظور التقليدي إلى أنساق التمثلات والقيود) للأستاذ الدكتور محمد الفتحي من المغرب العربي، من خلال توضيح أهم آراء اللسانيين العرب الذين اهتموا بشكل كبير في دراسة الجانب الصوتي للغة أمثال: إبراهيم أنيس، وأحمد مختار عمر، وتمام حسان، ورمضان عبد التواب، وتناولت هذه الدراسة موضوع المقطع في اللغة العربية، انطلاقاً من المنظور التقليدي الذي اعتمد المعطيات التي تجسدت في أعمال مجموعة من رواد الدرس الصوتي العربي المعاصر.

أما الجانب التطبيقي في الكتاب فقد ركز على أهم الدراسات التي حاولت تطبيق ما أثبتته العلماء والباحثون في دراساتهم النظرية، وقد تضمن البحث الخامس والأخير الجانب التطبيقي الذي حاولت الأستاذة الدكتورة عزة عدنان أحمد عزت فيه تطبيق أحد أنواع المقاطع على آيات القرآن الكريم، وهو (المقطع الصوتي المديد المقفل بالصامت، دراسة إحصائية صوتية على آيات القرآن الكريم وفواصلها)، إذ تكونت الدراسة من تمهيد نظري، ثم لحقه مبحثان إحصائيان، الأول: الآيات القرآنية الكريمة التي ورد فيها المقطع

الصوتي المديد المقفل بالصامت في وسطها، والثاني: الآيات القرآنية الكريمة التي ورد المقطع الصوتي المديد المقفل بالصامت في فواصلها، مدعماً بالنتائج الإحصائية.

**المحرر**

## المقطع الصوتي وأثره في الدلالة

أ.م.د. محمد رزق شعير

كلية الإلهيات - جامعة هيت - تركيا

### المقدمة:

مصطلح (المقطع) تقسيم حديث للحدث اللغوي لم يارسه القدماء، وإنما تناوله الدارسون المحدثون؛ من حيث إنه تعبير عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية أو خفقات صدرية أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معينة؛ فالمقطع مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة، ويمكن تقسيم الكلام إلى مقاطع بمجرد السماع، ولكن ليس من الممكن على وجه التحديد تعيين النقطة التي ينتهي عندها مقطع ليبدأ بعدها المقطع الذي يليه؛ وذلك لأن الكلام الإنساني متداخل الأجزاء، بحيث يكتسب الجزء القوي شيئاً من ضعف الجزء الضعيف الذي يليه أو الذي يسبقه، وبالعكس يكتسب الضعيف شيئاً من قوة سابقه أو لاحقه.

إنّ الصوت المنفرد لا يحمل أي معنى، بل لا بدّ من ضمّ الصوت إلى الصوت بغية تركيب السلسلة الكلامية المكوّنة من مقاطع وكلمات تشكّل وحدات دلالية أكبر. يتكوّن البحث من: مقدّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، ثمّ قائمة المراجع؛ والمباحث الثلاثة؛ هي:

- المبحث الأول: ماهية المقطع الصوتي؛ يتحدّث عن: تعريف المقطع لغويّاً واصطلاحياً - أشكال المقطع - عدد المقاطع - المقطع والنظام اللغوي.
- المبحث الثاني: أهمية المقطع الصوتي؛ يتحدّث عن: أهمية المقطع في علم الفونولوجيا - أهمية المقطع في البناء اللغوي.

- المبحث الثالث: المقطع النَّبْرِي؛ يتحدَّث عن: النَّبْر ظاهرة تطريزية خاصة بالمقطع - أنواع النَّبْر - وظيفة النَّبْر.

## المبحث الأول

## ماهية المقطع الصوتي

لم تتعرض المعاجم العربية القديمة لتحليل كلمة (المقطع) كما نرى عند علماء اللغة المحدثين، ولكن التفسير اللغوي الذي ذهب إليه يلتقي في أبعاده مع ما يقوله المحدثون؛ يقول ابن فارس: "القاف والطاء والعين أصل صحيح واحد، يدل على صرم وإبانة شيء من شيء"<sup>(١)</sup>. ويقول ابن منظور: "القطع إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض. ومقطع كل شيء ومنقطعه: آخره حيث ينقطع. ومقاطع القرآن مواضع الوقف"<sup>(٢)</sup>.

وتشير المعاجم العربية الحديثة إلى مفهوم المقطع بالمعنى الاصطلاحي؛ فالمقطع "الوحدة الصوتية اللغوية، وكل كلمة تتكوّن من مقاطع، والمقطع إمّا مفتوح أو مغلق"<sup>(٣)</sup>. وبناءً على هذا ندرك أنّ: "المقطع تقسيم حديث للحدث اللغوي لم يمارسه القدماء"<sup>(٤)</sup>، وإنّما تناوله الدارسون المحدثون؛ حيث عرّفه الدكتور تمام حسن بقوله: "المقاطع تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية أو خفقات صدرية أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معينة"<sup>(٥)</sup>.

ويذكر الدكتور عبد الرحمن أيوب: "أنّ المقطع مجموعة من الأصوات التي تمثّل قاعدتين تحصران بينهما قمة، ويمكن تقسيم الكلام إلى مقاطع بمجرد السماع، ولكن ليس من الممكن على وجه التحديد تعيين النقطة التي ينتهي عندها مقطع ليبدأ بعدها المقطع الذي يليه؛ وذلك لأنّ الكلام الإنساني متداخل الأجزاء، بحيث يكتسب الجزء القوي شيئاً

١ ابن فارس (أحمد بن فارس) (ت: ٣٩٥هـ)، معجم: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عدد المجلدات (٦)، دار الفكر، سورية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ٥: ١٠١.

٢ ابن منظور (محمد بن مكرم) (ت: ٧١١هـ)، معجم: لسان العرب، عدد المجلدات (١٥)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، مادة: "قطع".

٣ إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د.ت، مادة: "قطع".

٤ برتيل مالبرج، علم الأصوات، ترجمة: عبد الصبور شاهين، ١٩٧.

٥ تمام حسن، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م، ١٣٨.

من ضعف الجزء الضعيف الذي يليه أو الذي يسبقه، وبالعكس يكتسب الضعيف شيئاً من قوة سابقة أو لاحقه<sup>(١)</sup>.

إنَّ الصَّوت المنفرد لا يحمل أي معنى، بل لا بدَّ من ضمِّ الصَّوت إلى الصَّوت بغية تركيب السُّلسلة الكلامية المكوَّنة من مقاطع وكلمات تشكِّل وحدات دلالية أكبر، ولجأ علماء الأصوات إلى جعل الوحدات الدلالية قسمين:

١- الوحدات المقطعية.

٢- الوحدات ما فوق المقطعية.<sup>(٢)</sup>

ويدور في هذا الفلك لغويو الغرب - أيضاً - حيث يقرِّر (برتيل مالبرج): أنَّ الأصوات تتجمع في وحدات أصواتية أكبر منها، وأهمُّ هذه الوحدات هو المقطع، وهو فكرة من الأفكار الأساسية في علم الأصوات.<sup>(٣)</sup> ثمَّ يقول: "هو تأليف أصواتي بسيط، تتكوَّن منه كلمات اللُّغة، متفق مع إيقاع النَّفس الطَّبيعي، ومع نظام اللُّغة في صوغ مفرداتها"<sup>(٤)</sup>، وقد أقرَّ هذا الدكتور عبد الصَّبور شاهين من خلال دراسته وتعريبه لكتاب "علم الأصوات" لـ "برتيل مالبرج"، كما أكَّد في كتابه "القراءات القرآنية" الأساس العضوي في تعريف المقطع<sup>(٥)</sup>، وهو ما ذهب إليه بعض علماء اللُّغة.<sup>(٦)</sup>

وننهي حديثنا عن تعريف المقطع برأي الدكتور أحمد مختار عمر، الذي يذكر أنَّجاهين رئيسيين في تعريف المقطع؛ وهما: اتِّجاه فوناتيكي، واتِّجاه فنولوجي.

ويهمنا حديثه - في هذا الصَّدد - عن الاتِّجاه الفنولوجي الذي يعرِّف المقطع بالنَّظر إلى كونه وحدة في كلِّ لغة على حدة؛ وحينئذ لا بدَّ أن يشير تعريف المقطع إلى عدد من التَّتابعات المختلفة من السَّواكن والعلل، بالإضافة إلى عدد من الملامح الأخرى؛ مثل

١ عبد الرَّحمن أيوب، أصوات اللُّغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، الطَّبعة الثانية، ١٩٦٨م، ١٣٩.

٢ عصام نور الدِّين، علم وظائف الأصوات اللُّغوية: الفونولوجيا، ٩١.

٣ برتيل مالبرج، علم الأصوات، ترجمة: عبد الصَّبور شاهين، ١٥٤.

٤ المرجع السَّابق، ١٦٤.

٥ برتيل مالبرج، علم الأصوات، ترجمة: عبد الصَّبور شاهين، ٢٥.

٦ عبد الله سويد - عبد الله مصطفى، علم اللُّغة، دار المدينة القديمة للكتاب، طرابلس، ١٩٩٣م، ٢٠٢.

الطُول والنَّبَر والنَّغَم، أو إلى علل مفردة أو سواكن مفردة تعتبر في اللُّغة المعينة كمجموعة واحدة بالنسبة لأي تحليل آخر؛ ولهذا فإنَّ التعريف الفونولوجي الدقيق لا بدَّ أن يكون خاصًّا بلغة معينة، ولا يوجد تعريف فونولوجي عام؛ لأنَّ هذا يخالف الحقيقة المعروفة أنَّ كلَّ لغة لها نظامها المقطعي المعين.<sup>(١)</sup>

ومن الجدير بالذكر أنَّه يجب تحديد مقاطع كلِّ لغة بما يتلاءم مع بنيتها الصَّوتية، وخصائصها، ومميزاتها، وسنن أهلها في التَّلَفُّظ بها تعبيرًا عن حاجاتهم المادية والمعنوية.<sup>(٢)</sup> ونقف ممَّا سبق على أنَّ الحدث اللُّغوي مجموعة من الأصوات التي تختلف قوَّة إسماع بعضها عن قوَّة إسماع البعض الآخر، ولولا هذا الاختلاف بين درجة إسماع الأصوات، لما تميَّز بعضها عن بعض، وبالتالي لما أمكن التَّفاهم.<sup>(٣)</sup>

من هنا يمكن أن نقسِّم أجزاء المقطع إلى هذه الأنواع:

- ١- أصوات (أو أجزاء) لا تصلح إلا قَمًّا.
- ٢- أصوات (أو أجزاء) لا تصلح إلا قواعد.
- ٣- أصوات (أو أجزاء) تصلح قواعد وقمًّا طبقًا لقوَّة إسماع الأجزاء الأخرى في المقطع.<sup>(٤)</sup>

وقد شاهد المحدثون أنَّه في حالة تسجيل الذَّبذبات الصَّوتية لجملة من الجمل فوق لوح حساس، يظهر أثر هذه الذَّبذبات في شكل خط متموج، ويتكون هذا الخط من قمم ووديان؛ وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصَّوت من الوضوح السَّمعي، والوديان هي أقلُّ ما يصل إليه هذا الصَّوت من الوضوح، وأصوات اللين تحتلُّ في معظم الأحيان تلك القمم، تاركة الوديان للأصوات السَّاكنة.

١ أحمد مختار عمر، دراسة الصَّوت اللُّغوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م، ٢٨٤-٢٨٦.

٢ عصام نور الدِّين، علم وظائف الأصوات اللُّغوية: الفونولوجيا، ١٠٣.

٣ عبد الرَّحمن أيوب، أصوات اللُّغة، ١٣٧.

٤ المرجع السَّابق، ١٤٠.

وقد وجد المحدثون أنّ اللّام والنون والميم تحتلّ القمم في بعض الأحيان، مثلها في هذا مثل أصوات اللّين؛ ولهذا اعتبروا أصوات اللّين ومعها اللّام والميم والنون أصواتاً مقطعيّة؛ لأنّها هي التي تحدد المقاطع الصوتيّة في الكلام.<sup>(١)</sup>

• أشكال المقطع:

المقاطع الصوتيّة نوعان: متحرك (Open) وساكن (Closed)؛ والمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين أو قصير، أمّا المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن<sup>(٢)</sup>، وعليه يوصف المقطع بأنّه مفتوح عندما ينتهي بحركة، ويوصف بأنّه مغلق إذا ما جاء بعد الحركة صامت أو أكثر.<sup>(٣)</sup>

فالمقطع مكوّن عادة من وحدات أصواتيّة، جرى نظام العربيّة على أن تكون مزيجاً من صوامت وحركات، بالشروط الآتية: (١) أن يبدأ بصامت واحد. (٢) أن يُثنى بحركة.

فمجموع هذين يكون متحرّكاً: صامت + حركة = ص ح.<sup>(٤)</sup> وهذه الشروط هي المشهورة لدى أشكال المقاطع ونسجها، حيث يتلخّص الموقف المقطعي في العربيّة في ثلاثة مقاطع أساسية؛ هي:

- ١- المقطع القصير (ص ح).
- ٢- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح).
- ٣- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص).

ومقطعين في حالة الوقف؛ هما:

- ١- المقطع الطويل المقفل بصامت (ص ح ح ص).
- ٢- المقطع الطويل المقفل بصامتين (ص ح ص ص).

وهذان المقطعان الأخيران يختلفان عند وصل الكلام.

١ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغويّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٧٥م، ١٦١.

٢ المرجع السّابق، ١٦٠-١٦١.

٣ برتيل مالبرج، علم الأصوات، ترجمة: عبد الصّبور شاهين، ١٥٥. ويُنظر: عبد الله سويد- عبد الله مصطفى، علم اللّغة، ٢٠٣.

٤ برتيل مالبرج، علم الأصوات، ترجمة: عبد الصّبور شاهين، ١٦٤-١٦٦.

ويجب أن نضيف هنا لاحقة تتصل ببنية المقطع العربي، وتتمثل في شكل سادس يأتي أيضًا استثناءً في الوقف فقط، وهو (ص ح ص ص)؛ وذلك حين تنطق كلمة مثل: التَّقَاصُّ، أو كلمة (يُشَادُّ) الواردة في قول الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ))؛ فالوقف على مثل هذه الكلمة ينتج التَّقْسيم المَقْطعي التَّالي: يُ / شَادُّ؛ أى: ص ح / ص ح ص ص؛ وهو شكل سادس استثنائي كما نرى، يطلق عليه المقطع المتهادي، وهو أيضًا مقفل بصامتين.<sup>(١)</sup>

وقد اكتفى الدكتور إبراهيم أنيس منها بالخمسة الأولى وأهمل السادس<sup>(٢)</sup>، كما فعل نفس الشَّيء الدكتور تمام حَسَّان<sup>(٣)</sup>، ولكنَّه زاد نوعًا جديدًا هو: (ح ص)<sup>(٤)</sup>؛ ومثَّل له بأداة التَّعريف، ولا يصح هذا إلا على إسقاط همزة الوصل، واحتساب الحركة التي تليها فقط، وعلى هذا ف (ال) التَّعريفية عنده تبدأ بفتحة ويليهام لام مشكلة بالسكون.

ويلاحظ أنَّ الشَّكلين اللذين يجتمع فيهما (ص ص)<sup>(٥)</sup>، لا يُسمح بهما إلا في حال الوقف فقط<sup>(٦)</sup>؛ لأنَّ اللُّغة العربيَّة لا تسمح بالتقاء السَّاكنين إلا في هذه الحالة.<sup>(٧)</sup>

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: أنواع النَّسج في المقاطع العربيَّة خمسة فقط؛ هي:

- صوت ساكن + صوت لين طويل . Open

- صوت ساكن + صوت لين قصير . Open

- صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن . Closed

- صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن . Closed

١ المرجع السَّابق، ٢٠١.

٢ إبراهيم أنيس، الأصوات اللُّغويَّة، ١٦٤.

٣ تمام حَسَّان، مناهج البحث في اللُّغة، ١٤٠.

٤ رمز له بالرمزين (ع ص)، على اعتبار أنَّ (ع) اختصار لكلمة حركة.

٥ يشمل ذلك المقطعين الخامس والسادس، ويرمز الدكتور / أحمد مختار عمر لهما بالرمزين (س س)، على اعتبار أنَّ (س) اختصار لكلمة صحيح.

٦ توجد حالة يسمح فيها بهذا التَّجمع في غير حالة الوقف، ولكنها حالة نادرة، وهي تنتج عن تصغير كلمات؛ مثل: دابة وشابة؛ إذ ينتج عند التَّصغير مقطع من نوع (ص ح ص ص) في وسط الكلمة.

٧ أحمد مختار عمر، دراسة الصَّوت اللُّغوي، ٣٠١-٣٠٢.

- صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان. Closed  
ورغم أن أنواع النّسج الممكن تكوُّنُها من الأصوات الثلاثة (الصّوت السّاكن،  
وصوت اللّين القصير، وصوت اللّين الطّويل) كثيرة جدًّا، فإنَّ ما عدا الأنواع السّابقة لا  
يعدُّ نسجًا عربيًّا لمقاطع اللّغة العربيّة.

والأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربيّة هي الشّائعة، وهي التي تكوّن الكثرة الغالبة  
من الكلام العربيّ، أمّا النّوعان الأخيران - أي الرّابع والخامس - فقليلًا الشّيع، ولا  
يكونان إلا في أو آخر الكلمات وحين الوقف.

فحين تقف على كلمة (نستعين) في قوله تعالى: <sup>١</sup> (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)؛ تتكوّن  
الكلمة حينئذ من ثلاثة مقاطع: أوّلها مقطع من النوع الثالث، وثانيها من النوع الأوّل،  
وثالثها من النوع الرّابع.

وكذلك حين نقف على كلمة (مستقرّ) في قوله تعالى: <sup>٢</sup> (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ)؛ تكون  
هذه الكلمة مكوّنة من أربعة مقاطع: (ن ل) + مُس + ت + قَرّ

(ص ح ص) + ص ح ص + ص ح ص ص

على أن هناك من المقاطع ما يعادل النّوعين الرّابع والخامس في زمن النّطق بهما أو ربما  
أكثر، وقد تقع هذه المقاطع غير متطرفة؛ أي أوّل الكلمة أو وسطها، وذلك حين يكون بعد  
حرف المدّ صوتان ساكنان؛ كما في (ولا الضّالّين)، أو يكون بعده همزة، كما في  
(يشاءون). ويعلّق الدّكتور تمام حسان على (يشاءون) قائلاً: "هذا في القراءة القرآنيّة  
فقط".

وهنا نرى أصحاب القراءات يطيلون ألف المدّ في المثاليين، بحيث تعادل في زمن النّطق  
بها صوت اللّين الطّويل مضافاً إليه صوت ساكن؛ بل منهم من يطيلها فوق هذا القدر،  
وعلى هذا تكون كلمة (ضالّين) مكوّنة من مقطعين؛ هما: ضال + لين. ومثل هاتين الحاليتين  
مقصور على القراءة القرآنيّة.<sup>(٣)</sup>

١ الآية ٥: من سورة الفاتحة.

٢ الآية ١٢: من سورة القيامة.

٣ إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ١٦٤-١٦٦ بتصرّف.

أمَّا الدُّكتور تَمَّام حَسَّان فيقرِّر أنَّ في العربيَّة ستَّة مقاطع، في كلِّ منها صحيح واحد أو أكثر، وعلَّة واحدة فحسب، سواء أكانت هذه طويلة أم قصيرة؛ فإذا رمزنا للصحيح بالرمز (ص) وللعلة بالرمز (ع) إذا كان قصيرًا، أو (ع ع) إذا كان طويلًا، أمكننا أن نبي المقاطع العربيَّة في أشكالها المختلفة:

- ١- ع ص
- ٢- ص ع
- ٣- ص ع ص
- ٤- ص ع ع
- ٥- ص ع ع ص
- ٦- ص ع ص ص

والمقطعان الأوَّلان قصيران في كميتهما، والثالث والرَّابع متوسطان، والأخيران طويلان.

والقاعدة في تمييز المقطع الأوَّل أنَّه يوجد في بداية كلِّ ما بدئ بهمزة الوصل؛ فالمعروف أن هذه الهمزة إنما تأتي طارئة على الكلمة؛ ليتوصل بها إلى النطق بالسَّكن، أو على الأصحَّ بحرف العلة الذي قبل الصَّحيح السَّكن في أوَّل الكلام فحسب، أمَّا في وسط الكلام فلا تأتي مطلقًا؛ ومن هنا كان العنصر الدَّائم الذي يعتدُّ به في هذا المقطع هو حرف العلة، والحرف الصَّحيح، الذي يليه مباشرة؛ فيوجد في هذا المقطع مثلاً في بداية كلِّ ما كان على وزن استفعال، وانفعال، وافتعال، وفي أفعال هذه المصادر، وفي أداة التَّعريف.

ويجب أن نشير هنا إلى أنَّ هذا المقطع تشكيلي فحسب؛ أي أنَّه لا وجود له في الدِّراسة الأصواتية؛ لأنَّ المقطع العربي من النَّاحية الأصواتية لا بدَّ أن يبدأ بصوت صحيح.<sup>(١)</sup> ويشير الدُّكتور تَمَّام حَسَّان إلى ملاحظة مهمَّة؛ وهي أنَّه: ((من الصَّور أن نعترف بنوعين من أنواع المقاطع: أولهما هو المقطع التَّشكيلي، والآخر هو المقطع الأصواتي. أمَّا أوَّل هذين، فهو تجريديٌّ مكوَّن من حروف، وأمَّا الآخر فهو أصواتي محسوس مسموع مكوَّن

١ تَمَّام حَسَّان، مناهج البحث في اللُّغة، ١٣٢-١٣٣.

من أصوات، وهذه الثنائية في التناول نتيجة حتمية للاعتراف بالحقيقة القائلة: إن ما هو تعييدي لا يتحقق دائماً في النطق بالضرورة<sup>(١)</sup>.

### • عدد المقاطع:

الكلمة العربية مهما اتصل بها من لواحق (Suffixes) أو سوابق (Prefixes) لا تزيد عدد مقاطعها على سبعة؛ ففي كل من المثالين (فسيكفيكمهم) في قوله تعالى: <sup>٢</sup> (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا <sup>ط</sup> وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ <sup>ط</sup> فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)، أو (أنلزمكموها) في قوله تعالى: <sup>٣</sup> (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّي وَأَنَابِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِي فَعُمَّتْ عَلَيْكُمْ أَنزْلًا مَّكْمُومًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)؛ مجموعة مكونة من سبعة مقاطع. على أن هذا النوع نادر في اللغة العربية، وإنما الكثرة الغالبة من الكلام العربي تتكون من مجاميع من المقاطع، كل مجموعة لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع.

واللغة العربية تميل عادة في مقاطعها إلى المقاطع الساكنة؛ وهي التي تنتهي بصوت ساكن، ويقل فيها توالي المقاطع المتحركة، خصوصاً حين تشتمل على أصوات لين قصيرة<sup>(٤)</sup>. يقول الدكتور تمام حسان: "القاعدة تقول: يكره توالي أربعة متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة".

وبناءً على هذا فالكلمة العربية تكون: <sup>(٥)</sup>

١ - أحادية المقطع؛ مثل: (مِنْ) (ص ح ص) في قوله تعالى: <sup>٦</sup> (أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ <sup>ط</sup> وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

١ المرجع السابق، ١٤١.

٢ الآية ١٣٧: من سورة البقرة.

٣ الآية ٢٨: من سورة هود.

٤ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ١٦٣ بتصرف.

٥ يُنظَرُ: عبد الله سويد- وغيره، علم اللغة، ٢٠٧ بتصرف.

٦ الآية ٥: من سورة البقرة.

٢- ثنائية المقطع؛ مثل: (لَمَّا) (ص ح ص + ص ح ح) في قوله تعالى: <sup>١</sup> (فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).

٣- ثلاثية المقطع؛ مثل: (يُقَاتِل) (يُ قَاتِل) (ص ح + ص ح ح + ص ح ص) في قوله تعالى: <sup>٢</sup> (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا).

٤- رباعية المقطع؛ مثل: (يَتَعَلَّم) (ص ح + ص ح ص + ص ح ص) في قوله تعالى: <sup>٣</sup> (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ۖ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمُرءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِبَصَّارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).

٥- خماسية المقطع؛ مثل: (بَاعَيْنَا) (ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح) في قوله تعالى: (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا).

٦- سداسية المقطع؛ مثل: (يَتَعَارَفُونَ) (ص ح + ص ح + ص ح ح + ص ح) في قوله تعالى: (وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ).

٧- سباعية المقطع؛ مثل: (أَنْزَلْنَاكُمْوهَا) (ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح) في قوله تعالى: (قَالَ + ص ح + ص ح ح + ص ح ح ح).

١ الآية ٥: من سورة الأنعام.

٢ الآية ٧٤: من سورة النساء.

٣ الآية ١٠٢: من سورة البقرة.

٤ الآية ١٤: من سورة القمر.

٥ الآية ٤٥: من سورة يونس.

٦ الآية ٢٨: من سورة هود.

يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنزَلْنَا مَكْمُومَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ).

وبلاحظ أن اللُّغة العربيَّة تتميز بالمقطع المغلق، في نحو: "اسْتَفْهَمْتُمْ" المتكوَّنة من أربعة مقاطع (ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص) ويقلُّ فيها توالي المقاطع المفتوحة، في نحو: "فِهِم" التي تتكوَّن من ثلاثة مقاطع مفتوحة (ص ح + ص ح + ص ح).

ويقرِّر علماء العربيَّة استحالة اجتماع أربعة متحركات في الكلمة الواحدة، وكرهته فيما هو كالكلمة؛ فالفعل الماضي "فِهِم" مع تاء المتكلم "ت"؛ أي "فِهِمْتُ" (ص ح + ص ح + ص ح) تتحوَّل إلى "فِهِمْتُ" (ص ح + ص ح ص + ص ح). ولكلِّ من المقاطع الخمسة خصائص، ففي اللُّغة العربيَّة يكون المقطعان (ص ح)، (ص ح ص) بداية الكلمة أو في وسطها أو آخرها، والمقطع (ص ح ح) يرد فيه أحد أحرف المدِّ الثلاثة، ويأتي في أوَّل الكلمة أو وسطها أو آخرها.

والمقطع (ص ح ح ص) يجيء في آخر الكلمة في حالة الوقف عليها؛ في نحو (لين) من كلمة (ضالين)، في قوله تعالى: <sup>١</sup> (قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ)، أو وسطها؛ في نحو: (مُدْهَامَتَانِ)، في قوله تعالى: <sup>٢</sup> (مُدْهَامَتَانِ)، المتكوَّنة من أربعة مقاطع، وهي: (ص ح ص + ص ح ح ص + ص ح ح ص).

أمَّا المقطع: (ص ح ص ص) فلا يوجد في الفصحى إلا في آخر المجموعة الكلامية حين الوقوف بالسكون على مشدَّد، أو على صحيحين مختلفي المخرج<sup>(٣)</sup>؛ في نحو (قَر)، في قوله تعالى: (إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ).

١ الآية ١٠٦: من سورة (المؤمنون).

٢ الآية ٦٤: من سورة الرَّحْمَن.

٣ يُنظَرُ: تَمَّام حَسَّان، مناهج البحث في اللُّغة، ص ١٤٥-١٤٦.

٤ الآية ١٢: من سورة القيامة.

## • المقطع والنظام اللغوي:

إنَّ آيةَ دراسة على أي مستوى من مستويات البحث تعتمد في كلِّ خطواتها على نتائج الدراسات الصوتية، وذلك بالطبع أمر يمكن إدراكه إذا عرفنا أنَّ الأصوات هي المظاهر الأولى للأحداث اللغوية، وهي كذلك بمنزلة اللبنة الأساسية التي يتكوَّن منها البناء الكبير، يقول هنري سويت: "إنَّ موضوع تخصصي - أي علم الأصوات - موضوع غير ذي جدوى بذاته، ولكنه في الوقت نفسه أساس كلِّ دراسة لغوية، سواء أكانت هذه الدراسة دراسة نظرية أو عملية".

ويؤكِّد (فيرث) هذا الاتجاه، مشيراً إلى مدى اعتماد المستويات اللغوية المختلفة على دراسة الأصوات؛ قائلاً: ((لا يمكن أن تتمَّ دراسة جادة لعلم المعنى الوصفي لآية لغة منطوقة؛ ما لم تعتمد هذه الدراسة على قواعد صوتية وأنماط تنغيمية موثوق بها، وإنَّه لمن المستحيل أن تبدأ دراسة الصَّرف بدون تحديد صوتي لعناصره أو بدون التعرّف على هذه العناصر بوساطة التلوين الصوتي كما تحدث أحياناً، أمَّا النَّحو فهو ناقص بدون دراسة الأنماط التنغيمية))<sup>(١)</sup>، أو التَّمَاذج الموسيقية للكلام.

إنَّ دراسة المقاطع الصوتية تفسَّر مباحث مهمّة في النَّحو؛ مثل: علامات الإعراب وتجانسها، وإسكان آخر الفعل المسند للضّمائر المتحركة، وبعض ضوابط الضّمائر، والاستغناء عن الأدوات بالنَّبر والتنغيم... إلخ.<sup>(٢)</sup>

إنَّنا لا نسمع أصواتاً منفصلة معزولة، وإنَّما نسمع سلسلة من الأصوات، فكلُّ صوت في الحقيقة يدخل مع صوت آخر في بناء وعلاقة وفق نظام نطلق عليه النظام الفنولوجي

### .Phonological System

إنَّ الصَّوت المجرَّد المعزول لا معنى له في ذاته ولكن مع غيره من الأصوات يشكِّل كتلة صوتية وفي هذه الكتلة تظهر وظيفة الصَّوت اللغوي وعلاقته بغيره من الأصوات، ونحن نطلق عادة على هذه الكتل الصوتية مصطلح الكلمة Word؛ حيث نجد أن لكلِّ كلمة غالباً معنى واضحاً مستقلاً، وهذه الكلمات من حيث الصِّيغة والاشتقاق والوظيفة

١ المرجع السابق، ١٨.

٢ محمد حسن جبل، أصوات اللُّغة العربيَّة، التُّركي للكمبيوتر، طنطا، الطبعة الثالثة، ١٩.

والتركيب لها أيضًا نظام خاص بها تسير عليه نطلق النظام الصّرفي Morphological System.

غير أنّ هذه الكلمات وهي في حالة الأفراد لا تكون أو تؤلّف كلامًا له معنى وإن كانت هي في ذاتها لها معنى، ومع ذلك فنحن كثيرًا ما نلاحظ أنّ هذا المعنى لا يتحدد بصورة قاطعة دقيقة إلا إذا دخلت هذه الكلمات في علاقات مع كلمات أخرى، أي إذا نظّمت في سلسلة متّصلة طبقًا لنظام معين وحينئذ نطلق عليها مصطلح (الجملة Sentence) وهي الوحدات التي تؤدي الكلمات وظيفتها من خلالها.

لكن هل تعمل هذه النظم المختلفة للغة بصورة منفصلة؟ بمعنى أنّ كلّ نظام منها يعمل بصورة مستقلة عن النظام الآخر أو له استقلال واضح عن بقية النظم الأخرى. الواقع أنّ هذه النظم تصب في نظام واحد متناسق متكامل هو النظام اللغويّ هو النظام الذي يصل بين هذه النظم جميعًا رغم استقلالها الظاهري، ونحن إذا كنا سنقف أمام كلّ نظام من هذه النظم على حدة، فليس معنى ذلك أنّ أي نظام منها منفصل عن الآخر وإنّما كان هذا الفصل بغرض الدراسة فقط، فبعض الظواهر النحويّة لا تفهم أو تحلل إلاّ في ضوء التحليل الصوتي والجوانب الصرفيّة مرتبطة أشدّ الارتباط بالتركيب النحوي من ناحية وبالتحليل الصوتي من ناحية أخرى بل إنّ بعض التغيرات الدلاليّة لا تستقيم إلاّ بالنظر لبعض الجوانب الصوتيّة والصرفيّة.<sup>(١)</sup>

١ حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللّغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢م، من ٢٩ إلى ٣٧ بتصرّف.

## المبحث الثاني أهمية المقطع الصوتي

أولاً: أهمية المقطع في علم الفنولوجيا:

ترجع أهمية المقطع في الدراسة الصوتية إلى أسباب كثيرة؛ منها<sup>(١)</sup>:

١- أن اللغة كلام، والمتكلمون لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها، أو هم لا يفعلون ذلك إن استطاعوا، وإنما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات هي المقاطع؛ ولذا يقال: إنه في المقطع يخرج الفونيم إلى الحياة، ولكي تصف المقطع "أنت تخبر" كيف تشكله الفونيمات، ولتصف الفونيمات "أنت تدرس" كيف تنظم نفسها في المقاطع.

٢- اعتبار التركيب المقطعي يساعد كثيرًا في اتخاذ قرار بالنسبة لأفضل تحليل لصوت أو مجموعة صوتية تعدُّ من الناحية الصوتية غامضة.

٣- أن المقطع هو مجال العمل بالنسبة للطرق الثلاثة الأكثر أهمية التي تعدل أصوات الكلمات؛ وهي: (أ) النبر، (سواء أكان نبر كلمة أو نبر جملة). (ب) إطالة ذات المعنى. (ج) صعود وهبوط درجة الصوت Pitch، وعادة ما يتطابق التغيير الملحوظ في منحنى درجة الصوت مع حدود المقطع<sup>(٢)</sup>.

٤- أن المقطع هو أكبر وحدة تحتاج إليها في شرح كيفية تجمع الفونيمات في اللغة، فإذا فحصنا تركيب مقطع مفرد يمكننا أن نعتبر الوحدات الكبرى كتتابعات من المقاطع.

٥- أن المقطع أساس لاكتساب طريقة النطق المطابقة لنطق أصحاب اللغة، فأحسن طريقة للتعود على النطق الصحيح للنغمات الصوتية، وللوقوفات الموجودة في لغة أجنبية، هي نطق الكلمات أو مجموعة الكلمات ببطء، مقطّعًا مقطّعًا مع الوقفات

١ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ٢٨١ - ٢٨٣ بتصرف.

٢ المرجع السابق، ٤٨.

الصَّحيحة بين كلِّ مقطع ومقطع، وبالتَّدرِج يزيِد المرء من سرعة نطقه للحدث الكلامي حتَّى يصل إلى السُّرعة العادية.<sup>(١)</sup>

ثانيًا: أهمية المقطع في البناء اللُّغوي:

المقطع هو اللبنة الأساسيّة - مع الفونيم - في التَّشكيل الصَّوتيّ، بما يجمله من وظائف متعددة لإدراك المعنى بطريقة صحيحة؛ حيث تظهر آثاره الصَّوتية - في المجال التَّطبيقي - في صور عدّة؛ مثل:<sup>(٢)</sup>

• تعليم اللُّغة القوميّة:

إنَّ الدِّراسات الصَّوتية - عن طريق المقاطع - وسيلة من وسائل تعلم اللُّغة القوميّة تعلّمًا سليمًا، وسبيل من سبل رقيها والمحافظة عليها؛ فالمتعلمون - وبخاصّة في المراحل الأولى - معرّضون للخطأ في نطق هذه اللُّغة وللانحراف عن الطَّريقة الصَّحيحة في أدائها؛ ذلك لأنَّ هؤلاء المتعلِّمين يأتون من مناطق مختلفة ويتمون إلى بيئات اجتماعية غير متجانسة، ولكلِّ واحد من هؤلاء عاداته النُّطقية التي يؤدي بها لهجته المحليّة، وهذه العادات لا بدَّ أن يظهر أثرها بصورة أو بأخرى في نطق اللُّغة القوميّة التي تسمّى في الاصطلاح اللُّغويّ باللُّغة المشتركة ومن أمثلتها اللُّغة الفصحى في المجتمع العربيّ، فإذا ما أرشد هؤلاء المتعلِّمون إلى أصوات هذه اللُّغة سهل عليهم إجادة نطقها وحسن أدائها واستطاعوا بالتَّدرِج أن يتخلَّصوا من العادات النُّطقية المحليّة.

• تعليم اللُّغات الأجنبيّة:

"علم الأصوات اللُّغوية - بطريقة المقطع - يقدِّم عونًا كبيرًا في إجادة نطق اللُّغة الأصليّة وفي تعلّم اللُّغات الأجنبيّة، بل لقد كان ينظر إلى هذا العلم في أوربا في العصور

١ ماريوباي، أسس علم اللُّغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، طرابلس، ١٩٧٣م، ٩٧.

٢ كمال بشر، علم اللُّغة العام (الأصوات)، دار المعارف بمصر، الطَّبعة الرَّابعة، ١٩٧٥م، ١٧٣ - ١٧٦.

بتصرّف.

الوسطى على أنه العلم الذي يَعْلَمُ نطق الكلام - الذي يعلم الإلقاء والإنشاء والخطابة - ولكن هذا لا يدخل فيما يدلُّ عليه هذا العلم في صورته الحاضرة.

ومن الثَّابِتُ أنَّ الإنسان إذا تعلَّم لغة أجنبية فهو يميل - غير واع في معظم الأحيان - إلى أن ينطق أصوات اللُّغة الأجنبيَّة من خلال أصوات لغته هو، وإلى أن يفرض الأنظمة الصَّوتية الخاصَّة بلغته على الأنظمة الصَّوتية الخاصَّة باللُّغة الجديدة. وعلم الأصوات اللُّغوية يقدِّم خير عون لإصلاح هذا الخلل؛ فهو إذ يصف أصوات اللُّغتين ووصف أنظمتها الصَّوتية يمكنه أن يصف لنا طرق العلاج، أو هو يمكن معلمي اللُّغة الأجنبية من ذلك.

إنَّ إتقان تنعيم كلمات لغة أجنبية وجمالها أمر شاق؛ ومن هنا نجد أن الإنجليز أو الفرنسيين عندما يسمعون كثيرًا من الألمان يخاطبونهم بالإنجليزية أو الفرنسية يتوهَّمون أنَّهم يعنفونهم أو يهاجمونهم؛ وذلك لأنَّ تتابع المقاطع في الألمانية يخالف ما يجري عليه تتابعها في الإنجليزية أو الفرنسية.

كما أنَّ النِّغمات الدَّالة على الاستفهام مثلًا تختلف في الألمانية عن النِّغمات الدَّالة على الاستفهام في الإنجليزية والفرنسية، فربما ينطق الألماني الجملة البسيطة ( How do you do ? ) فيرى الإنجليزي فيها شيئًا من الإثارة موجهاً إليه؛<sup>(١)</sup> ومن هنا ندرك أنَّ علم الأصوات تظهر أهميته بصورة عملية واضحة في تعلم اللُّغات الأجنبية وتعليمها؛ فمن المعروف أنَّ لكلِّ بيئة لغوية عاداتها النُّطقية الخاصَّة بها، فإذا أقدم أصحاب لغة ما على تعلُّم لغة أخرى كانوا عرضة لأنَّ يخطئوا في أصوات هذه اللُّغة الأخيرة، وأنَّ يخلطوا بين أصواتها وأصوات لغتهم؛ بسبب تأثرهم بعاداتهم النُّطقية.

#### • وضع الأبجديات وإصلاحها:

إنَّ دراسة الأصوات اللُّغوية - من خلال مقاطعها - ذات أهمية كبرى في وضع الأبجديات الجديدة للغات التي لم تكتب بعد، وفي إصلاح تلك الأبجديات التي لم تقصر.

١ محمود السَّعران، علم اللُّغة: مقدِّمة للقارئ العربي، عالم الكتب، القاهرة، الطَّبعة الثالثة، ١٤١٨هـ/

١٩٩٨م. ١٣٦ - ١٣٨ بتصرَّف.

عن الوفاء بأغراضها، أمّا بالنسبة لوضع الأبجديات الجديدة فقد أصبح أمراً ملحاً بالنسبة لكثير من اللغات في العالم وبخاصة في الأقطار الأفريقية.<sup>(١)</sup>

لا يمكن الأخذ في دراسة لغة ما، أو لهجة ما، دراسة علمية ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها، ومقاطعها الصوتية؛ فالكلام أولاً وقبل كل شيء سلسلة من الأصوات، فلا بدّ من البدء بالوصف الصوتي للمقطع الصغيرة، أو العناصر الصغيرة - أصغر وحدات الكلمة - هذه الوحدات التي تتألف منها المقاطع Syllables على أنظمة معينة تختلف باختلاف اللغات، المقاطع التي يكون بعضها، دون ائتلاف مع غيره، كلمات، والتي تتكوّن أكثر الكلمات من ائتلاف عدد منها.

ما المقاطع التي يتألف بعضها مع بعض؟ وعلى أي أنظمة صوتية يجري هذا الائتلاف؟ وما الذي يطرأ على بعض الأصوات عندما تتألف المقاطع في الكلمات؟ ثم ما الذي يحدث عندما تلي الكلمة الكلمة في الكلام المتّصل؟ هذا كلّ، وكثير غيره لا بدّ من إدراكه قبل الشروع في وصف أية لغة من اللغات.

من المحال إذن دراسة بنية الكلمات دون التحقيق الصوتي للعناصر المكوّنة للكلمات؛ كما أنّ دراسة نظم الكلام Syntax قاصرة ما لم يراع فيها دراسة الصور التنغيمية Intonational Forms مثلاً؛ والدراسة الدلالية Semantic Study، أي دراسة المعنى لا يمكن أن تثمر ما لم ترتكز على دراسة الصور الصوتية والتنغيمية.

ليبين كيف أنّ دراسة المقاطع الصوتية جزء أصيل من دراسة المعنى؛ قد تكون الفونيمات المكوّنة لكلمة مطابقة للفونيمات المكوّنة لأخرى؛ أي قد تتطابق كلمتان من حيث الوحدات الصوتية الصغرى المكوّنة لكلّ منهما ولكننا نجد أنّ موضع الارتكاز Stress في هذه الكلمة غير موضع الارتكاز في تلك، أو أنّ إحداها تنطق بارتكاز في موضع والثانية بلا ارتكاز واضح، ومعنى هذه غير معنى تلك، ومن ذلك في الإنجليزية كلمتا Record و Re cord؛ ففونيمات الأولى هي فونيمات الثانية ولكنّ بينهما خلافاً في موضع الارتكاز؛ فالارتكاز في إحداها على المقطع الأوّل، وفي الثانية على المقطع

١ كمال بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، ١٧٦ - ١٨٣ بتصرّف.

الثاني، وإحدى الكلمتين اسم والثانية فعل؛ ومعنى هذا أن الارتكاز قد يستعمل استعمالاً وظيفياً للتفريق بين المعاني.

والأمثلة كثيرة على أن الكلمة الواحدة تدلُّ على أكثر من معنى دون تغيير يلحق بوظيفاتها، ولكن بسبب الاختلاف في التَّغْنِيم Intonation. وقد يضاف إلى الاختلاف في التَّغْنِيم أحياناً الاختلاف في موضع الارتكاز، أو تغيير طول الأصوات الصَّائتة، أو هذان معاً، أو غير ذلك؛ من هذا كلمة (الله) في العامية المصرية؛ فهي تنطق بصور كثيرة لكلِّ منها معناها، فأنا عندما أستعملها مريداً إظهار الإعجاب أنطق بها بصورة تختلف عن نطقي إياها عندما أريد التَّعبير بها عن المعبود الواحد، وأنطقها بصورة مخالفة لها حين عندما أريدها مرادفة لـ (أيصحُّ هذا؟ أتفعل هذا؟)؛ فهذه كلمة واحدة من الناحية الفونيمية ولكن كلاً من هذه الصُّور الثلاث كلمة من حيث المعنى؛ وكثيراً ما نجد أن العبارة الواحدة تدلُّ على التَّقرير، وباختلاف نغماتها تدلُّ على التَّعجب وهكذا، وثمة لغات كاليابانية والصينية وبعض لغات أواسط إفريقيا يكثر استعمال التَّغْنِيم فيها استعمالاً وظيفياً للتفريق بين المعاني.

لا غنى للمعاجم عن الاستعانة بالثقافة الصَّوتية اللُّغوية، فالمفروض أن واجب المعاجم لا يقتصر على تبيان معاني المفردات، وتطور هذه المعاني بل يتعداه إلى تمثيل نُطق هذه المفردات؛ وهذا لا يكون إلاً باصطناع نظام من الرُّموز الكتابية يكون أدقَّ تمثيلاً للنطق من الأبجدية التَّقليدية.<sup>(١)</sup>

ما تفيده دراسة الأصوات تحقيق مدى الصِّلة بين أصوات اللُّغة ومعانيها على مستوى الصَّوت الأبجدي أي الحرف؛ وهذه الصِّلة ينبغي أن تدرس وتحقق قبل الحكم لها أو عليها، ومقدمة التَّمحيص العلمي لهذه الدَّعوى هو درس الأصوات اللُّغوية العربية وتحديد مخارجها وصفاتها أدقَّ تحديد، ثمَّ تدرس العلاقة بين هذه الأصوات والمعاني التي قيل بدلالاتها عليها أو على استعمالها فيها على المستوى المعجمي

١ محمود السَّعران، علم اللُّغة، من ١٣٢ إلى ١٣٦ بتصرّف.

❖ تقدم الدراسات الصوتية خدمة لمجالات أخرى منها:

١- التمهيد لدراسة عيوب الأداء الصوتي:

كالرّثة، والثّغّة، واللّفّف، والثّمّمة، والثّفأة، والمقمّقة..... إلخ.

٢- تعليم الصّمّ والبكم:

يمكن استخدام دراسة الأصوات في تعليم الأطفال الصّمّ البكم نطق بعض الألفاظ نطقاً تقريبياً يفهم؛ وبما أنّ البكم يصحب الصّمّ التّام، والطّفّل يكتسب اللّغة بالسمّاع؛ فلا بدّ لمن يريد أن يعلم أولئك البكم من أن يكون على فهم كامل لمخارج الحروف المختلفة، حتى يستطيع إرشاد هؤلاء إلى طريقة نطق تلك الحروف والكلمات المركبة منها، وقد أمكن بالتعاون بين دراسة الأصوات ودراسة التّربية أن يقرأ أولئك البكم الصّحف والكتب.

٣- هندسة الصّوت:

لمهندسي الصّوت طريقة في دراستهم للصوت تختلف من بعض الوجوه عن طريقة دراسة اللّغويين، ولكن لا بدّ لهم من معرفة تفاصيل نطق كلّ من الحروف، وتحديد عدد ذبذباتها ونوعها؛ لابتكار أحسن الأجهزة لأدائه أحسن الأداء، ويكفي شاهداً لأهمية دراستنا الصّوتية هذه في عالم الهندسة أنّ صناعات الإذاعة والسّينما النّاطقة والهاتف والأجهزة المساعدة على إسماع الصّمّ وأجهزة التّسجيل وأجهزة الإملاء والاتّصالات السّلكية واللاسلكية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بدراسة الأصوات اللّغوية هذه.<sup>(١)</sup>

٤- تعليم الإلقاء:

أصبح للغة المتكلّمة في عصرنا أهمية لم تكن لها من قبل، فبفضل المخترعات؛ كالتّليفون، والرّاديو، والفونوغراف، ومكبّرات الصّوت، ومسجلاته المغناطيسيّة، والأفلام النّاطقة حلّت اللّغة المتكلّمة محلّ اللّغة المكتوبة بالتّدرّج.

وينبغي على الفرد أن يعرف الكلام، وأن يحسنه؛ حتّى يصل إلى جمهوره، ويحقق التّأثير الذي يريد؛ إنّ اللّغة التي ننطق بها لم تعد شأناً خاصّاً بمن يتكلّم، بل هي أمر يهم جميع

١ محمد حسن جبل، أصوات اللّغة العربيّة، ٢١- ٢٢.

أولئك الذين ينصتون إلى رسائل السياسيين، والعلماء، والفنانين، والممثلين الرسميين في المجتمع. لقد أخذ الإلقاء، وهو فن النطق السليم، مكانة مهمة في التعليم الحديث، واستحوذ - بلا شك - على اهتمام متزايد يوماً بعد يوم؛ وذلك لأن علم الأصوات يعد الأساس الضروري لكلّ تعليم من هذا النوع، فيجب أن نعرف آلية التنفس، وتشغيل الحنجرة؛ حتى يتعلّم التلاميذ السيطرة على التصويت؛ ذلك لأن التنفس الرديء، والصوت الأجهش، يضايقان المستمع، ويرهقان المتكلم.

ويجب أن نعرف معرفة عميقة العمل المخرجي النطقي للسان، وللشفتين، وللحنك... إلخ؛ حتى نستطيع أن نصحح أخطاء النطق، في كافة ضروبها التي نصادفها لدى عدد كبير من الناس.<sup>(١)</sup>

١ برتيل مالبرج، علم الأصوات، تعريب: عبدالصبور شاهين، ٢٦٨ - ٢٦٩.

## المبحث الثالث

### المقطع النَّبْرِي

النَّبر ظاهرة تطريزية خاصة بالمقطع، ومجاله في الكلمة ليس المقطع المنبور وحده، بل الكلمة باعتبارها الوحدة المنبورة، التي يهيم المتكلم نفسه ليضغظ على بعض أجزائها على حساب بعضها الآخر.<sup>(١)</sup>

((النَّبر موقعية تشكيليَّة ترتبط بالموقع في الكلمة وفي المجموعة الكلامية، وحده أنه وضوح نسبيِّ لصوت أو مقطع إذا قورن بقيمة الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضَّغظ والتَّغيم؛ فالضَّغظ لا يسمَّى نبراً ولكنَّه يعتبر عاملاً من عوامله، ومع هذا فإنَّه يعتبر أهمَّ هذه العوامل. وربما كان ذلك لأنَّ النَّبر يعرف بدرجة الضَّغظ على الصَّوت أكثر ممَّا يعرف بأيِّ شيء آخر، أو لأنَّ الضَّغظ في صورتِه صورة القوَّة وصورة النِّعمة يتسع مجال تطبيقه على النَّبر أكثر ممَّا يتسع مجال العوامل الأخرى)).<sup>(٢)</sup>

وهذا الحكم مبنيٌّ على أساس أنَّ النَّبر ((نشاط في جميع أعضاء النُّطق في وقت واحد؛ فعند النُّطق بمقطع منبور، نلاحظ أنَّ جميع أعضاء النُّطق تنشط غاية النُّشاط؛ إذ تنشط عضلات الرِّتين نشاطاً كبيراً، كما تقوى حركات الوترين الصَّوتيين ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الدِّبذبات؛ ويترتب عليه أن يصبح الصَّوت عالياً واضحاً في السَّمع، هذا في حالة الأصوات المجهورة، أمَّا مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصَّوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصَّوت المهموس غير المنبور، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء))<sup>(٣)</sup>؛ وبذلك فإنَّ جميع التعريفات تتفق على أنَّ النَّبر يقتضي طاقة زائدة أو جهداً عضلياً إضافياً.<sup>(٤)</sup>

١ برتيل مالبرج، علم الأصوات، ترجمة: عبدالصَّبور شاهين، ١٩٧.

٢ تمام حسَّان، مناهج البحث في اللُّغة، ١٦٠.

٣ إبراهيم أنيس، الأصوات اللُّغويَّة، ١٧٠.

٤ أحمد مختار عمر، دراسة الصَّوت اللُّغوي، ٢٢١.

والمرء حين ينطق بلغته، يميل عادة إلى الضَّغْط على مقطع خاص من كلِّ كلمة؛ ليجعله بارزاً أوضح في السَّمْع من غيره من مقاطع الكلمة، وهذا الضَّغْط هو الذي نسمِّيه بالنَّبْر<sup>(١)</sup> .. وتؤثّر درجة النَّبْر في طول الحركة وعلو الصَّوت، فالتَّناسب طردي بين درجة النَّبْر من ناحية، وطول الحركة وعلو الصَّوت من ناحية أخرى.<sup>(٢)</sup> وهذا التَّحديد لماهية النَّبْر لا يتعد عن حديث لغوي الغرب عن النَّبْر؛ يقول برتيل مالبرج: "قد يحدث أن تبرز بعض أجزاء سلسلة الأصوات على حساب الأجزاء الأخرى، وهي غالباً المقاطع التي يعارض بعضها بعضاً، بفضل سمات معينة يطلق عليها: أشكال النَّبْر، والنَّبْر لا يسم وحدة أصواتية واحدة، بل منظومة من الوحدات الأصواتية.

وإنَّ أبرز وحدة كهذه يمكن أن يتمَّ بمساعدة التَّوتر المسموع، وهو (القوَّة الزَّفيرية)، ويسمَّى حينئذ نبر التَّوتر، أو النَّبْر الديناميكي أو النَّبْر الزَّفيري إذا ما أخذناه من ناحية المخرج؛ ذلك أنَّ أصوات مقطع منبور إنَّما تنطق بمزيد من القوَّة وهي على هذا أكثر إسماعاً (وضوحاً في السَّمْع) من الأصوات الأخرى<sup>(٣)</sup>؛ ولهذا يقول جونز: ((المقطع المنبور بقوَّة ينطقه المتكلِّم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة، فالنَّبْر إذن نشاط ذاتي للمتكلِّم ينتج عنه نوع من البروز Prominece لأحد الأصوات)).

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الكلام عن النَّبْر يتَّصل ((بطول الكلمة اتِّصالاً وثيقاً؛ فهو من العوامل المكتسبة التي تؤثّر في طول الصَّوت وامتداده؛ فالصَّوت المنبور أطول من غير المنبور)).<sup>(٤)</sup>

ونقف ممَّا سبق على أنَّ ((النَّبْر وضوح نسبي لصوت أو لمقطع إذا قورن بغيره من الأصوات أو المقاطع المجاورة، ومعنى هذا أنَّ المقاطع تتفاوت فيما بينها في النُّطق قوَّة

١ إبراهيم أنيس، الأصوات اللُّغوية، ١٧١.

٢ عبدالله سويد، وغيره، علم اللُّغة، ٢٠٩.

٣ علم الأصوات، ترجمة عبدالصَّبور شاهين، ١٨٧.

٤ عبدالواحد حسن الشَّيخ، التَّنافر الصَّوتي والظَّواهر السَّياقية، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية، ١٤١٩هـ/

١٩٩٩م، ٥٦.

وضعفاً؛ فالصّوت أو المقطع المنبور ينطق ببذل طاقة أكثر نسبياً، ويتطلب من أعضاء النطق مجهوداً أشدّ)).<sup>(١)</sup>

والكلمات لا تتحمل النّبر إلا بشرطين:

الأوّل: أن تكون ذات معنى في نفسها؛ تستقل بأدائه.

والآخر: أن تكون مكوّنة من مقطع طويل على الأقل.

((فالشّرط الأوّل يعني أن تكون الكلمة اسماً أو فعلاً أو أداة تكتفي بمعناها، مثل حرف النّفي (لا) أو الجواب (نعم)، فأما الأدوات التي تدلّ على معنى في غيرها كحروف الجرّ، فإنّها تنضمّ إلى البنية التي تدخل عليها، وهي لا تؤثر كثيراً في نظام النّبر السّابق؛ لأنّ النّبر يقع على المقاطع محتسبة من آخر الكلمة، لا من أوّلها، فالسّوابق لا تؤثر فيه، وإنّما يؤثر في توزيعه اللّواحق التي تضاف إلى الكلمة في آخرها.

وأما عن الشّرط الآخر، وهو أن تكون الكلمة مكوّنة من مقطع طويل على الأقل، حتّى تصلح للنّبر، فنحن نعلم أنّ المقطع القصير لا يصلح أن يكون موضعاً للنّبر إلا إذا اعتمد على مقطع طويل بعده في نهاية الكلمة، أو على مقطعين قصيرين، فهو بذاته أضعف من أن يتحمل الضّغط الذي قد يطيل حركته فيخرجه عن مفهومه الاشتقاقي أو الدّلالي)).<sup>(٢)</sup>

وتجدر الإشارة إلى أنّ النّبر يخضع لقانون خاص في بعض اللّغات، كالفرنسيّة والعربيّة؛ حيث يضغط الفرنسي عادة على المقطع الأخير من كلّ كلمة، ومن اللّغات ما لا يخضع لقاعدة ما كالإنجليزيّة مثلاً<sup>(٣)</sup>، ولهذا فإنّ قواعد النّبر بحاجة إلى قوّة إدراك وملاحظة وأذن مرهفة السّمع، ولا بدّ للوقوف عليها من معرفة بمقاطع أبنيتها.<sup>(٤)</sup>

ويعدّ النّبر - وكذلك التّنعيم - ((من الفونيمات الثّانوية والتي تعتبر ظاهرة أو صفة صوتيّة ذات مغزى في الكلام المتّصل؛ فالفونيم الثّانوية - بعكس الرّئيسة - لا تكون جزءاً من تركيب الكلمة، وإنّما تظهر وتلاحظ فقط حين تضمّ كلمة إلى أخرى، أو حين تستعمل

١ كمال بشر، علم اللّغة العام (الأصوات)، ١٦٢.

٢ برتيل مالبرج، علم الأصوات، ترجمة: عبد الصّبور شاهين، ٢٠٥-٢٠٦.

٣ عبدالله سويد، وغيره، علم اللّغة، ٢١٠.

٤ عبد القادر عبد الجليل، علم الصّرف الصّوتي، أزمة للنشر والتّوزيع، الأردن، ١٩٩٨م، ١١٨.

الكلمة الواحدة بصورة خاصة، كأن تستعمل جملة؛ ومن ثمّ سميت فونيمات النوع الأوّل بالفونيمات التّركيبية، أمّا فونيمات النوع الثّاني فيطلقون عليها فونيمات ما فوق التّركيب<sup>(١)</sup>. ومن هنا يمكن أن نقرّر أنّ النّبر أحد الفونيمات فوق التّركيبية لا يدخل مباشرة في تركيب البنى اللّغوية، ولكنّه يفضي- إلى أغراض المتكلّمين النّطقيّة، قوّة وضعفًا، شدّة وليونة، ويقتضى طاقة، وجهدًا عضليًا، قال ابن سينا، وهو يؤشّر هذه الحالة النّطقيّة: ((حفر قويٌّ من الحجاب وعضل الصّدر لهواء كثير)).<sup>(٢)</sup>

"وإشارة ابن سينا هنا - إلى الهمز - الذي استخدمته العرب لمدلول واحد، دون التّفريق بينه وبين النّبر؛ ((فالهمز يعنى الصّغط، والنّبر الصّغط، والارتكاز. والنّبر هو المكافئ الاصطلاحي للهمز عند العرب، و كليهما يتطلب نشاطًا متّحدًا من أعضاء النطق: الرّثان، عضلات الصّدر، أقصى الحنك، الشّفتان، اللّسان، ممّا يؤدي إلى تعاضم مساحة السّعة في الذّبذبات الصّوتية. وقد عرّفت العربيّة النّبر، وعبرّت عنه بمسمّيات مختلفة؛ الهمز، العلو، الرّفح، مطل الحركات، الارتكاز، الإشباع، المدّ، التّوتر، التّضعيف؛ وكلّها تفضي- إلى مستوى دلالي واحد بوظائف متباينة تبعًا للسياق، وبروز القيم الاستدلالية في النّص اللّغوي)).<sup>(٣)</sup>

وتجدر الإشارة إلى أنّ ((النّبر ليس مستخدمًا في كلّ اللّغات للتّفريق بين المعاني، وبالتالي فهو ليس فونيميًا في كلّ اللّغات، وتسمّى اللّغات التي تستخدم النّبر كفونيم لغات نبرية Stress Language، والأخرى غير نبرية، وتتميّز اللّغات غير النّبرية بأنّها تثبت النّبر في مكان معين، أمّا اللّغات التي تستخدم النّبر كفونيم فيكون موضع النّبر فيها حرًا، ويستخدم حينئذ للتّفريق بين المعاني أو الصّيغ عن طريق تغيير مكانه)).<sup>(٤)</sup>

١ كمال بشر، علم اللّغة العام (الأصوات)، ١٦١.

٢ ابن سينا (أبو علي الحسين) (ت: ٤٢٨هـ)، أسباب حدوث الحرف، تحقيق: محمّد حسين الطّيّان - يحيى

مير علم، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، سورية، د.ت، ٧٢.

٣ عبدالقادر عبدالجليل، علم الصّرف الصّوتي، ١١٣.

٤ أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، ٢٢٢.

### • أنواع النبر:

هناك نوعان من النبر؛ نوع خاص بالكلمات، ونوع خاص بالجمل؛ حيث إنَّ "الكلمات تركيبات من أنساق صوتية لها نظامها النبري الخاص المستقل عن نظام النبر في الأنساق الكبرى (الجمل والمجموعات الكلامية)".<sup>(١)</sup>

و((النبر حين يوجد في الكلمة المفردة يسمّى نبر الكلمة، ولكن هذا النبر قد يتعدّل من حيث المكان ومن حيث القوّة والضعف في الجمل والعبارات، وهذا التعديل يعتمد في الغالب على أهمية الكلمات، كما يعتمد على التنغيم)).<sup>(٢)</sup> و"لحسن الحظّ لا تختلف معاني الكلمات العربية ولا استعمالها باختلاف موضع النبر منها؛ هذا هو ما يمكن أن يسمّى نبر الكلمات، وهناك نوع آخر من النبر يسمّى نبر الجمل، وهو أن يعمد المتكلّم إلى كلمة في جملة فيزيد من نبرها ويميّزها على غيرها من كلمات الجملة؛ رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى غرض خاص.

وقد يختلف الغرض من الجملة تبعاً لاختلاف الكلمة المختصّة بزيادة نبرها؛ ونبر الجملة شائع في كثير من اللغات؛ ففي جملة عربية مثل: (هل سافر أخوك أمس؟) يختلف الغرض منها باختلاف الكلمة التي زيد نبرها؛ فحين نزيد نبر كلمة (سافر) في هذه الجملة، قد يكون معناها أن المتكلّم يشكُّ في حدوث السفر من أخي السّامع، ويظن أن حدثاً آخر غير السفر هو الذي تمّ؛ فإذا ضغط المتكلّم على كلمة (أخوك) فهم من الجملة أن المتكلّم لا يشكُّ في حدوث السفر وإنّما الذي يشكُّ فيه هو فاعل السفر، فربّما كان أباه أو عمّه أو صديقه لا أخاه، وأخيراً إذا زيد نبر كلمة (أمس) فهم من الجملة أن الشكُّ في تاريخ السفر.

وزيادة نبر الكلمة في الجملة، لا يعدو أن يكون زيادة في المقطع المهمّ من هذه الكلمة، ففي كلمة مثل (أخوك)، نعلم من القواعد السابقة أن المقطع المنبور هو (خو)؛ فإذا زيد نبر هذه الكلمة في جملة فليس المقصود بهذا سوى زيادة نبر هذا المقطع (خو)، ليصبح أوضح في السّمع ممّا كان.

١ تتّام حسّان، منهج البحث في اللّغة، ١٦٠.

٢ كمال بشر، علم اللّغة العام (الأصوات)، ١٦٢.

و((النبر بنوعيه ليس إلا شدة في الصّوت أو ارتفاعاً فيه، وتلك الشدة أو الارتفاع يتوقف على نسبة ضغط الهواء المندفَع من الرّئتين، ولا علاقة له بدرجة الصّوت أو نعمته الموسيقية))<sup>(١)</sup>؛ ومن هنا فقد كان في اللّغة العربيّة نوعان من موقعية النبر التّشكيلي الصّوتي؛ الأوّل النبر الصّرفي، والآخر النبر الدّلالي.

والنّوع الأوّل يسمّى بالنبر الاشتقاقي، وهذا النّوع ينتقل وفق تلونات الصّيغة الاشتقاقية (كَتَبَ، يَكْتُبُ، كَاتِبٌ، كِتَابَةٌ، مَكْتُوبٌ، يَسْتَكْتُبُ ..) [ويعلل الدّكتور إبراهيم أنيس سقوط حركات الإعراب في المستوى العامي بسبب هذا النّوع من النبر الاشتقاقي]. أمّا النّوع الآخر فيطلق عليه أيضاً نبر السّياق Sentence Stress وهو ما نعنيه نبر الجمل؛ لأنّ النبر فيه يشقّ طريقه عبر السّياق Context<sup>(٢)</sup>؛ ونبر السّياق (أو النبر الدّلالي) مستقل عن نبر الصّيغة الصّرفيّة، ولو أنّه يتفق معه في الموضع أحياناً؛ والفرق بين الدّلالي والصّرفي، أو نبر السّياق ونبر الصّيغة؛ أنّ نبر السّياق يمكن وصفه، على عكس نبر الصّيغة، بأنّه إمّا أن يكون تأكيدياً، وإمّا أن يكون تقريرياً.

ويمكن تلخيص الفرق بين التّأكيدي والتّقرير في نقطتين:

١- أنّ دفعة الهواء في النبر التّأكيدي أقوى منها في التّقرير.

٢- أنّ الصّوت أعلى في التّأكيدي منه في التّقرير.

وأي مقطع في المجموعة الكلاميّة، سواء كان في وسطها أو في آخرها، صالح لأن يقع عليه هذا النّوع من النبر.<sup>(٣)</sup>

#### • وظيفة النبر:

بداية نود التّنويه على أنّه لا تختلف معاني الكلمات العربيّة باختلاف مواضع النبر<sup>(٤)</sup>. ويعدّ النبر واقعاً لغويّاً لا يمكن إنكاره، حيث يمتدّ إلى داخل البنية اللّغويّة، فهو يمثل جانباً مهمّاً في الدّرس الصّرفي العربي، ويعدّ من اختصاص الميزان الصّرفي. وحقائق النبر

١ إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، ١٧٥-١٧٦.

٢ عبدالقادر عبدالجليل، علم الصّرف الصّوتي، ١٢٠-١٢١.

٣ تّمّام حسان، مناهج البحث في اللّغة، ١٦٣.

٤ عبدالله سويد، علم اللّغة، ٢١٠.

تمتدُّ إلى البنية العميقة للهمزة العربية، وصفة هذا الصَّوت وقيمه الخلافية، وتحقيقه أثناء العملية النُّطقية<sup>(١)</sup>.

أمَّا من أهم وظائف النَّبر فإنَّه يساعد "على تحديد الوحدات النُّحوية في سلسلة الأصوات المنطوقة؛ فإذا سمعنا مثلاً كلمة (وصفت)، وكان النَّبر واقعاً على المقطع الأوَّل، فإنَّها تكون بمعنى: وصف، ومن هنا نقول: وَصَفْتُ البنتُ لزميلتها موقع بيتها، أمَّا إذا وقع النَّبر على المقطع الثَّاني، فإنَّ الواو السَّابقة لها لن تكون من بنية الكلمة، وبالتَّالي ستكون واو عطف، وسيكون الفعل هو: صفت؛ في نحو: صَفْتُ السَّاءُ؛ أى من صفا يصفو.

مثال ١: كَمَها:

أ- إذا وضع النَّبر على المقطع الأوَّل، ستكون الكلمة مصدرًا من الفعل؛ بمعنى: ولد فاقد البصر.

ب- إذا وضع النَّبر على المقطع الثَّاني، ستكون الكاف ليست من الكلمة، وبالتَّالي ستكون هي كاف التَّشبيه، والكلمة ستكون (مها)، وهي جمع من الفرد (مهاة)؛ بمعنى البقرة الوحشية.

مثال ٢: أقوالنا:

أ- إذا وقع النَّبر على المقطع الأوَّل، فهذا يؤدي إلى تقليل القوَّة الخاصة بنطق المقطع الثَّاني، وهذا يجعل الوحدات النُّحوية تتكون كالاتي: أقوى + لنا.

ب- إذا وقع النَّبر على المقطع الثَّاني، فهذا يؤدي إلى زيادة قوَّة خروج الهواء الخاص بالفتحة الطَّويلة، وتقليل قوة الهواء الخاص بالمقطع الأوَّل وهو (أ)، وهذا يؤدي إلى أن يكون توزيع الوحدات النُّحوية كالاتي: أقوال + نا.

١ عبد القادر عبدالجليل، علم الصَّرف الصَّوتي، ١١٧.

## مثال ٣: تهذيبيها:

أ- إذا وقع النبر على المقطع الأول؛ فإنه سيؤدي إلى قوة نطقه، وستكون الزيادة على حساب قوة نطق المقطع الثاني، فستقل، وهذا يجعل توزيع الوحدات النحوية كالاتي: تهذي + بها.

ب- إذا وقع النبر على المقطع الثاني؛ فإنه سيؤدي إلى زيادة قوة نطق هذا المقطع، وبالتالي ستضعف قوة نطق المقطع الأول، وهذا سيؤدي إلى أن يكون توزيع الوحدات النحوية كالاتي، تهذيب + ها.

## مثال ٤: أوحالها:

أ- إذا وقع النبر على المقطع الأول؛ فإن هذا يعنى قلة قوة نطق المقطع الثاني، وهذا يجعل توزيع الوحدات النحوية كالاتي: أوحى + لها؛ كما في قوله تعالى<sup>(١)</sup>: (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا).

ب- إذا وقع النبر على المقطع الثاني؛ فإنه سينطق بقوة زائدة، وسينطق المقطع الأول بقوة قليلة، وسيكون توزيع الوحدات النحوية كالاتي: أو + حالها<sup>(٢)</sup>.

و((لا ريب أن للنبر وظيفة نطقية تتصل بنظام أداء الكلام؛ أي: بتوقيعات المتكلم، الذي يقسم الحدث المنطوق إلى أقسام ترتبط بأهمية المقاطع التي يؤديها من ناحية، وبإيقاع نفسه الطبيعي من ناحية أخرى؛ فإذا قال المتحدث مثلاً لجماعة من الشباب: (إننا أدعوكم إلى التضحية والفداء، لا إلى التناقص والاستخذاء)، تصوّرنا لإلقاء هذه العبارات إيقاعاً يبرز الكلمات التي تعتبر مفاتيح للمعنى المراد؛ وهي: (التضحية، والفداء، والتناقص، والاستخذاء)، ويتم إبراز هذه الكلمات بالضغط على المقاطع: (حـ) من الكلمة الأولى، و(داء) من الثانية، و(قا) من الثالثة، و(ذا) من الرابعة.

والضغط على هذه المقاطع يقوم بمهمتين أساسيتين في الكلام؛ هما: النبر الخاص بكل كلمة على حدة، والإيقاع الخاص بالأداء العام للحديث، والذي يساعد على كماله تساوي

١ الآية ٥: سورة الزلزلة.

٢ صلاح الدين صالح حسنين، محاضرات في علم الأصوات، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ٩٣-٩٤-٩٥. في علم اللغة، د. ط، ٢٠٠٢م، ٥٤-٥٥.

المجموعتين: التضحية والفداء / التّعاس والاستخذاء، من جانب، وتشابه النهائيتين فيهما في شكل موسيقى هو السجع من جانب آخر)).<sup>(١)</sup>

والنبر كذلك عامل مهم في إيضاح المعنى وتبيينه؛ ففي قولنا: (أنا لم أسمع هذا الشعر" يقع النبر القوي على الفعل واسم الإشارة التالى له، وقد تتغير مواقع هذا النبر أو تتغير درجة قوته بحسب المعنى المنشود والحالة المعنية؛ وتنبع هذا النهج خاصة عندما نريد تأكيد صيغة ما، على وجه يفيد التباين والتخالف؛ فقد ينتقل النبر القوي إلى الضمير "أنا" أو إلى أداة النفي "لم" على حين تقل درجة القوة في الكلمات المصاحبة لهما؛ وينتج عن هذا التوزيع المتغير للنبر أن تبرز للجملة معان متنوعة.<sup>(٢)</sup>

و((للنبر استخدام آخر تشترك فيه كل اللغات، النبري وغير النبري، وهو الدلالة على معان إضافية كالتأكيد، أو الانفعال)).<sup>(٣)</sup> ومن أهم العوامل المكتسبة التي تؤثر في طول الصوت اللغوي النبر ونغمة الكلام<sup>(٤)</sup>؛ فعلى الرغم من أن قدامى اللغويين العرب، لم يدرسوا (النبر) بمعنى الضغط على بعض مقاطع الكلام، فإن بعضهم قد لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة<sup>(٥)</sup>.

١ برتيل مالبرج، علم الأصوات، ترجمة: عبدالصبور شاهين، ١٩٨ - ١٩٩.

٢ محمد مصطفى رضوان، نظرات في اللغة، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، د.ت، ٢٨٧.

٣ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ٢٢٤.

٤ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ١٥٦.

٥ رمضان عبدالنواب، المدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة

الثالثة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ١٠٥.

## الخاتمة

- الصّوت المنفرد لا يحمل أي معنى، بل لا بدّ من ضمّ الصّوت إلى الصّوت بغية تركيب السّلسلة الكلاميّة المكوّنة من مقاطع وكلمات تشكّل وحدات دلاليّة أكبر، ولجأ علماء الأصوات إلى جعل الوحدات الدلاليّة قسمين: الوحدات المقطعية، والوحدات ما فوق المقطعية.

- الأصوات تتجمع في وحدات أصواتية أكبر منها، وأهمّ هذه الوحدات هو المقطع، وهو فكرة من الأفكار الأساسيّة في علم الأصوات. والمقطع هو تأليف أصواتي بسيط، تتكوّن منه كلمات اللّغة، متفق مع إيقاع النّفس الطّبيعي، ومع نظام اللّغة في صوغ مفرداتها.

- يشير تعريف المقطع إلى عدد من التّتابعات المختلفة من السّواكن والعلل، بالإضافة إلى عدد من الملامح الأخرى؛ مثل الطّول والنّبر والنّغم، أو إلى علة مفردة أو سواكن مفردة تعتبر في اللّغة المعينة كمجموعة واحدة بالنّسبة لأي تحليل آخر؛ ولهذا فإنّ التعريف الفنولوجي الدّقيق لا بدّ أن يكون خاصّاً بلغة معينة، ولا يوجد تعريف فنولوجي عام؛ لأنّ هذا يخالف الحقيقة المعروفة أنّ كلّ لغة لها نظامها المقطعي المعين. ويجب تحديد مقاطع كلّ لغة بما يتلاءم مع بنيتها الصّوتيّة، وخصائصها، وميزاتها، وسنن أهلها في التّلفّظ بها تعبيراً عن حاجاتهم المادية والمعنوية.

- المقاطع الصّوتيّة نوعان: متحرك (Open) وساكن (Closed)؛ والمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين أو قصير، أمّا المقطع السّاكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن، وعليه يوصف المقطع بأنّه مفتوح عندما ينتهي بحركة، ويوصف بأنّه مغلق إذا ما جاء بعد الحركة صامت أو أكثر. والمقطع مكوّن عادة من وحدات أصواتيّة، جرى نظام العربيّة على أن تكون مزيجاً من صوامت وحركات، بالشّروط الآتية: (١) أن يبدأ بصامت واحد. (٢) أن يثنى بحركة.

فمجموع هذين يكون متحرّكاً: صامت + حركة = ص ح.

- الكلمة العربيّة مهما اتّصل بها من لواحق (Suffixes) أو سوابق (Prefixes) لا تزيد عدد مقاطعها على سبعة، على أنّ هذا النّوع نادر في اللّغة العربيّة، وإنّما الكثرة الغالبة من

الكلام العربي تتكون من مجاميع من المقاطع، كل مجموعة لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع. واللغة العربية تميل عادة في مقاطعها إلى المقاطع الساكنة؛ وهي التي تنتهي بصوت ساكن، ويقل فيها توالي المقاطع المتحركة، خصوصاً حين تشتمل على أصوات لين قصيرة.

- إنَّ أيَّة دراسة على أي مستوى من مستويات البحث تعتمد في كلِّ خطواتها على نتائج الدِّراسات الصَّوتية، وذلك بالطبع أمر يمكن إدراكه إذا عرفنا أنَّ الأصوات هي المظاهر الأولى للأحداث اللُّغوية، وهي كذلك بمنزلة اللُّبنات الأساسية التي يتكوَّن منها البناء الكبير؛ فلا يمكن أن تتمَّ دراسة جادة لعلم المعنى الوصفي لأيَّة لغة منطوقة؛ ما لم تعتمد هذه الدِّراسة على قواعد صوتية وأنماط تنغيمية موثوق بها، وإنَّه لمن المستحيل أن تبدأ دراسة الصَّرف بدون تحديد صوتي لعناصره أو بدون التَّعرف على هذه العناصر بوساطة التَّلوين الصَّوتي كما تحدث أحياناً، أمَّا النَّحو فهو ناقص بدون دراسة الأنماط التَّنغيمية، أو النَّماذج الموسيقية للكلام.

- إنَّ دراسة المقاطع الصَّوتية نفسر مباحث مهمَّة في النَّحو؛ مثل: علامات الإعراب وتجانسها، وإسكان آخر الفعل المسند للضَّمائر المتحركة، وبعض ضوابط الضَّمائر، والاستغناء عن الأدوات بالنَّبر والتَّنغيم .. إلخ؛ حيث إنَّنا لا نسمع أصواتاً منفصلة معزولة، وإنَّما نسمع سلسلة من الأصوات، فكلُّ صوت في الحقيقة يدخل مع صوت آخر في بناء وعلاقة وفق نظام نطلق عليه النَّظام الفونولوجي Phonological System.

- إنَّ الصَّوت المجرَّد المعزول لا معنى له في ذاته ولكن مع غيره من الأصوات يشكِّل كتلة صوتية وفي هذه الكتلة تظهر وظيفة الصَّوت اللُّغوي وعلاقته بغيره من الأصوات، ونحن نطلق عادة على هذه الكتلة الصَّوتية مصطلح الكلمة Word؛ حيث نجد أن لكلِّ كلمة غالباً معنى واضحاً مستقلاً، وهذه الكلمات من حيث الصِّيغة والاشتقاق والوظيفة والتَّركيب لها أيضاً نظام خاص بها تسير عليه نطلق النَّظام الصَّرفي Morphological System. غير أنَّ هذه الكلمات وهي في حالة الأفراد لا تكوَّن أو تؤلَّف كلاماً له معنى وإنَّ كانت هي في ذاتها لها معنى، ومع ذلك فنحن كثيراً ما نلاحظ أن هذا المعنى لا يتحدد بصورة قاطعة دقيقة إلاَّ إذا دخلت هذه الكلمات في علاقات مع كلمات أخرى، أي إذا

نظمت في سلسلة متصلة طبقاً لنظام معين وحينئذٍ نطلق عليها مصطلح (الجملة Sentence) وهى الوحدات التي تؤدي الكلمات وظيفتها من خلالها.

- ترجع أهمية المقطع في الدراسة الصوتية إلى أسباب كثيرة؛ منها: أن اللغة كلام، والمتكلمون لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها، أو هم لا يفعلون ذلك إن استطاعوا، وإنما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات هي المقاطع؛ ولذا يقال: إنه في المقطع يخرج الفونيم إلى الحياة، ولكي تصف المقطع "أنت تخبر" كيف تشكل الفونيمات.

- اعتبار التركيب المقطعي يساعد كثيراً في اتخاذ قرار بالنسبة لأفضل تحليل لصوت أو مجموعة صوتية تعد من الناحية الصوتية غامضة. والمقطع هو مجال العمل بالنسبة للطرق الثلاثة الأكثر أهمية التي تعدل أصوات الكلمات؛ وهي: (أ) النبر، (سواء كان نبر كلمة أو نبر جملة). (ب) إطالة ذات المعنى. (ج) صعود وهبوط درجة الصوت Pitch، وعادة ما يتطابق التغيير الملحوظ في منحنى درجة الصوت مع حدود المقطع.

- المقطع هو أكبر وحدة تحتاج إليها في شرح كيفية تجمع الفونيمات في اللغة، فإذا فحصنا تركيب مقطع مفرد يمكننا أن نعتبر الوحدات الكبرى كتتابعات من المقاطع. والمقطع أساس لاكتساب طريقة النطق المطابقة لنطق أصحاب اللغة، فأحسن طريقة للتعود على النطق الصحيح للنغمات الصوتية، وللوقفات الموجودة في لغة أجنبية، هي نطق الكلمات أو مجموعة الكلمات ببطء، مقطعاً مقطعاً مع الوقفات الصحيحة بين كل مقطع ومقطع، وبالتدريج يزيد المرء من سرعة نطقه للحدث الكلامي حتى يصل إلى السرعة العادية.

- النبر ظاهرة تطريزية خاصة بالمقطع، ومجاله في الكلمة ليس المقطع المنبور وحده، بل الكلمة باعتبارها الوحدة المنبورة، التي يهيم المتكلم نفسه ليضغط على بعض أجزائها على حساب بعضها الآخر. والنبر موقعية تشكيلية ترتبط بالموقع في الكلمة وفي المجموعة الكلامية، وحده أنه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم؛ فالضغط لا يسمي نبراً ولكنه يعتبر عاملاً من عوامله، ومع هذا فإنه يعتبر أهم هذه العوامل. وربما كان ذلك لأن النبر يعرف بدرجة الضغط على الصوت أكثر مما يعرف بأي شيء آخر، أو لأن

الضَّغَط في صورتيه صورة القوَّة وصورة النِّغْمَة يتَّسع مجال تطبيقه على النَّبر أكثر ممَّا يتَّسع مجال العوامل الأخرى.

- للنَّبر استخدام آخر تشترك فيه كلُّ اللُّغات، النَّبري وغير النَّبري، وهو الدَّلالة على معانٍ إضافية كالتأكيد، أو الانفعال. ومن أهمِّ العوامل المكتسبة التي تؤثر في طول الصَّوت اللُّغوي النَّبر ونغمة الكلام؛ فعلى الرَّغم من أنَّ قدامى اللُّغويين العرب، لم يدرسوا "النَّبر" بمعنى الضَّغَط على بعض مقاطع الكلام، فإنَّ بعضهم قد لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة.

## مراجع البحث

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥ م.
- إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د.ت.
- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م.
- برتيل مالبرج، علم الأصوات، ترجمة وتعريب: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشَّباب، القاهرة، ١٩٨٨ م.
- برتيل مالبرج، علم الأصوات، ترجمة: محمد حلمي هليل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٤ م.
- تَمَّام حَسَّان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠ م.
- حلمي خليل، مقدِّمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢ م.
- رمضان عبد التَّواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطَّبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- ابن سينا، أسباب حدوث الحرف، تحقيق: محمَّد حسين الطَّيَّان - يحيى ميرعلم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سورية، د.ت.
- صلاح الدِّين صالح حسنين، في علم اللغة، د. ط، ٢٠٠٢ م.
- صلاح الدِّين صالح حسنين، محاضرات في علم الأصوات، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣ م.
- عبد الرَّحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، الطَّبعة الثانية، ١٩٦٨ م.
- عبد القادر عبدالجليل، علم الصَّرف الصَّوتي، أزمة للنشر والتَّوزيع، الأردن، ١٩٩٨ م.
- عبد الله سويد - عبد الله مصطفى، علم اللغة، دار المدينة القديمة للكتاب، طرابلس، ١٩٩٣ م.
- عبدالواحد حسن الشَّيخ، التَّنافر الصَّوتي والظَّواهر السِّياقية، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- عصام نور الدِّين، علم وظائف الأصوات اللغوية: الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٢ م.

- ابن فارس (أحمد بن فارس)، معجم: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عدد المجلدات (٦)، دار الفكر، سورية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- كمال بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة، ١٩٧٥م.
- ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، طرابلس، ١٩٧٣م.
- محمد حسن جبل، أصوات اللغة العربية، التركي للكمبيوتر، طنطا، الطبعة الثالثة، د.ت.
- محمد مصطفى رضوان، نظرات في اللغة، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، د.ت.
- محمود السعران، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- ابن منظور (محمد بن مكرم)، معجم: لسان العرب، عدد المجلدات (١٥)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

## وَسَائِلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْحِفَافِ عَلَى نَسْجِ الْكَلِمَةِ

أ.م.د. مهند أحمد حسن

جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

### مقاطع اللغة العربية:

تَنْتَظِمُ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ فِي سِتَّةِ مَقَاطِعَ لَا سَابِعَ لَهَا، وَالْمَقْطَعُ فِي الْعَرَبِيَّةِ عِبَارَةٌ عَنْ مَجْمُوعَةٍ أَصْوَاتٍ تُنْتِجُ بَضْغَطَةً صَدْرِيَّةً وَاحِدَةً، تَبْدَأُ بِصَوْتٍ جَامِدٍ يَتَّبِعُهُ صَوْتُ ذَائِبٍ (قَصِيرٌ أَوْ طَوِيلٌ)، وَقَدْ يَأْتِي مَتَّبِعًا بِصَوْتٍ جَامِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ، وَيَكُونُ الصَّوْتُ الذَّائِبُ فِيهِ قَمَّةَ الْإِسْمَاعِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَصْوَاتِ الْأُخْرَى الَّتِي يَتَأَلَّفُ مِنْهَا الْمَقْطَعُ<sup>(١)</sup>؛ فَكَلِمَةٌ مِثْلُ (كَتَبَ) / كَ - / تَ - / بَ - / مَكُونَةٌ مِنْ ثَلَاثَةِ مَقَاطِعَ مِنْ هَذَا الشَّكْلِ الْبَسِيطِ / ج + ذ / ج + ذ / ج + ذ / ، وَلَعَلَّنَا نَتَذَكَّرُ بِهَذَا التَّقْسِيمِ الطَّرِيقَةَ الَّتِي تَعَلَّمْنَا بِهَا الْقِرَاءَةَ فِي الْمَدْرَسَةِ الْأُولَى، فَقَدْ كَانَتْ فِي الْوَاقِعِ قِرَاءَةً مَقْطَعِيَّةً عَلَى هَذَا النِّحْوِ الْفَطْرِيِّ<sup>(٢)</sup>.

والمقاطع الستة التي يتألف منها نسج اللغة العربية؛ هي:

١. قصير مفتوح = جامد + ذائب قصير، ورمزه (ج ذ)، ومثاله (ب) بَاءُ الْجُرِّ

المكسورة، و (و) واو العطف المفتوحة .

٢. طويل مفتوح = جامد + ذائب طويل، ورمزه (ج ذ ذ)، ومثاله (لا)، و (ما)، و

(في) .

١. د. غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية، مطبعة المجمع العلمي، بغداد،

١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص ٢٠٢ .

٢. ينظر: د. عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف

العربي)، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م، ص ٣٨، وديزيره سقال: الصرف وعلم الأصوات،

دار الصداقة العربية، بيروت ص ٢٣ .

٣. قصير مغلق بجامد = جامد + ذائب قصير + جامد، ورمزه (ج ذ ج)، ومثاله (لَمْ)، و (عَنْ)، و (كَمْ)، و (لَوْ).

٤. طويل مغلق بجامد = جامد + ذائب طويل + جامد، ورمزه (ج ذ ج)، ومثاله (قَالَ)، و (بَاعَ)، و (رَاحَ)، وكلُّ ذلك في حالة الوقف على هذه الأمثلة بالسكون.

٥. قصير مغلق بجامدين = جامد + ذائب قصير + جامد + جامد، ورمزه (ج ذ ج) ومثاله (عَبَدَ)، و (عُدَّزَ)، و (قَهَّرَ) في حالة الوقف بالسكون.

٦. طويل مغلق بجامدين = جامد + ذائب طويل + جامد + جامد، ورمزه (ج ذ ج)؛ والمقطعان الأخيران الخامس والسادس قليلا الشيع، وهما مختصان بحالة الوقف على المشدّد<sup>(١)</sup>؛ والسادس الطويل المغلق بجامدين مختص بحالة الوقف على المشدّد المسبوق بذائب طويل، مثل كلمة (جَانُّ) في قوله تعالى: ﴿إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]، وكلمة (يُشَادُّ) في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَلَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ))، وقد أغفل كثير من الأصواتيين المحدثين الإشارة إلى هذا المقطع<sup>(٢)</sup>.  
واللغة العربية تلجأ إلى طرقٍ عدّةٍ للحفاظ على هذه الأنواع الستة من المقاطع؛ وهي تسلك هذه الطرق للحدّ من استعمال بعض المقاطع التي لا تجيزها العربية إلا في مواضع معينة؛ ومن ثمّ الحفاظ على نسجها المقطعي، وسنعرض في ما يأتي أبرز هذه الطُّرُق:

أولاً: حذف الذائب القصير:

تقوم العربية بحذف الذائب القصير في مواضع عدّة للحفاظ على نسجها المقطعي، منها مثلاً في الفعل المضعّف عند اتصاله بضمير رفع متحرك، فإنّه عند اتّصاله بهذا الضمير يتشكّل في آخره مقطعٌ لا يتناسب مع النسج المقطعي للغة العربية، وقد عاجت اللغة هذا المقطع بحذف الذائب القصير بعد فكّ تضعيف الفعل المضعّف وكما يأتي:

١. ينظر: د. غانم قُدوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية ص ٢١٠.

٢. ينظر: المصدر نفسه ٢٠٧.

٣. د. غانم قُدوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية ص ٢٠٧.



وكذلك قامت اللغة بتقصير هذا الذائب في الفعل نفسه عندما يُؤخَذُ منه فعل الأمر، فإنَّ فعل الأمر من (يقولُ): قُولُ، ومن (بيعُ): بِيْعُ، فيكون نسجُهما المقطعي كما يأتي:

ق — أُ / [ج ذ ج]، / ب — ع / [ج ذ ج]؛ وصلاً ووقفاً، لأنَّ السكون فيهما ليس عارضاً للوقف، بل هو علامة بناء للجزم، فلما لم يكن بالإمكان الإبقاء على هذا المقطع (الطويل المغلق بجامد) في حالة الوصل؛ لجأت العربية إلى تقصير ذائبه الطويل ليصير النسج المقطعي للفعلين مُتَّفِقاً مع ما ترتضيه خصائص نظامها المقطعي، وكما يأتي:

ق — أُ / [ج ذ ج] ← / ق — أُ / [ج ذ ج]

ب — ع / [ج ذ ج] ← / ب — ع / [ج ذ ج].

فإنَّ أُسْنِدَ الفِعلِ المَعْتَلِ العَيْنِ إلى ضمير رفع متحرك (تُ، تَ، تِ، نَ، نا) انتقل المقطع الطويل المغلق بجامد إلى بداية اللفظ فكان لزاماً على اللغة معالجته لأنَّ مجيئه بدايةً معناه وصلاً، وهو ما لا تميزه العربية، فاتبعت اللغة العربية الطريقة نفسها في معالجته، أعني تقصير الذائب الطويل وتحويل المقطع إلى قصير مغلق بجامد، وفق الآتي:

قَالَ + تُ ← / ق — ل / + / ت — أُ ← [ج ذ ج] + [ج ذ]

قُلْتُ + تُ ← / ق — ل / + / ت — أُ ← [ج ذ ج] + [ج ذ]

قُلْتُ [ج ذ ج] / [ج ذ].

وكذلك الحال عند إسناد هذا الفعل إلى بقية ضمائر الرفع المتحركة.

وتلجأ العربية كذلك إلى تقصير الذائب الطويل في الاسم المنقوص في حالتي الرفع والجرِّ، فإنَّ الاسم (واِدٍ) مثلاً أصله (وادي) ثُمَّ يصير عند استعماله في الكلام رفعاً وجرّاً (واِدِينُ) أي إنَّه: (وادي + ن) بعد تنوينه، فهو مُتَكَوِّنٌ من مقطعين الثاني منها طويل مغلق بجامد (دين) [ج ذ ج] وهو ما تألفه اللغة العربية، فقُصِّرَ الذائب الطويل، وكما يأتي:

دين / د — ن / [ج ذ ج] ← / د — ن / [ج ذ ج].

وكذلك تقوم اللغة العربية بتقصير الذائب الطويل الذي يأتي في مقطع مغلق بجامد عند تأكيد الفعل المسند إلى ضمير الجمع الحركي، في مثل: (لَيَنْصُرُونَ)، فإنَّه عند

تأكيده بنون التوكيد يصير: ( لِينصرونَنَّ )، فتحذف نون الرفع لتوالي الأمثال، فيصير الفعل:

( ينصرونَنَّ ) / يـ نـ / صـ / رـ / نـ / نـ

فوجدَ في الكلمة مقطعٌ طويلٌ مغلقٌ بجامدٍ ( رـ / نـ ) [ ج ذ ج ] في حالة الوصل، وهو ما تتجنبه العربية عند أمن اللبس؛ فقامت اللغة بتقصير الذائب الطويل بحذف نصفه ليصير المقطع قصيراً مغلقاً بجامدٍ ( رـ / نـ ) [ ج ذ ج ]، وصارت الصيغة ( لِينصرونَنَّ ):

ن	ر	ص	ي
ـ	ـن	ـ	ـن
ج	ج ذ	ج	ج ذ
ذ	ج	ذ	ج

والأمر نفسه يحدث عند تأكيد الفعل المسند إلى ضمير المخاطبة في مثل: ( تنصرين )، فإنه يصير عند تأكيده بالنون: ( لتنصرينَنَّ )، فتحذف النون الأولى، وهي نون الرفع، لتوالي النونات الثلاث، فيتكوّن مقطعٌ طويلٌ مغلقٌ بجامدٍ في حالة الوصل: ( تنصرينَنَّ ) / تـ نـ / صـ / رـ / نـ / نـ ؛ فتلجأ اللغة إلى تقصير الذائب الطويل، وهو ضمير المخاطبة، لتجنب هذا المقطع الطويل المغلق بجامد الذي جاء في حالة الوصل:

ن	ر	ص	ت
ـ	ـن	ـ	ـن
ج	ج ذ ج	ج	ج ذ
ذ	ج	ذ	ج

ن	ر	ص	ت
ـَ	ـن	ـُ	ـن
ج	ج ذ	ج ذ	ج ذ
ذ	ج		ج

فصارت الصيغة: ( تَنْصُرِنَ ) بعد أن كانت: ( تنصرينَ ).

وقد تَحَدَّثَ النحاةُ من علماء العربية في أكثر من موضعٍ وَقَرَّرُوا أَنَّ المحذوف هو الذائب الطويل بتامه وقد سَمَّوه ( حرف العلة )، وَأَنَّهُ محذوفٌ في الغالب لالتقاء الساكنين؛ يقول الدكتور كمال بشر: (( أَمَا في الصرف فالمعروف أَنَّ الحركة الطويلة تمثل ما سَمَّوه حروف العلة، وهذه تحذف ( في رأيهم ) في بعض التصريفات ))<sup>(١)</sup>؛ وَالَّذِي يُنصُّ عليه الباحثون المحدثون أَلَّا تحذف في الكلام، وَالَّذِي حصلَ إِنَّمَا هو تقصير للذائب الطويل؛ وقد جاء هذا التقصير نتيجة للضرورة المقطعية الَّتِي تتطلبُ التخلص من المقطع الطويل المغلق بجامد الَّذِي جاء في غير موضعه، فهو تقصير ليس لالتقاء الساكنين كما يذهب القدامى من علماء العربية؛ ولا أدعي أَنَّ ما ذَهَبَ إليه القدامى من علماء العربية يتعارض مع تفسير المحدثين، ولكن يُمكنُ القولُ أَنَّ وجهة نظر المحدثين أوضح.

فهل ما يصيب الذائب الطويل أو صوت العلة كما يسمِّيه علماء العربية، حذفٌ تامٌّ أم إِنَّه اختصارٌ أو تقصيرٌ كما يقول المحدثون ؟ بدءاً أقول: يستطيع الباحث أن يميِّز اتفاق الباحثين المحدثين على أَنَّ الَّذِي أصاب الذائب الطويل هو تقصيرٌ وليس حذفاً، من خلال النظر في مؤلفاتهم عند عرضهم لكلِّ موضعٍ يُتَطَلَّبُ فيه الحديث عن الذائب الطويل وما يطرأ عليه من تغيير في الصيغ اللغوية<sup>(٢)</sup>.

١. علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠ م، ص ٥١٢ .

٢. ينظر: د. عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٩٢، ١٠١ = ١٠٢؛ وعبد الفتاح الزين: دراسات ألسنية صوتية وتركيبية، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م، ص ١٥٨، و د. داود عبده: دراسات في علم أصوات العربية، الطبعة الأولى، دار جرير، عمان - الأردن، ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م،

يقول الدكتور كمال بشر في كتابه ( علم الأصوات ): (( أما في الصرف فالمعروف أن الحركة الطويلة تمثل ما سموه حروف العلة، وهذه تحذف ( في رأيهم ) في بعض التصريفات، فالفعل المضارع ( يقول ) [ ya / quu / lu ] بثبوت حرف العلة ( الضمة الطويلة ) يصير في الجزم ( لم ) يقل [ ya / qul ] بحذف حرف العلة ( على رأيهم ) والواقع ألا حذف، وإنما حدث تقصير للحركة في النطق ))<sup>(١)</sup>، ويقول الدكتور داود عبده في كتابه ( دراسات في علم أصوات العربية )، وقد بدأ أكثر تفصيلاً من الدكتور كمال بشر، فضلاً عن دعمه لما يرى أنه تقصير للحركة الطويلة؛ بدليل أنه مقنعاً، وهو ما يسوّغ لي نقل قوليه على الرغم من طوليه - وذلك من خلال تساؤلٍ أورده عمّا يصيبُ الفعل المضارع الأجوف المجزوم في مثل: لم يقل ولم يبع، هل هو تقصير لعلة طويلة ( ضمة طويلة وكسرة طويلة ) أم حذف لشبه علة ( واو وياء ) ؟: (( إنّ اللغويين العرب اعتبروه حذفاً للواو والياء كما هو معروف، فهل هم في هذا على حقّ؟ قبل الإجابة عن هذا السؤال لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذه الظاهرة اللغوية لا تقتصر على الفعل الأجوف المجزوم، وإنما تشمل أفعالاً غير مجزومة وأسماء وأدوات وغير ذلك، فهي خاضعة لقانون لغوي عام يُطبّق على العلة الطويلة في العربية عامة، وهذا القانون اللغوي يحوّل العلة الطويلة إلى العلة القصيرة ( الحركة ) التي تجانسها في كل حالة تقع فيها هذه العلة الطويلة قبل صحيح ( ساكن )، أي قبل صحيح ليس متلوّاً بعلة، فتصبح الفتحة الطويلة ( الألف ) فتحة، والكسرة الطويلة كسرة، والضمة الطويلة ضمة:

أرادتُ ← أَرَدْتُ (قارن: أرادَت، أرادوا الخ)

في البيت ← فلبيت (قارن: فيه، فيها الخ)

أبو العلاء ← أَبْغَلَاء (قارن: أبوك، أبوها الخ)

١ / ٤٠، ٢ / ١١٩، ٢ / ١٣٦، ود. عبد القادر عبد الجليل: التنوعات اللغوية، الطبعة الأولى، دار

صفاء، عمان، ١٤٣١هـ = ٢٠١٢م، ص ٩٩، ١٥٧.

١. علم الأصوات ص ٥١٢.

وعلاقة هذه الظاهرة بجزم الفعل المضارع علاقة غير مباشرة كما هو واضح من الأمثلة السابقة، فالقانون اللغوي السابق يطبَّق إذا نشأ عن الجزم (سكون) الصحيح التالي للعلَّة الطويلة، كما في يقول ويبيع ويناَمْ، ولكنه لا يطبَّق إذا ظلَّ الصحيح الذي يلي العلة الطويلة في الفعل المجزوم متلوّاً بعلَّة، كما في: تقولي ويبيعوا وتناما، وهو لا يميِّز بين (السكون) الناتج من الجزم وغيره من أنواع (السكون)، باستثناء (سكون) الوقف كما سنرى، فالعلَّة الطويلة تقصَّر في أمثال يقولنَّ ويبيعنَّ ويناْمنَّ وفي أمثال يسألونَّ (يسألوننَّ) وتعلمينَّ (تعلميننَّ)، حيث (السكون) لا علاقة له بالجزم، وقد لاحظنا من قبل أنّ هذا القانون اللغوي يُطبَّق على أفعال غير مضارعة وعلى أسماء وأدوات، والسؤال المطروح هو كيف نصف الظاهرة اللغوية المرتبطة بهذا القانون؟ هل هي (حذف حرف العلة) كما يقول النحاة؟ أم أنها تقصير للعلَّة الطويلة، أي تحويلها إلى العلة القصيرة (الحركة) التي تجانسها (حذف إحدى العلتين القصيرتين اللتين تتألف منهما العلة الطويلة)؟ إذا أخذنا الفعلين السابقين على المستوى الذي تتحوّل فيه الواو إلى ضمة، لأنّها واقعة بين ضمة تسبقها وصحيح يليها، وتتحوّل فيه الياء إلى كسرة، لأنّها واقعة بين كسرة تسبقها وصحيح يليها؛ إذا أخذنا هذين الفعلين وأمثالهما على هذا المستوى، فإنّ ما يطرأ عليهما عند تطبيق القانون اللغوي السابق يكون تقصيراً لعلَّة طويلة، أي حذفاً لإحدى العلتين القصيرتين المثلين اللتين تتألف منهما العلة الطويلة، لا حذفاً لواو أو ياء:

ي — ق — وُل — ي — ق — وُل — ي — ق — وُل

ي — ب — ي — ع — ي — ب — ع — ي — ب — ع

ومما يؤيّد هذا أن الظاهرة التي ناقشها لا تقتصر على الواو والياء، وإنما تشمل أيضاً الألف، فإذا اعتُبر ما يطرأ على أفعال مثل يقول ويبيع ويناَمْ عندما تصبح يُقُل ويبيع ويَنَم (حذفاً لحرف العلة) فإن هذا يعني ضمناً أنّ الألف مسبوقة بفتحة: ي — ن — ا م — ي — ن — ا م — ي — ن — ا وإذا جاز النظر إلى الضمة الطويلة على أنّها واو مسبوقة بضمّة والكسرة الطويلة على أنّها ياء مسبوقة بكسرة، باعتبار الأصل فيهما (أي على المستوى الفنولوجي)، فإنه لا يجوز مطلقاً اعتبار الألف شبه علة مسبوقة بفتحة، لأن الألف نفسها ليست سوى فتحة طويلة أي علة، ولا مناص من اعتبار التغيّر الذي يطرأ على كلمة مثل

(ينام) حين تصبح (يَنَمُّ)، أو (أرادتُ) حين تصبح (أَرَدْتُ)، تقصيراً للعلّة الطويلة، إذ ليس هناك فتحة قبل الألف ليقال: إنَّ الألف قد حذفت وبقيت الفتحة الواقعة قبلها، وإذا كان الأمر كذلك، فإنَّ من الأفضل أن نعتبر ما يصيب (يقولُ) حين تصبح (يُقُلُّ)، و (بيعُ) حين تصبح (بيعُ)، و (ينامُ) حين تصبح (ينمُّ)، ظاهرة لغويّة واحدة هي تقصير العلة الطويلة، لا ظاهرتين لغويتين مختلفتين، إحداهما حذف والأخرى تقصير، وهذا الاطراد لا يتمُّ إلا باعتبار الواو في مثل (يقولُ) أو (أبوكُ) على المستوى اللفظي ضمّة طويلة، والياء في مثل (بيعُ) أو (فيه) كسرة طويلة، وهو أمر لا يناقض الواقع اللغوي<sup>(١)</sup>، ولعلَّ نظر علماء العربية إلى نظام الكتابة وتأثرهم به، هو الذي جعلهم يذهبون إلى القول بحذف الذائب الطويل (حرفِ العلة) (٢)، ومما يؤيّد هذا أن ليس هناك من يتحدّث عن (حذف حرفِ العلة) في مثل: في اقتصاد، حيث تلفظ كلمة (في) ف: فِقْتِصَاد، وأخا الوليد، حيث تلفظ كلمة (أخا) أ: أَخْ: أَخْلَوْلِيد<sup>(٣)</sup>.

#### ثالثاً: زيادة ذائب قصير

إنَّ اللغة العربية إذا كانت قد عاجلت المقطع الطويل المغلق بجامد الآتي في غير موضعه، بتقصير ذائبه الطويل، ومن ثم تحويل المقطع إلى قصير مغلق بجامد؛ فإنَّها قد تقوم في بعض المواضع بزيادة ذائب قصير حفاظاً منها على نظامها المقطعي. فاللغة العربية تعالج المقطع القصير المغلق بجامدين الذي يأتي في غير موضعه بإضافة ذائب قصير إلى بنيته المقطعية؛ يظهر ذلك مثلاً عند جزم الفعل المضارع المضعف، فالفعل نحو (يَشُدُّ) مقاطعه [ج ذ / ج ذج / ج ذ] فإذا دخل عليه جازم ظهر في آخره مقطع لا يتناسب مع النظام المقطعي للعربية، إذ يكون (لَمْ يَشُدُّ) فيكون في آخر الفعل مقطع من النوع الخامس [ج ذ ج ج]، وهو لا يكون إلا في الوقف، وهنا قامت اللغة في طريقها

١. دراسات في علم أصوات العربية ١ / ٦٣ - ٦٥ .

٢. ينظر: د. كمال بشر: علم الأصوات ص ٥١٢، د. داود عبده: دراسات في علم أصوات العربية ١ / ٦٥ .

٣. د. داود عبده: دراسات في علم أصوات العربية ١ / ٦٦ .

الثاني بإضافة ذائب قصير تمكنت عن طريقه من إعادة صياغة نسج المقطع القصير المغلق بجامدين بما يَتَّفِقُ مع طبيعة نظامها المقطعي:

( لَمْ يَشُدُّدْ - يَشُدُّدْ ) فيكون مؤلفاً من ثلاثة مقاطع متناسبة مع النظام المقطعي للعربية [ ج ذ / ج ذ ج / ج ذ ]<sup>(١)</sup>. يقول الدكتور عبد القادر عبد الجليل: (( ولما كان هذا الائتلاف المقطعي تجمّعاً غير مشروع في العربية [ يتحدث عن: لم يَرُدُّدْ ] اعتمدت صيغة إضافية ( صائت قصير ) لإنقاذ الموقف الصوتي: لَمْ يَرُدُّدْ ← س ع / س ع / س ع / س ع ))<sup>(٢)</sup>، وتجدر الإشارة هنا إلى أن اللغة وهي في طريقها لإعادة صياغة هذا المقطع الذي لا يتفق مع نظامها المقطعي حفاظاً منها على نسجها المقطعي؛ قد خالفت قواعد الإعراب، وذلك بإضافتها حركة في حالة جزم الفعل المضارع؛ وهذا يدلُّ على أهمية المقطع الصوتي في فهم سلوك اللغة العربية وظواهرها المختلفة، فهو يَتَحَكَّمُ بنسج اللغة في أثناء تكلم الناطقين بها، وهذا يعني الشيء الكثير لدى الباحثين المهتمين بأمر اللغة، وتعالج اللغة بالطريقة نفسها المقطع المتكوّن من صوغ فعل الأمر من الفعل المضعّف؛ فإن فعل الأمر من الفعل المضعّف يصاغ من مضارعه، يَرُدُّدْ ← رُدُّدْ: / ي / ر / د / د ← / ر / د / د /

فيتشكل مقطع قصير مغلق بجامدين [ ج ذ ج ج ] في غير موضعه، فعالجته اللغة بإضافة ذائب قصير، وهو هنا صوت الفتحة، فتحول المقطع القصير المغلق بجامدين إلى مقطعين؛ قصير مغلق بجامد [ ج ذ ج ]، وقصير [ ج ذ ]، وتلجأ اللغة إلى إضافة ذائب قصير، لمعالجة المقطع من النوع الخامس القصير المغلق بجامدين [ ج ذ ج ج ]، الذي يتكوّن من وصل الكلمة الأولى بالثانية، وهو ما تناوله علماء العربية في مباحثهم الموسومة بـ ( التخلص من التقاء الساكنين الصحيحين )، فمثال التقاء الساكنين من كلمتين: ( وقالت الأعرابُ )، و ( عَنِ الْمَسْجِدِ )، و ( جزاءً الحسنَى )، فقد تشكل مقطع من النوع الخامس [ ج ذ ج ج ] من وصل الكلمة الأولى بالثانية وسقوط همزة

١. ينظر: د. غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية ص ٢١٢ - ٢١٣، و د. عبد القادر عبد الجليل: التنوعات اللغوية ص ١٥٩ .

٢. التنوعات اللغوية ص ١٥٩ .

الوصل، وهو ما لا يقره النظام المقطعي للعربية في غير الوقف، فوجب تحريك الجامد الأول ( إضافة ذائب ) لنفادي ذلك، فيتكون حينئذ من الجامدين والذائب المضاف مقطع من النوع الثالث [ ج ذ ج ] ( ت ل )، ( ن ل )، ( ن ل )<sup>(١)</sup>، وإضافة هذا الذائب القصير عند التقاء الجامدين إنما تأتي نتيجة لتحرك السياق واستمراريته، فإنه في أثناء حركته هذه قد تكون له بعض المطالب، فقد تكون الكلمة السابقة مبنية على السكون والكلمة اللاحقة مبدوءة بحرف ساكن كما في: ( اعرض اقتراحك ) فالكلمة الثانية تبدأ بحرف ساكن هو القاف، وليست الألف التي قبلها إلا علامة إملائية على الوصل ولا تنطق الألف هنا، وإنما ينتقل المتكلم من الضاد إلى القاف بواسطة كسرة التخلص، وقد تكون الكلمة السابقة مجزومة بالسكون واللاحقة مبدوءة بالساكن، نحو ( لم يكن الذين كفروا )، أو ( لم يطل انتظاري )، فيتطلب السياق في هذه الحالة شيئاً غير الذي قرره النظام لأن النظام قرر السكون، ولكن السياق قرر التخلص من هذا السكون وعمدت اللغة إلى أن تجعل من مطلب السياق قاعدة فرعية خاصة أو نظاماً فرعياً ضيقاً يسمى التخلص من التقاء الساكنين<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً: زيادة جامد ( صوت الهمزة )

يذهب بعض المتقدمين من علماء العربية إلى أن صوت الهمزة قد يُضاف في العربية هرباً من التقاء الساكنين<sup>(٣)</sup>؛ يقول الزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ ) : (( ولقد جدَّ في الهرب من التقاء

<sup>١</sup>. ينظر: د. غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية ص ٢١٢ .

<sup>٢</sup>. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٩٦ .

<sup>٣</sup>. ينظر: الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: د. علي بو ملحم، الطبعة الأولى، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣ م، ص ٤٩٥، وابن يعيش: شرح المفصل، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢ = ٢٠٠١ م، ٥ / ٢٩٩، والاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ٢ / ٣٦٤، والسيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م، ٣ / ٣٧١.

الساكنين من قال ( دَابَّةٌ )، و ( شَابَّةٌ )، ومن قرأ: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة / ٧]، ﴿وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن / ٣٩]، وهي عن عمرو بن عبَّيد، ومن لغته ( التَّقْرُ ) في الوقف<sup>(١)</sup>، والذي ينصُّ عليه ابن يعيش أنَّ الألف في المثاليين ( دَابَّةٌ ) و ( شَابَّةٌ ) قد حُرِّكَتا بدءاً لالتقاء الساكنين ومن ثم قَلْبًا همزة لضعف الألف في احتمال الحركة؛ يقول: (( إِنَّ من العرب من يكره اجتماع الساكنين على كلِّ حال، وإن كانا على الشرط الذي يجوز فيه الجمع بين ساكنين من نحو ( دَابَّةٌ )، و ( شَابَّةٌ )، فَيُحَرِّكُ الألف لالتقاء الساكنين، فتقلَّب همزة؛ لأنَّ الألف حرفٌ ضعيفٌ واسعُ المَخْرَجِ، لا يَحْتَمِلُ الحركةَ، فإذا اضْطُرُّوا إلى تحريكه، قلبوه إلى أقرب الحروف إليه، وهو الهمزة، والهمزة حرفٌ جَلْدٌ يقبل الحركة ))<sup>(٢)</sup>، ويذهبُ مَذْهَبُ المتقدمين من علماء العربيَّة بعضُ الباحثين المحدثين، وقد عبَّروا عن مَذْهَبِهِم بِمصطلحٍ يَخْتَلِفُ عَمَّا ورد عند المتقدمين من علماء العربيَّة ولا يتعارض معه، فالذي يراه هذا الفريق من الباحثين المحدثين أنَّ اللغة العربية قد تلجأ في سبيل معالجة بعض المقاطع التي لا ترغب بها في سياقات معينة وبالأخصَّ المقطع الطويل المغلق بجامد [ ج ذ ذ ج ]، قد تلجأ إلى إضافة جامد مفرد وهو عادة صوت الهمزة، فتقوم بتقسيم المقطع إلى مقطعين قصيرين مغلقين بجامد<sup>(٣)</sup>؛ يقول هنري فليش: (( لكن بعض العرب يعمدون في هذه الحالة [ يقصد حالة المقطع الطويل المغلق بجامد ] - على ما قرره صاحب الفصل في أمثله - إلى تقسيم الصوت الطويل إلى مصوتين قصيرين، ( وإن أصبح الثاني طويلاً بسبب الوقف )، وذلك مثل: احْمَأْر، ولا

١. المفصَّل في صنعة الإعراب ص ٤٩٥ .

٢. شرح المفصَّل ٥ / ٢٩٨ - ٢٩٩ .

٣. ينظر: هنري فليش: العربيَّة الفُصْحَى ( نَحْوَ بَنَاءِ لَغْوِي جَدِيدٍ )، تعريب وتحقيق: الدكتور عبد الصَّبُور شاهين، الطبعة الأولى، ١٩٦٦ م، ص ٤٥، ود. عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية ص ١٧٥، ود. رمضان عبد التواب: التطور اللغوي - مظاهره وعلله وقوانينه -، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م، ص ٩٦ - ٩٧، ود. كمال بشر: علم الأصوات ص ٥١٢ .

الضالين ( وهي قراءة مروية <sup>(١)</sup> )، فقد كان على هؤلاء العرب أن يجروا تقسيمهم المقطعي بطريقة ربما أبتت على المقطع المديد، ولكن كراهيتهم له جعلتهم يلجؤون إلى حيلة أخرى لتحايشه، وقد جرت العادة في النثر - عند أمن اللبس - باختصار المصوت الطويل الوارد في مقطع مقفل، وأمثلة أخرى كثيرة في الأفعال التي يكون ثالث أصولها واواً أو ياءً متلوة بكلمة مبدوءة بصامت، مثل: يغزو الجيش، يرمي الغرض، يخشى القوم، فقد نطقت دون مصوت طويل <sup>(٢)</sup> )، ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين: (( ولذلك كان بعض قبائل العرب يكره الحركات الطوال، ويعمد من أجل تجنبها إلى همزها، حين تكون في مواقع معينة، والواقع أن التحليل الصوتي للأمثلة المهموزة يمكن أن يؤدي إلى تعميم تفسيرنا لو وظيفة الهمز في النطق العربي على أنها ذات جانبيين:

١. فهو وسيلة للهروب من تتابع الحركات، ومن ثم لتكوين مقطع عربي سليم .
٢. وهو كذلك صورة من صور النبر، أو المبالغة فيه <sup>(٣)</sup> .

ويقول الدكتور كمال بشر متحدثاً عن المقطع الطويل المغلق بجامد: (( ولهذا المقطع الأخير قصة في النطق العربي وفي بعض مسائل علم الصرف، يؤخذ من كلام ابن جني أن في نطق هذا المقطع شيئاً من الصعوبة، ومن ثم لجأ بعضهم إلى تهميز الحركة الطويلة، أي ينطقونها مشربة بهمز، فيقولون: ( شَاب ) [ ʃa / 2b / bun ] بدلاً من ( شَاب )

١. هي قراءة أيوب السخيتاني ( وَلَا الضَّالِّينَ ) [ الفاتحة / ٧ ]، بإبدال الألف همزة فراراً من التقاء الساكنين، وفي حكاية لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد عن أبي عثمان المازني عن أبي زيد الأنصاري أنه قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ: « فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ » [ الرحمن / ٣٩ ]، فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول: دَابَّة وشَابَّة ومأدَّة. ينظر: ابن جني: المُمَحَّسَبُ في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطاء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م، ١ / ١٢٤ - ١٢٥، وأبوحيان: تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م، ١ / ١٥١ .

٢. العربية الفصحى ص ٤٥ .

٣. المنهج الصوتي للبنية العربية ص ١٧٥ .

[Jaab / bun] <sup>(١)</sup>، ولعلَّ النصوص الثلاث المتقدمة تبين التوجه الذي يتبناه فريق من الباحثين المحدثين في النظر إلى بعض الألفاظ المهموزة في اللغة العربية، ولعلَّ ما تبناه يقوم على كون الهمزة غير أصلية في هذه الألفاظ ما داموا يقولون بأن اللغة تلجأ إلى صوت الهمزة هرباً من المقطع الطويل المغلق بجامد [ج ذ ج]، يقول الدكتور داود عبده في كتابه (دراسات في علم أصوات العربية): ((ونحن أمام خيارين لتفسير هذه الهمزة: الأول أنها أصلية وقد سقطت كما سقطت همزات كثيرة في العربية، وتكوّن من الفتحيتين اللتين أصبحتا متوالييتين نتيجة لسقوطها فتحة طويلة (ألف):

اصفأَرَرَّ (ص ف ء ر رَ رَ) ← اصفأَرَّ (ص ف ء ر رَ رَ)  
 ← اصفأَرَّ (ص ف ر رَ رَ)

وأما الخيار الثاني فهو التفسير الذي ذكره بعض القدماء من اللغويين العرب وهو أنّ الهمزة أضيفت <sup>(٢)</sup>، ثمَّ إنَّ هذا المقطع الطويل المغلق بجامد لا يجوز في الشعر أصلاً، إلا في الوقف، أي أنه لا يجوز فيه مثال: ((الضالِّين)) و ((شابّة)) و ((مدهامتان))، وإذا كان الشعر العربي لا يقبل مثل هذا النوع من المقاطع، فإن الشاعر إذا أراد استخدام كلمة تحتوي على هذا المقطع أقحم همزة في الكلمة، أو بعبارة أخرى: قسم المقطع إلى مقطعين، مثل قول كُثَيِّر:

وَأَنْتَ ابْنُ لَيْلَى خَيْرُ قَوْمِكَ مَشْهَدًا إِذَا مَا احْمَأَرَّتْ بِالْعَيْطِ الْعَوَامِلُ <sup>(٣)</sup>

وقوله كذلك:

وَلِلْأَرْضِ أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ بَيَاضًا وَأَمَّا بَيْضُهَا فَادْهَامَتْ <sup>(٤)</sup>

وقول شاعر من بني أسد:

حَشَّ الْوَلَائِدُ بِالْوُقُودِ جُنُوبَهَا حَتَّى اسْوَأَدَّ مِنَ الصَّلَى صَفْحَاتُهَا <sup>(٥)</sup>

١. علم الأصوات ص ٥١١ - ٥١٢.

٢. دراسات في علم أصوات العربية ١ / ١١٩.

٣. ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ١٣٩١ هـ =

١٩٧١ م، ص ٢٩٤.

٤. ديوانه ص ٣٢٣.

ومن هنا يبدو أن كل صيغة على وزن: ( افعال ) قد جاءت في العربية، عن هذا الطريق، حتى ولو لم يوجد إلى جانبها صيغة ( افعال ) في الاستعمال، وذلك مثل: (اشمأز) و ( احزأل ) و ( اطمأن ) وغير ذلك<sup>(٣)</sup>، وقد يكون لما التفت إليه هؤلاء الباحثون في النظر إلى بعض الألفاظ المهموزة وجهٌ في العربية وفي حقيقة البحث العلمي؛ فإن اللغة العربية قد تضيف مقطعاً كاملاً مكوناً من جامدٍ وذائبٍ وهو ما تُمثلهُ الهمزةُ وحركتها - كما سيأتي -، تجنّباً للبدء بجامدين في بداية المقطع، أقول: فلا ضير من القول أن العربية قد تضيف الهمزة فقط دون حركتها للتخلص من بعض المقاطع التي لا تتفق مع خصائص نظامها المقطعي، ومن الباحثين المحدثين يذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أنه من الممكن ردُّ قواعد إبدال الواو والياء همزةً إلى هذه الظاهرة؛ فمن الممكن القول بأن الواو أو الياء إذا وقعت إحداهما بعد فتحة طويلة زائدة، سقطت وحلت محلها الهمزة؛ فيمكن مثلاً تفسير الهمزة بخاصة الوقف العربي، الذي لا يكون على حركة في مثل: كساو - u - kisa، فحذفت الضمة المولدة للواو، بازدواجها مع الفتحة الطويلة، وأقلل المقطع بصوت جامد، هو الهمزة التي تستعمل هنا قفلاً مقطعياً، تجنّباً للوقف على مقطع مفتوح؛ وكذلك الحال في أمثلة الإبدال الأخرى ففي مثل ( قا / ول - با / يع - عجا / وز - صحا / يف - نيا / يف ) يبدأ المقطع الأخير فيها بحركة مزدوجة، تالية الحركة الطويلة، وهذا ضعف في البناء المقطعي، فسقط الانزلاق، وحلت محله الهمزة النبرية، كوسيلة صوتية لتصحيح المقاطع، لا على سبيل الإبدال، لعدم وجود العلاقة المبيحة له<sup>(٤)</sup>، وإذا كنّا لم نتفق مع الباحث بدءاً في ما يُخصُّ المركب أو المزدوج في العربية<sup>(٥)</sup>، فلا نتفق معه الآن؛ ولا شك في أن حديثه عن ( حذف الضمة المولدة للواو )، و

١. أبو العلاء المعري: عبث الوليد ص ٦٩ .

٢. د. رمضان عبد التواب: التطور اللغوي - مظاهره وعلمه وقوانينه - ص ٩٦ - ٩٧، وينظر كتابه: فصولٌ في فقه العربية، الطبعة السادسة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م، ص ١٩٣ - ٢٢٦ .

٣. ينظر: د. عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية ص ١٧٦ - ١٧٧ .

٤. ينظر: د. مهدي أحمد حسن: المقطع وأثره في تفسير الظواهر اللغوية (أطروحة دكتوراه) ص ٢٣-٢٦ .

(الحركة المزدوجة)، و (سقوط الانزلاق) مبنيٌّ على اعتبار أنَّ المَرْكَبَ أو المزدوج ثابتٌ في العربيَّة؛ وهو موضع نظر، فالواو في (كساو)، و (قاو)، والياء في (بايع)، و (صحايف)، بمنزلة الجوامد؛ وقد يكون إبدالها همزةً ناتجاً عن الثقل وصعوبة النطق، وليس وسيلةً لتصحيح المقاطع كما يذهب إلى ذلك الدكتور عبد الصبور شاهين، يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: (( والواقع أن هذه المسألة بصورتها<sup>1</sup>) مما تثبت به وجهة نظرنا إلى وظيفة الهمز في الكلام، فقد تعرضت هذه الكلمات وأشباهاها لصعوبة البدء بحركة مزدوجة، وهو ما تتجنبه العربية كما سبق أن قلنا، فجاء بالهمزة في موقعها هذا تصحيحاً لبداية المقطع، حتى يصير عربياً سليماً، وأمانة على أن النبر في اللغة قد يتخذ صورة الضغطة الحنجرية ... وواقع الأمر أننا أمام ثلاثة نماذج في هذه المشكلة، الأول: نموذج توالي واوين متحركتين بفتحتين، كما في: (وَوَاصِلٌ ← أوَاصِلٌ)، واللغة في هذا تصحح بداية المقطع بهمز الواو الأولى، والثاني: نموذج تحرك الواو بحركة من جنسها، أي: بضمّة طويلة وقعت موقع العين، كما في (وُولى ← أولى)، وأصل التابع في هذه الكلمة هو:

wuwlaa → wuulaa → uulaa

وقد كان همز المقطع هنا تخلصاً من هذا التجانس الثقيل، الذي توهمه الصرفيون واوين، بسبب خلطهم بين الرمز الكتابي، ومدلوله الصوتي، أي بين مشكلة الإملاء، ومشكلة النطق أو الصرف))<sup>2</sup> وقد يحدث في بعض الأفعال أن تُعَيَّرَ الهمزة إلى هاء أو عين، وهي أنواع من التغير معروفة من ناحية أخرى، فقد تولدت من صيغة إفعالٍ صيغتان: أفعهَلَّ، وأفعَعَلَّ، وقد ترد أحياناً شواهد لصيغتي أفعالٍ وأفعهَلَّ في مثل: أزمأَرَّ وأزمهَرَّ (أحمَرَّ)، (للعين)، وأتمألَّ وأتمهَلَّ (اعتدل وانتصب) (لسنام الجمل)، وفي غالب الأحيان نجد أن دراسة الأصول الاشتقاقية هي التي توضح هذه الصور

١. يعني بالصورتين: ما قرَّره الصرفيون من قواعد تتعلَّق بقلب أولى الواوين همزة، إذا اجتمعتا في أوَّل كلمة، وكانت الثانية متحركة؛ فهذه الصورة الأولى، أو كانت الواو الثانية ساكنة متأصلة في الواوية؛ وهذه الصورة الثانية. ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربيَّة ص ١٧٨.

٢. المنهج الصوتي للبنية العربيَّة ص ١٧٨ - ١٧٩.

الصياغية، فكلمة: اَبْدَعَرَّ ( تفرق وتبعثر، للثمر ) تتصل بداهة بكلمة: بَدَّر، وكلمة اَفْعَلَّ ( تَشَنَّجَ وَتَقَبَّضَ، لليد ) متصلة بكلمة اَفْقَلَّ ( للباب )<sup>(١)</sup>، ومن الباحثين المحدثين من يذهب إلى أن الهمزة التي في الاسم الممدود هي مجلوبة لغرض مقطعي أيضاً؛ يقول الدكتور عبد القادر عبد الجليل: (( ولعلَّ صوت الهمزة في الاسم الممدود قد جيء به لغرض التسهيل وإراحة النفس، لأن البناء فيه يتألف في الآخر من مقطع مفتوح، ولذا لا بدَّ من الإتيان بصوت تتوافر فيه ميّزة النبر ويؤدي إلى إغلاق المقطع المفتوح، وفي الوقت نفسه لا يعد من حروف المباني، ويستطيع الناطق إقامته وقت ما يشاء، فكان صوت الهمزة الذي حوّل البنية المقطعية:

( R ) + ( T ) ( R ) + ( M )

صنعاء - صنعاء، نداء - نداء، حمراء - حمراء ))<sup>(٢)</sup>.

#### خامساً: زيادة مقطع:

ومن وسائل العربية في الحفاظ على نسجها المقطعي؛ زيادة مقطع كامل، وهي تلجأ إلى هذه الوسيلة حفاظاً منها على نسج نظامها المقطعي، والذي يقضي ألاَّ يُبتدأ بصوتين جامدين، إذ إنه لا يبدأ إلا بجامد يليه ذائب، ولا يليه جامدٌ أبداً. وحتى في حالة الوقف التي تُحيز فيها اللغة التقاء الجامدين فإنها غالباً ما تفرّ من ذلك؛ يقول بسام بركة: (( أمّا الصامتان، فإنها لا يمكن أن يأتيا متتالين إلا في حال الوقف، مثل ( الشُعْبُ )، و ( البرْدُ )، و ( الأَمْرُ )، إلخ، أي في نهاية الجملة أو العبارة، ومن الملاحظ أن المتكلم العربي يكره التقاء صامتين غير محرّكين حتى في حال الوقف المسموح به في اللغة العربية، فترى أن المتكلم العامي رغم ميله إلى نهايات الجمل بمقطع مغلق ( ينتهي بصامت )، نراه يفرّ من تتابع صامتين متتالين بتحريك ما قبل الحرف الأخير،

١. هنري فليش: العربية الفصحى ص ١٥٣ .

٢. علم الصرف الصوتي ( Morpho - Phonology )، الطبعة الأولى، دار أزمته، عمان، ١٩٩٨ م، ص ٣٤٥. وهو يدلُّ برمز ( R ) على المقطع القصير المفتوح، ويرمز ( T ) على المقطع المتوسط المفتوح، ويرمز ( M ) على المقطع المتوسط المغلق. ينظر: مقدمة كتابه علم الصرف الصوتي: ص ١١ (الرموز والمختصرات).

فيقول: (شَعَبٌ)، و (بَرْدٌ)، (إِخٌ))<sup>(١)</sup>، فالفعل (يَكْتُبُ) مثلاً، الأمر منه (كُتِبَ)، لكن هذا الفعل بقي أوله ساكناً، وهو ما يؤدي إلى وجود مقطع في أول الكلمة يتتابع فيه صوتان جامدان: [ج ج ذ ج]، وهو ما لا يتناسب مع النظام المقطعي للعربية، ولا بد من خطوة ثالثة في هذا النوع من الأفعال، وهي إضافة مقطع مكوّن من (ج ذ) متمثلاً بهمزة الوصل وحركتها، فيصير الفعل (أَكْتُبُ)، ويتشكل حينئذ من مقطعين من النوع الثالث [ج ذ ج]؛ أكثر المقاطع العربية شيوعاً في نسج الكلمة العربية، يقول الدكتور داود عبده: ((تضاف كسرة (مسبوقة بهمزة) إذا كانت الكلمة الواقعة في بداية المنطوق تبدأ بصحيحين متوالين، أي بـ (ساكنن) حسب تعبير القدماء:

احترم: ح ت ر م + ء ح ت ر م —  
حَترَمَ ← اِحْتَرَمَ

احتل: ح ت ل ل + ء ح ت ل ل —  
حُتَلَّ ← اِحْتَلَّ

استعد: س ت ع د د + ء س ت ع د د —  
سُتَعِدَّ ← اِسْتَعَدَّ

اجلس: ج ل س + ء ج ل س —  
جَلِسَ ← اِجْلَسَ

بعد قاعدة اشتقاق الأمر من المضارع المجزوم))<sup>(٢)</sup>، مع ملاحظة أنّ هذا المقطع الذي تلجأ إليه العربية للحفاظ على نسجها؛ يسقط عند انتفاء الحاجة إليه، وذلك إذا سبقه مقطع ينتهي بذائب، أي مقطع مفتوح وليس مغلقاً، إذ يستخدم هذا الذائب في وصل مجموعة الأصوات الجامدة، مثل: (قال اكتب)، فإذا كتبنا هذه العبارة مقطعيّاً كانت: قا / لك / تب /

١. علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية) ص ١٤٥.

٢. دراسات في علم أصوات العربية ٢ / ١٣٨ - ١٣٩.

ويقال: ( انطلق )، فإذا قيل: ( ثم انطلق ): كانت المقاطع هكذا:  
 تُم / مَنْ / طَ / لَ / قَ / <sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup>. ينظر: د. عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٤٢،  
 وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربيّ (أبو عمرو بن العلاء)، الطبعة الأولى، مكتبة  
 الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧ م، ص ٤٠٩.

## خاتمة البحث

خَلَصَ البحث إلى ما يأتي:

١. إنَّ ما عرضناه في هذا البحث إنَّما جاء لِيُبَيِّنَ وَيُدِلَّ على التزام العربية لأنواع مقاطعها الستة ومحافظة عليها في استعمالاتها اللغوية المختلفة .
  ٢. تلجأ اللغة العربية إلى طرق عدَّة للحدِّ من استعمال بعض المقاطع التي لا تجيزها إلاَّ في مواضع معيَّنة؛ حفاظاً منها على نسجها المقطعي .
  ٣. إنَّ اللغة العربية قد تعالج المقطع الطويل المغلق بجامد الآتي في غير موضعه بتقصير ذائبه الطويل، ومن ثم تحويل المقطع إلى قصير مغلق بجامد، وقد تقوم في بعض المواضع بزيادة ذائب قصير للحفاظ على نظامها المقطعي .
  ٤. يقضي النظام المقطعي في العربية ألاَّ يُبتدأ بصوتين جامدين؛ إذ إنَّه لا يُبدأ إلاَّ بجامد يليه ذائبٌ، ولا يليه جامدٌ أبداً؛ وللحفاظ على هذا النظام نجد العربية قد تزيد مقطعاً كاملاً.
- ختاماً أسألُه تعالى السَّداد في القول والعمل؛ إنَّه قريبٌ مجيبُ الدُّعاء .

## مصادر البحث

- الإستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن): شَرْح شَافِيَةِ ابْنِ الْحَاجِبِ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ابن جنّي (أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢ هـ): الْمُحْتَسَبُ فِي تَبْيِينِ وَجْهِهِ شَوَاطِئِ الْقِرَاءَاتِ وَالْإِيضَاحِ عَنْهَا، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عَطَا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.
- أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف): تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.
- داود عبده (دكتور): دراسات في علم أصوات العربية، الطبعة الأولى، دار جرير، عمان - الأردن، ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م.
- ديزيره سقال: الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت.
- رَمَضَانَ عَبْدُ التَّوَّابِ (دكتور)
- التطور اللغوي - مظهره وعلله وقوانينه -، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.
- فُضُولٌ فِي فِقْهِ الْعَرَبِيَّةِ، الطبعة السادسة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.
- الزمخشري (جار الله محمود بن عمرو): المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: د. علي بو ملحم، الطبعة الأولى، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣ م.
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): هَمْعُ الْهَوَامِعِ فِي شَرْحِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ، تحقيق: أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.
- عبد الصبور شاهين (دكتور)
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م.

- المَنهَجُ الصَّوْتِي لِلبِنِيَةِ العَرَبِيَّةِ (رؤية جديدة في الصَّرفِ العَرَبِيِّ)، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
- عبد الفتاح الزين (دكتور): دراسات ألسنيّة صوتيّة وتركيبية، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م.
- عبد القادر عبد الجليل (دكتور): التنوعات اللغوية، الطبعة الأولى، دار صفاء، عمان، ١٤٣١ هـ = ٢٠١٢ م.
- علم الصرف الصوتي (Morpho - Phonology)، الطبعة الأولى، دار أزمنة، عمان، ١٩٩٨م.
- غانم قدوري الحمد (دكتور): المدخل إلى علم أصوات العربية، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.
- كُتَيْبُ عَزَّة: ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه: الدكتور إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م.
- كمال بشر (دكتور): علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م
- هنري فليش: العريّة الفُصْحَى (نحو بنّاء لغوي جديد)، تعريب وتحقيق: الدكتور عبد الصّبور شاهين، الطبعة الأولى، ١٩٦٦ م.
- ابن يعيش (أبو البقاء يعيش بن علي): شَرْحُ المَفْصَل، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢ = ٢٠٠١ م.

## المقطع العربي ودوره في تعليم اللغات اللغة العربية أنموذجاً

أ.م.د. مراد حميد العبد الله

مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة

### توطئة:

تميز النظام الصوتي في اللغة العربية بقدرته على التشكل في جميع الظروف المحكية، فقد حلل علماء اللغة والصوت الكلام المحكي إلى مكوناته الدقيقة ابتداءً من الصوت المفرد "Single sound" الذي سُمي بـ "الوحدة الصوتية" "Phoneme" وما يصاحبه من تغييرات صوتية تؤدي إلى إنتاج تنوعات صوتية "Allophone" ويمكن تسميتها بالـ "منحرفة" عن الصوت العربي الأصلي، لتنتج أصواتاً مقاربة للصوت الأصلي، وهذه تمثل الفئة الأولى من مكونات الكلم في العربية وسميت هذه العناصر الصوتية "Phonetic Elements" بالمستوى الإفرادي للأصوات العربية "The Individual Phonetics Level in Arabic System" ثم ينتقل العلماء إلى تحليل هذه الأصوات وهي تتراص مع بعضها لتكوين الكلمات، ومن ثم الجمل والعبارات، وهذا الترتيب خاضع لمستوى صوتي أيضاً دُرِس تحت ما يسمى بـ "المستوى التركيبي للأصوات" "Structural Phonetics level" وسمي أيضاً بالوحدات الصوتية فوق القطعية "supra-segmental phonemes" وهذا المستوى يمثل الحلقة الثانية من حلقات البناء الكلامي التي تشكل نواة الدراسة الصوتية السياقية، فالصوت ليس له دلالة أو قيمة معنوية إذا كان منعزلاً عن سياق أقرانه، بينما تكتسب قيمتها الدلالية من التوظيف والبناء لتشكيل الكلمات التي يرغب الفرد في التعبير عن حاجته لها، فكان لهذه التراكيب الصوتية "Phonetic Structures" مميزات وأنواع لا بد من الوقوف عندها ودراستها دراسة مفصلة لتحليلها

ومعرفتها ليتسنى لتعلم العربية من الوقوف على مكونات اللغة من الناحية الصوتية على الأقل؛ لأنها تشكل المستوى الأساس في بناء اللغة، فدراسة المقطع الصوتي من أولويات دراسة المستوى التركيبي للأصوات فلا بد من الوقوف عنده وتحليله حتى نتمكن من استعماله وسيلة سهلة وميسرة لتعليم العربية لغير ناطقيها، لذلك سنبدأ بدراسة المقطع لأنه يشكل المحور الأساس الذي تُتجمع على أساسه الأصوات العربية، فاللغة العربية لا تتكون فقط من الأصوات المفردة بل تتكون من تجمعات لهذه الأصوات وتخرج بشكل دفعات هوائية مترتبة وفق نسق سياقي صوتي سُمي بـ "المقاطع"، وتتجمع هذه المقاطع لتكوّن السلسلة الكلامية للغة؛ وهي ليست سوى مجموعة تكتلات صوتية تنطق بكيانات ذاتية، فمجموع هذه الأصوات المتناسقة والمنتظمة في تراكيب لغوية يحمل كل منها خصائص تعكس لنا الصور الذهنية والدلالات المرتبطة في سياقاتها اللغوية وفق التنوعات الصوتية المنتظمة<sup>٢</sup>، فمجموعة من المقاطع تُكوّن ما يسمى بـ "الكلمات" Words".

### المقطع الصوتي "Syllable"

يأتي المقطع الصوتي "Syllable" في اللغة العربية بعد دراسة الوحدات الصوتية وتنوعاتها، ليبين لنا كيف تتكون هذه الوحدات ويأتلّف بعضها مع بعض وفق ما اتفق عليه علماء اللسانيات في مجال علم الصوت، فعندما قلنا في كتب التراث اللغوي لم نجد هناك إشارة للمقطع عند علماء اللغة المتقدمين أمثال "الخليل، سيويوه، ابن جنّي... على الرغم من أن دراسة المقطع كانت على صلة بدراسة علم العروض في الشعر العربي إلا إننا لم نجد تفصيلاً لذلك إلا عند الفارابي "٣٩٩هـ" في كتابه "الموسيقى الكبير" ثم جاء بعده أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد "٥٩٥هـ" وكانت إشارات "الفارابي" نحو التتابعات

١- انظر: الشنبري، حامد بن أحمد، النظام الصوتي في اللغة العربية دراسة وصفية تطبيقية، "القاهرة: مركز اللغة العربية، ط ١، ٢٠٠٤م"، ص ١٩٩، وانظر: عبد الله، عادل الشيخ، مقدمة في علم الأصوات، "كوالامبور: مركز البحوث، مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية باليزيا، ط ١، ٢٠٠٤م"، ص ٩٢.

٢- انظر: عبد الجليل، عبد القادر، التنوعات اللغوية، "عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٩م"، ص ٧٢.

الصوتية في الأصوات الصحيحة والمعتلة قد سبق بها الغرب بعشرة قرون على الأقل وجاوز به الإدراك إلى الابتكار فوضع له المصطلح الدال عليه وهو "المقطع"<sup>١</sup>، فيقول: "كل حرف غير مصوت أتبع بمصوت قصير به فإنه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمونه الحرف المتحرك من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات وكل حرف لم يتبع بصوت أصلاً وهو يمكن أن يقرن له فأنهم يسمونه الحرف الساكن، وكل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل فإننا نسميه المقطع الطويل"<sup>٢</sup>، فالفارابي ركز في كتابه على الجوانب الموسيقية في الكلام العربي وما يتعلق به بدراسة المقطع الشعري في علم العروض، في حين لمحننا ذكراً لهذا المصطلح عند ابن جني لكنه دل على شيء مغاير تماماً لما يدل عليه المصطلح فيقول "اعلم أن الصوت عَرَضٌ يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفيتين مقاطع تثنيه وامتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها..."<sup>٣</sup>، فان ابن جني لم يتكلم عن المقطع بمفهوما الحالي بل تكلم بعده وسيلة ينقطع بها هواء النفس الخارج من الرئتين لتكون الصوت المراد، فليس له علاقة بمفهوم المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة، في حين لم يختلف هذا المصطلح عما قرره الفارابي الذي بيّن بكلامه ضمناً أن المقطع لم يكن شائعاً بين علماء العربية بدليل إننا لم نجد له إشارة أو استعمال في كتب القدماء، بل ركز هؤلاء على دراسة الأصوات المفردة وبيان صفاتها ومخارجها وما يعترها من تغييرات في حالة البناء نتيجة مجاورتها للأصوات الأخرى، لذلك واجه المقطع عند تعريفه اختلافاً في الرأي عند علماء اللسانيات والصوتيات فلم يجد له تعريفاً واحداً يجمع عليه المحدثون

١- انظر: المسدي، عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، "ليبيا، الدار العربية للكتاب، ط٢،

١٩٨٦م"، ص ٢٦٠

٢- الفارابي، نصر محمد بن محمد بن طرخان، كتاب الموسيقى الكبير، تح: غطاس عبد الملك خشبة، "القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر"، ص ١٠٧٥.

٣- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ٦.

٤- انظر: الصيغ، عبد العزيز، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، "بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر، ط ١، ٢٠٠٠م"، ص ٢٧٥.

على الرغم من أن نظم الكتابة قديماً كانت تعتمد على المقاطع في لغاتها وكانت تسمى بالكتابة المقطعية، "Syllabic Writing" وشيوعها، لذلك فقد ذهب علماء الصوت بتقسيم الأصوات إلى قسمين رئيسين هما:

- الأول: الوحدات الصوتية المقطعية "Segmental Phonemes".

- الثاني: الوحدات الصوتية غير المقطعية "Supra-Segmental Phonemes".

وهذا التقسيم لا بد أن يكون خاضعاً إلى وجود الصوت في سياقه التركيبي "Structural Context" لأن وصف الصوت بأنه مقطعي أو لا وهو خارج السياق يعد ضرباً من اللغو لان المقطعية ليست صفة ملازمة للصوت بل هي صفة تنشأ عند مقارنة الصوت مع ما يصاحبه من أصوات سابقة له أو لاحقه إليه وهذا ما تتميز به أغلب اللغات ومنها العربية التي تميز بينهما تميزاً قاطعاً، لذلك لم نجد تعريفاً للمقطع يصدق على جميع لغات البشر وهذا يرجع إلى اختلاف اللغات في نظامها المقطعي<sup>٢</sup>، فمنهم من عرفه ولهذا نجد أن اللغات لا تتفق جميعها في النظام المقطعي بل لكل منها نظامه الخاص فهي مختلفة عن الأخرى، فبقي المصطلح عائماً مفتوحاً يقبل كل التعريفات لذلك ظهر نزاعٌ حاد بين العلماء كل منهم ينظر إليه وفق خط أبحاثه ونهج دراسته ومدرسته، وليس بالضرورة أن تتطابق مع نهج الآخرين فلذلك تعددت النتائج والآراء وكثر الخلاف فيها وهذا دفعنا إلى القول على وجوب تحديد مقاطع كل لغة بما يتلاءم مع بنيتها الصوتية وخصائصها

١- انظر: حسنين، صلاح الدين صالح، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي المقارن، "الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٤م"، ص١٣٨.

٢- انظر: نور الدين، عصام، علم وظائف الأصوات اللغوية "الفونولوجيا"، "بيروت: دار الفكر اللبناني، السلسلة الألسنية، ط١، ١٩٩٢م"، ص٩١، وانظر: الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، الرياض: مكتبة الخريجي، ط١، ١٩٨٧م"، ص١٩٦.

٣- انظر: عمر، احمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، "القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٧م، ص٢٩٤، وانظر: كمال الدين، حازم علي، دراسة في علم الأصوات، "القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ١٩٩٩م"، ص٨٨، وانظر: خليل، حلمي، مقدمة لدراسة علم اللغة، "مصر-الإسكندرية: دار المعارف العلمية، ٢٠٠٧م"، ص٧٥-٧٦.

٤- انظر: نور الدين، عصام، علم وظائف الأصوات اللغوية "الفونولوجيا"، ص١٠٣.

ومميزاتها وطرق متكلميهما في التلفظ بها فلكل لغة -إذن- خواصها وميزاتها في تتابع الوحدات الصوتية، فكانت لدينا مجموعة كبيرة من الآراء كل منها مثلت رأي كاتبها، وكل باحث يأتي لا يرضى عن تعريف سابقه لذلك بقي الجدل قائماً في تعريف المقطع حتى يومنا هذا.

### ماهية المقطع:

اختلفت تعريفات المقطع الصوتي واحتدم الجدل حول إمكانية وضع تعريف يجمع عليه العلماء اجمع، وربما يرجع هذا الخلاف إلى أن الدراسات والبحوث العربية القديمة لم تتناوله بالشرح والتفصيل فبقي الخلاف والجدل قائماً حتى يومنا هذا، لكن الجدل والخلاف مستمر حتى في المسائل التي تناولها القدامى، لذلك يمكن أن نرجع الخلاف إلى أسباب قد تكون لها علاقة بلهجة كل عالم لساني، وربما ليس كذلك بل يمكن أن يكون المقطع شديد التعقيد بحيث لم يتمكن علماء العربية من تحديده ووضع تعريف مانع جامع يفي بمتطلبات المفهوم والمصطلح في آن واحد، فالمقطع هو عبارة عن عملية ضم الوحدات الصوتية "Phonemes" أحدها إلى الآخر لينتج عنها المقاطع، والمقطع "Syllable" يأتي مباشرة بعد الوحدة الصوتية، لذلك يكون أكبر من الوحدة الصوتية وأصغر من الكلمة؛ لأن بعض الكلمات قد تحتوي على أكثر من مقطع في بنيتها الهيكلية، فمن المعروف أن هذه الوحدات تخرج على شكل مجموعات وكل مجموعة منها تسمى "مقطعاً" مثل مجموعة الوحدات في كلمة "كَتَبَ"، فالمقطع في أبسط أشكاله هو: عبارة عن تتابع عدد من الوحدات الصوتية "ك+فتحة" و"ت+فتحة" و"ب+فتحة"، وبهذا التتابع تتكون البنية المقطعية التي تختلف من لغة إلى أخرى التي من خلالها تتبين حدود المقطع "Syllable Boundary"، فالكلام بناء على ذلك يتألف من الأصوات اللغوية

١- انظر: كمال الدين، حازم علي، دراسة في علم الأصوات، "القاهرة: مكتبة الآداب، ط ١، ١٩٩٩م" ص ٨٧.

٢- انظر: خليل، حلمي، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص ٧٥، وانظر: العاني، سليمان حسن، في التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، "السعودية: النادي الأدبي الثقافي، ط ١، ١٩٨٣م"، ص ١٣١،

المفردة يجمعها المتكلم لتكون على شكل دفعات صوتية تؤيدها الأعضاء النطقية، وهذه الدفعات تحتوي على كمية من الأصوات الصحيحة "Consonants" والمعتلة "Vowels" سواء أكانت قصيرة أم كانت طويلة، فعند نطقنا بعبارة "كَتَبَ زيادٌ" نجد أنها تتكون من دفعات صوتية مختلطة بين الأصوات الصحيحة الساكنة والمعتلة "الصوائت القصيرة أو الطويلة، لكن هذا التوزيع للأصوات لا يكون إعتباطاً، فكل لغة تضع قيوداً على تتابع أصواتها من حيث ما يسبقها وما يليها، فمنهم من ذهب إلى أنه كلما زادت صعوبة نطق الصوت زادت معه القيود على الأصوات التي تسبقه وأخرى لم تلحقه، لذلك فمن الممكن تقسيم الكلام إلى مقاطع بمجرد السماع لكن ليس من الممكن تعيين الحدود "Bound" التي ينتهي عندها المقطع لبيدأ بعدها المقطع الذي يليه، لأن الكلام الإنساني متداخل الأجزاء بحيث يكتسب الجزء القوي شيئاً من الضعف في الجزء الضعيف وبالعكس، فضلاً عن ذلك فإن الكلام المتواصل يتكون من أصوات لغوية تختلف في نسبة وضوحها السمعي، فكما أن الوحدة الصوتية هي أصغر وحدة دلالية قادرة على التفريق بين المعاني، لذلك عُدَّ المقطعُ أيضاً أصغر وحدة صوتية تركيبية ذات دلالة لا يمكن تجزئتها إلى أصغر من ذلك، وهذا ما ذهب إليه المحللون اللسانيون في أثناء تحليلهم للكلام إلى وحدات صوتية أكبر<sup>٣</sup>، وتُعد دراسة الأنظمة المقطعية العربية "Syllabic System" من المباحث الجديدة بالاهتمام في مجال الدرس اللساني الصوتي لما لها من دور ناجع في عملية تعليم

وانظر: عبابنة، يحيى، دراسات في فقه اللغة وفونولوجيا العربية، "الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٠م"، ص ١٣.

١- انظر: الصيغ، عبد العزيز، المصطلح الصوتي، ص ٢٧٦.

٢- انظر: الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص ٢٠٠، وانظر: أيوب، عبد الرحمن، أصوات اللغة، "القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٩٠م"، ص ١٣٩، وانظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، "القاهرة: مطبعة نهضة مصر"، ص ٨٧.

٣- انظر: عبد الجليل، عبد القادر، التنوعات اللغوية، ص ٧٣، وانظر: عبد الله، عادل الشيخ، مقدمة في علم الأصوات، ص ٩٣، وانظر: إبراهيم، خليل في اللسانيات ونحو النص، "عمان: دار المصرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م"، ص ٥٢، وانظر: شاهين، توفيق محمد، في علم اللغة العام، "القاهرة: مكتبة وهبة، ط ١، ١٩٨٠م"، ص ١٠٦.

اللغات وتعلمها، فالباحث يلاقي مشقةً وعناءً كبيرين في تحديد الكلمة عند دراسة لغة غير لغته الأم، فكان المقطع وسيلة يسيرة تساعد في تحديد حدود الكلمات التي تتألف من مقطع واحد أو اثنين، إذ حاولت اللغات الأجنبية أن تعتمد على المقطع الصوتي للكشف عن معالم مفرداتها، لكنها لم توفق في ذلك كما وُفقت العربية في تحليل مفرداتها لأنها لغة تتميز بخطها العربي المتصل الذي يعجز الفرد عن تحديد معالم الكلمة التي تلحقها علامات الاشتقاق والصرف والنحو التي تسهم في تغييرها كلياً، كما يعجز في بعض الأحيان عن فصل الكلمات التي تكتب متصلة بعضها ببعض كما في "سألتمونيها" لذا كان المقطع أفضل وسيلة لحل هذا اللبس، فكانت لدراسة المقطع أهمية وفائدة عظيمة عند دراسة اللغة العربية وتعلمها لأنها تُعيننا وتساعدنا في معرفة الصيغ العربية من الصيغ غير العربية عبر معرفة النسيج التكويني الذي تتألف منه الكلمات العربية من غير العربية، لذلك فإن "دراسة المقاطع في أية لغة من اللغات يعين على معرفة الصيغ الجائزة فيها كما يعين على معرفة موسيقى الشعر وموازينه..."، فيمكننا أن نعرّف المقطع بأنه مجموعة من الوحدات الصوتية أُتلفت معاً لتشكيل أجزاء صوتية منطوقة نتيجة إخراج دفعة هوائية من الرئتين يستريح عند نطقها النَّفس، ويكون أكبر من الصوت وأصغر من الكلمة لها معانٍ دلالية عند اجتماعها، لكن هناك من ذهب إلى تعريف المقطع من وجهتين اثنتين هما:

١- الاتجاه الأول: تعريف فوناتيكي "Phonetician".

٢- الاتجاه الثاني: تعريف فونولوجي "Phonological".

١- انظر: طحان، ريمون، الألسنية العربية، "بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٢م"، ص ٧٠-٧٣، وانظر: مهدي، مناف، الأصوات اللغوية، "بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م"، ص ١٢٢.

٢- انظر: عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث في اللغة، "القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٨٥م"، ص ١٠٢.

٣- انظر: مهدي، مناف، الأصوات اللغوية، ص ١١٩-١٢٠، وانظر: بشر، كمال، علم الأصوات، "القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م"، ص ٥٠، وانظر: خليل، حلمي، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص ٧٥-٧٦.

ولكل من الوجهتين تعريفات خاصة، لكن ظل علماء اللسانيات غير راضين عنها فبقي الجدل محتتماً حول تعريف المقطع وبقي الباب مفتوحاً أمام الدرس اللساني الصوتي ليبدلي كل عالم بدلوه من التعريفات عليهم يصلون في نهاية المطاف إلى تعريف شامل يلبي طموحات المصطلح، وهذا ما لا أعتقده لأن مجال البحث العلمي لا يقف عند نهاية محددة.

### مكونات المقطع "Parts of Syllable"

لقد تميز المقطع بأنه يجمع الوحدات الصوتية المفردة في تجمعات تتشكل وفقها كلمات ذات دلالة، لكن هذه الأصوات المفردة خضعت لقواعد وشروط بُنيت وقُعدت إعتياداً على الاستقراء اللغوي، فالقاعدة وُضعت تبعاً للكلام الموجود وليس العكس، فكانت عملية وصف اللغة العربية مقطعيّاً صعبة ومعقدة جداً لكن علماء العرب تمكنوا أخيراً من وضع القاعدة التي يتشكل وفقها المقطع في اللغة العربية الفصحى، والتي عمادها الأساس هو الصعود والنزول بين الأصوات المتتابة، وهذه الآلية تشكلت وفق وضوح الصوت من عدمه علاوة على ذلك عدد الأصوات التي يجب أن يتكون منها المقطع، فضلاً عن نوعية التتابعات بين الأصوات لئلا يحدث نوع من الصعوبة النطقية أثناء الانتقال بينها، فليس كل صوت صالحاً لأن يجاور حرفاً آخر في المقطع، لأن لكل صوت خصائصه وصفاته ومميزاته، قد لا تتناسب مع ما يجاوره من أصوات أخرى لذلك يؤدي إلى عدم نطقه بشكل صحيح أثناء مجاورته مع الأصوات الأخرى<sup>١</sup>.

لقد قُعدت قواعد المقاطع الصوتية بناءً على عملية تتابع الأصوات، الذي ألقى بظلاله على الكلمات العربية التي امتازت عن غيرها من اللغات بموسيقية ونغم رائعين، فقد ذهب علماء اللسانيات إلى تسمية كل من هذه الأصوات تبعاً لمواقعها في الكلمات ودقة وضوحها في السمع ف"نظرية المقاطع قامت في أساسها على فكرة تفاوت الأصوات في درجة إسماعها، فقد اهتم الأصواتيون ببيان درجة إسماع كل صوت أو ترتيب الأصوات

١- انظر: حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، "المغرب، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٧٩م"، ص ١٣١.

في مجموعات بحسب درجة إسماعها"، وحددوا لكل فئة منها مكاناً تكون فيه لا يمكن للفئة الأخرى أن تحل محله فكانت على نوعين هما:

أولاً: الأصوات المعتلة "Vowels": وتسمى أيضاً بـ "الأصوات المقطعية" "Segmental Phonemes"، وتضم أصوات اللين الطويلة "أ، و، ي"، وأصوات الحركات القصيرة "الفتحة والضممة والكسرة"، وتشغل هذه الأصوات الستة الجانب العلوي من المقاطع وقد سميت بـ "أصوات القمة" "Peak" أو "القمة المقطعية"، "Syllabic Peak" وهذه الأصوات لا تقع إلا قمة، فهي الأكثر اتساعاً وانفتاحاً بين بقية الوحدات وسميت أيضاً بـ "النواة" "Nucleus" لأنها تقع في وسط المقطع المغلق وفي أواخر المقطع المفتوح، وتتميز هذه الأصوات بوضوحها السمعي العالي لذلك احتلت هذه الأصوات الدرجة الأولى من حيث قوة إسماعها، وقد اتفق العلماء على وجوب أن يكون في نهاية كل مقطع صوت من الأصوات المقطعية يختتم به، فيعتمد عليها في حساب عدد المقاطع التي تتكون منها الكلمة والتي على أساسها تتبين لنا حدود المقطع "Bounds Syllable"، فضلاً عن ذلك نلمح أن حدود المقاطع تكون دائماً غاية في الوضوح السمعي<sup>٢</sup>.

ثانياً: الأصوات الصحيحة "Consonants" وتسمى أيضاً بالأصوات "غير المقطعية" "Supra-Segmental Phonemes"، وتضم كل الأصوات الصحيحة الصامتة في اللغة العربية الفصحى، فتكون هذه الأصوات في قاعدة المقطع "Basic" أي تكون في أسفل الرسم البياني لها، ويمكننا إرجاع سبب ذلك كونها المادة الأساس في بناء الكلمات، وقد أطلق عليها علماء الصوتيات بـ "الهوامش" "تارة وبـ" الأودية" "Valleys" والهوامش لا

١- عمر، احمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٩١.

٢- انظر: مبارك، مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، بيروت: دار الفكر اللبناني، ط ١، ١٩٩٥م، ص ٢٧٦.

٣- انظر: الشنبري، حامد بن احمد، النظام الصوتي في اللغة العربية دراسة وصفية تطبيقية، ص ٢٠١، انظر: حسنين، صلاح الدين صالح، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي المقارن، ص ١٤١، وانظر: الأنطائي، محمد، دراسات في فقه اللغة، بيروت: دار الشرق العربي، ط ٥، ١٩٩٠م، ص ١٩٩.

تقع إلا قواعد للمقطع، لذلك فلكل مقطع هامشان كل واحد منهما يتكون عادة من صوت صامت واحد أو أكثر وقد يكون صفرأ أي لا وجود له نحو المقطع "عَنْ" فهو يتكون من "ع+فتحة+ن"، فالهامش الأول هو "ع" والنواة أي القمة هي الفتحة والهامش الثاني هو "ن" أما المقطع "ذا" فيتكون من "ذ+ا+صفر" فالهامش الثاني كما موضح هو صفر أي بلا هامش ثاني له، وتحتل هذه الأصوات الدرجة الثانية من حيث قوة الإسماع فتكون أقل إسماعاً من نظيرتها لأن القاعدة لا بد أن تكون أضعف إسماعاً من القمة التي تشترك معها في المقطع وهذا يشير إلى الحد الأدنى من الوضوح السمعي ولأنها أقل إسماعاً وقعت في القاعدة فلا يمكن لها أن تقع في القمة، وعليه نخلص إلى أن تضمين العربية لصوت العلة "الصائت" سواء أكان قصيراً أم كان طويلاً يضيفي على الكلمة وضوحاً سمعياً لأن هناك أصواتاً امتازت بقلّة وضوحها السمعي فهذا التمازج إذن يُجِدِّث موازنة بين الطرفين بحيث إنك لن تجد مقطعاً ذا إسماع واضح جداً، وآخر درجة إسماعه واطئة جداً وهذا ما تميز به المقطع في اللغة العربية عن غيره من اللغات، فنظر العلماء إلى المقطع - وفق هذا التقسيم - على انه عبارة عن تتابع أصواتي يحتوي على قمة واحدة فيها من الوضوح ما يجعلها مختلفة، وجزء ثاني هو القاعدة والتي غالباً ما تكون أصواتاً صامتة تماز بقلّة وضوحها السمعي، فكل مقطع يتكون من علة "صائت" واحد سواء أكان طويلاً أم قصيراً إضافة إلى عدد من الصوامت، فلا تقل عن الواحد ولا تتجاوز الثلاثة مع وضوح معنى المقطع عملياً، فالقمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح السمعي والوديان هي أقل ما يصل إليه هذا الصوت من الوضوح<sup>٣</sup>.

١- انظر: عبابنة، يحيى، دراسات في فقه اللغة وفونولوجيا العربية، ص ١٤، وانظر: الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص ١٩٢.

٢- انظر: عمر، احمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٩١، وانظر: طليبات، غازي مختار، في علم اللغة، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط ٢، ٢٠٠٠م، ص ١٥٢، وانظر: أيوب، عبد الرحمن، أصوات اللغة، ص ١٤٠.

٣- أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص ٨٨، وانظر: الصيغ، عبد العزيز، المصطلح الصوتي، ص ٢٧٦.

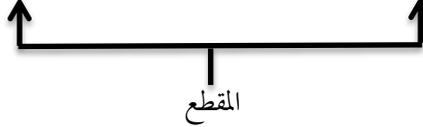
وهذا الوضوح وقلته يسهم في إضفاء الإيقاع الموسيقي خصوصاً عند التراوح بين الصعود والنزول، وهذا الصعود والنزول يكون خاضعاً لثلاث درجات من التوتر في العضلات التي تسهم في عملية إنتاج الصوت وهذه الدرجات هي:

الدرجة الأولى: توتر متصاعد "Growing Tension".

الدرجة الثانية: توتر يصل إلى نقطة الذروة "Peak Tension".

الدرجة الثالثة: توتر متناقص "Decreasing Tension".

الكلمة = "وحدة صوتية مفردة" صامت "ص" + "وحدة صوتية مفردة" صوت علة قصير "ح" أو طويل "ح ح"



صوت صامت مفرد يرمز له بـ "صوت غير مقطعي" هامش "ص ←"

صوتان صامتان يرمز لهما بـ "صوت غير مقطعي" هامش "ص ص ←"

صوت علة قصير "الضمة المفتحة الكسرة" يرمز له "قمة" "ح ←"

صوت علة طويل "أ، و، ي" يرمز له "صوت مقطعي" "قمة" "ح ح ←"

الكلمة "ضرب" = مقطع "١" ص + ع + مقطع "٢" ص + ع + مقطع "٣" ص + ع

المقطع = ص "صامت غير مقطعي" + ح "حركة قصيرة" صائت مقطعي

ص "صامت غير مقطعي" + ح ح "حركة طويلة" صائت مقطعي

مخطط رقم "١"

أما بالنسبة للأصوات المكونة للمقطع فهي كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة "قصيرة أو طويلة" ويرمز لها - كما موضح في المخطط اعلاه- بالرمز "ح" للحركة القصيرة والرمز "ح ح" للحركة الطويلة، ومن صوت صامت واحد ويرمز له بـ "ص" أو صوتين ويرمز لهما بالرمز "ص ص"، وأما عدد الأصوات التي يحتويها المقطع فهذا يتوقف على نوع المقطع نفسه ويكون للمقطع نقطة بداية "Implosion" ونقطة نهاية "Explosion" فتحليل الكلام إلى مقاطع أمر قد يكون أسير من تحليل المقاطع إلى مكوناته الصوتية فهو أمر بالغ الصعوبة، وقد تميزت المقاطع الصوتية للكلمات بميزات جعلت منها قادرة على أن تكون المادة الصوتية الرئيسة التي يتألف منها الكلام وهذه الميزات تلخصت بالآتي<sup>١</sup>:

- ١- الاتحاد بين أصوات المقطع الواحد عبر تواتر الأصوات المقطعية تارة والأصوات غير المقطعية تارة أخرى مما أضفى على المقطع إتحاداً وموسيقيةً.
  - ٢- التماسك النطقي بين أصوات المقطع الواحد لأنها شكلت تجاذباً بين الأصوات نفسها فكان هناك قواعد لتوالي الأصوات في المقاطع مما سهل عملية نطقها.
  - ٣- التماسك النفسي وهذا يعني أنها متتابعة ومتصلة في الكلام وليست منفصلة عن بعضها وتنطق دفعة واحدة وبزمن واحد وفي جرعة نفسية واحدة، وتوقف النفس عند النطق بها يعني أن المقطع قد انتهى وبدأ مقطع آخر يتلو الأول.
- فالمقطع الصوتي إذن ما هو إلا أداة صوتية أكبر من الوحدة الصوتية تمكن المتكلم والمتعلم من تحليل الكلمات والعبارات والجمل إلى مقاطع صغيرة ليتمكن من تحديد

١- انظر: علام، عبد العزيز، علم الصوتيات، ص ٢٧٩، وانظر: حسنين، صلاح الدين صالح، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي المقارن، ص ١٣٨-١٤٠، وانظر: الشنبري، حامد بن احمد، النظام الصوتي في اللغة العربية دراسة وصفية تطبيقية، ص ٢٠١، وانظر: عبابنة، يحيى، دراسات في فقه اللغة وفونولوجيا العربية، ص ١٤.

٢- انظر: نور الدين، عصام، علم وظائف الأصوات اللغوية "الفونولوجيا"، ص ٩٣، وانظر: عبد الله، عادل الشيخ، مقدمة في علم الأصوات، ص ٩٤-٩٥.

السلسلة الكلامية تحديداً دقيقاً ليتمكن المتعلم من الوقوف على أصوات الكلمة كافة بنطقها الصحيح ومعرفة الصامت من الصائت فيها وعدم الخلط بينهما.

### أنواع المقاطع "Kinds of syllable"

للمقاطع في اللغات أنواع، اختلفت هذه تبعاً لاختلاف اللغات، فلم يجد علماء الصوت أنواعاً مشتركة تجمع اللغات الإنسانية مع بعضها، فهناك أنواع تصلح للغة ما لا تصلح أن تكون مقاطع للغة أخرى وهكذا، وهذا ما لمحّه المحدثون عند دراساتهم للمقاطع الصوتية دراسة تجريبية "Experimental Study"، فاللغة العربية حملت لنا أنواعاً تمكن العلماء من تحديدها اعتماداً على القوة النفسية لكمية الأصوات المنطوق بها، فشاركت هذه القوة في تحديد أنواع المقاطع وصفاتها وميزاتها ومكونات كل نوع منها، فتحددت أنواع المقاطع في اللغة العربية حسب العناصر المكونة لها، فالمقاطع العربية انقسمت إلى نوعين رئيسيين وذلك حسب طبيعة الصوت الأخير في المقطع؛ أي من حيث نهايته<sup>١</sup> وهما:

**المقطع الأول: المقطع المفتوح "Open Syllable"**: وهو المقطع الذي يكون منتهياً بصوت علة "صائت" "Vowel"، سواء أكان طويلاً كان أم كان قصيراً والذي يمثل قمة المقطع "Peak"، ويسمى أيضاً بالمقطع الحر "Free"، ويتكون من صوت صامت مع صوت علة "قصير أم طويل" كما في المقاطع الآتية:

"نا = ن + ا"، "في = ف + ي"، "ذا = ذ + ا" = "ص + ح" أو "ص + ح ح"

**المقطع الثاني: المقطع المغلق "Close Syllable"**: وهو المقطع الذي ينتهي بصوت صحيح "صامت" "Consonant" ويسمى أيضاً بـ "المقطع المقيد" "Restricted"، ويتكون من صوت صامت ثم حركة قصيرة ثم يغلق بصامت ساكن "ص + ح + ص"، ويكون على الشكل الآتي: المقطع المغلق = "ع + الفتحة + ن" = "م + الفتحة + ن" = "ص + ح + ص"

١- انظر: الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص ١٩٥، وانظر: أيوب، عبد الرحمن، أصوات اللغة، ص ١٤٦ وانظر: مهدي، مناف، الأصوات اللغوية، ص ١٢٠-١٢١، وانظر: خليل، إبراهيم، في اللسانيات ونحو النص، ص ٥٥.

ثم انقسم المقطع الصوتي من جانب آخر إلى قسمين معتمداً في ذلك على المدى الطويل للأصوات المكونة، وهذا يعتمد على عدد الأصوات الصحيحة والمعتلة التي تؤلفه، وهذان القسمان هما:

١- المقطع القصير "Short Syllable": وسمي قصيراً اعتماداً على نهاية المقطع وهو الذي ينتهي بحركة قصيرة "Short Vowel" الفتحة والضمة والكسرة، لذلك يكون دائماً مقطوعاً مفتوحاً لأنه يتكون من صوت صامت وينتهي بحركة القصيرة "ص+ح"، وتكون على الشكل الآتي: ضَرَبَ = "ض+الفتحة، ر+الفتحة، ب+الفتحة"، وبالترميز المقطعي يكون "ص+ح" لكل المقاطع وهذا المقطع هو الذي يسمى بـ"المقطع القصير المفتوح".

٢- المقطع الطويل "Long Syllable" وسمي بذلك اعتماداً على نهاية المقطع، فالمقطع الطويل هو الذي يتكون من صوت صحيح وحركة طويلة "Long Vowel" وهي "ا، و، ي" ويسمى أيضاً بـ"المقطع الطويل المفتوح" ويتكون من "ص+ح ح"، أو أن يكون مبتدئاً ومنتهاياً بصوت صحيح "صامت" "Consonant" بينهما حركة قصيرة ويسمى حينها بـ"المقطع المغلق"، ويتكون المقطع من صامت صحيح + حركة قصيرة + صامت صحيح "ص+ح+ص"، يضاف إلى ذلك المقطع الذي سمي بـ"المقطع الطويل المفرد الإغلاق" ويتكون من صوت صحيح يليه حركة طويلة ثم يغلق بصوتين صامتين أيضاً عند الوقف عليه ويسمى بـ"المقطع المديد" "ص+ح ح+ص+ص"، وتكون هذه المقاطع على الأشكال الآتية:

في = "ف + ي"، "ص+ح ح" = مقطع طويل مفتوح

١- انظر: البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم، مقدمة في علم الأصوات، القاهرة: الجريسي للطباعة، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٨٣-١٨٤، وانظر: الشايب، فوزي حسن، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، الأردن: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٠١، انظر: الخولي، الأصوات اللغوية، ص١٩٦-١٩٧، وانظر: مهدي، مناف، الأصوات اللغوية، ص١٢٠-١٢١، انظر: الأنطاكي، محمد، دراسات في فقه اللغة، ص٢٠٠، العبيدي، رشيد، معجم الصوتيات، بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية، ٢٢، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٩٢.

عَنْ = "ع+الفتحة+ن"، "قَدْ"، "ص+ح+ص" = مقطع طويل مغلق.

وهناك نوعان آخران يتفرعان من المقطع المغلق وهما:

أ- المقطع القصير المزدوج الإغلاق "Short Double closure" ويسمى أيضا بالمقطع "المديد المقفل" ولا يقع إلا عند الوقف عليه، ويتكون المقطع من صوت صامت يليه حركة قصيرة ثم يكون منتهياً بصوتين صامتين "ص+ح+ص+ص" ويكون على الشكل الآتي:

"بنت=ب+حركة قصيرة+ن+ت" = "ص+ح+ص+ص"

ب- المقطع الطويل المزدوج الإغلاق "Long Double closure": ويتكون المقطع من صوت صامت يليه صوت حركة طويلة ثم يكون منتهياً بصوت مشدد وهو عبارة عن صوتين صامتين أحدهما متحرك والآخر ساكن، "ص+ح+ص+ص" ، ويكون على الشكل الآتي:

"قاص=ق+حركة طويلة+ص+ص" = "ص+ح+ص+ص"

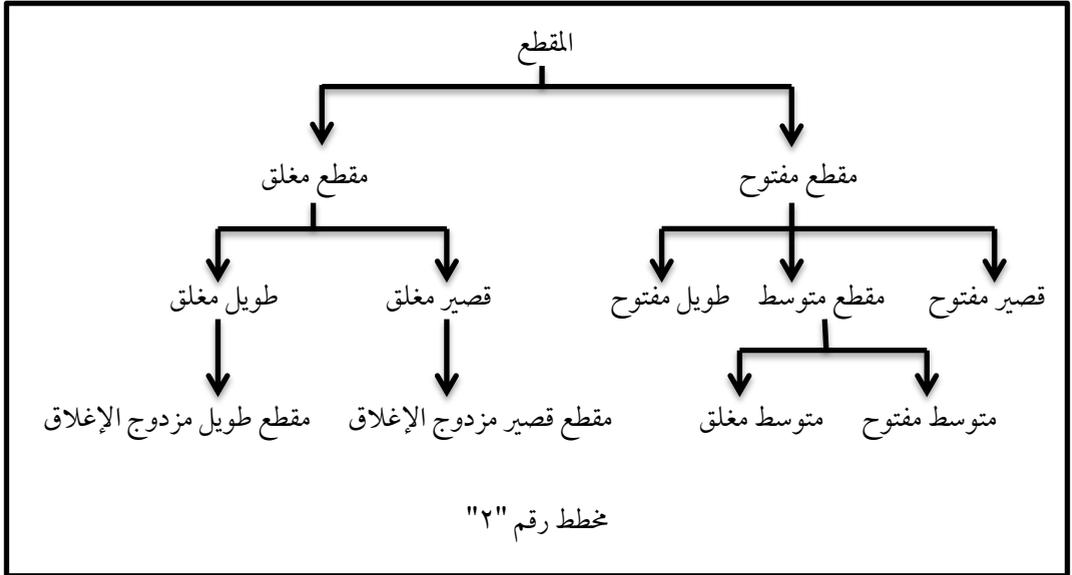
- المقطع الثالث: المقطع المتوسط "Medium Syllable": ويتكون من نوعين هما:

أ- مقطع متوسط مفتوح: ويتكون من صوت صحيح "صامت" وحركة طويلة "ص+ح+ص" مثل المقطع "كا" في قولنا "كاتب".

ب- مقطع متوسط مغلق: ويتكون من صوت صحيح "صامت" وصوت علة قصير "Short Vowel" "حركة قصيرة" وصوت صحيح صامت "ص+ح+ص"، مثل المقطع: "يَكُ" في قولنا "يَكْتُبُ"، ويمكننا تمثيل ذلك عبر المخطط السهمي "رقم ٢" الذي يوضح أقسام المقطع:

١- وانظر: خليل، إبراهيم، في اللسانيات ونحو النص، ص ٥٥، وانظر: شاهين، توفيق محمد، في علم اللغة العام، ص ١٠٧-١٠٨.

٢- انظر: حسنين، صلاح الدين صالح، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي المقارن، "القاهرة: مكتبة الأدب للتوزيع، ط ١، ٢٠٠٦م" ص ١٤١، وانظر: الصيغ، عبد العزيز، المصطلح الصوتي، ص ٢٧٨-٢٧٩.



### أهم الشروط الواجب توفرها في المقطع الصوتي

لكل شيء في الوجود اللغوي له شروط يجب توفرها ليكتمل بناؤه بشكل صحيح، لأنها ستكون قاعدة تبنى عليها اللغة، لذلك ذهب علماء اللسانيات الصوتية إلى التأكيد على ضرورة مراعاة بناء المقطع وفق الشروط الخاصة لكل لغة، وتبعاً للنظام الخاص فيها، ولما كان اهتمامنا منصباً على دراسة المقطع في اللغة العربية الفصحى وجب علينا أن نولي هذا الجانب اهتماماً أكبر، لذلك كان لزاماً علينا أن نبين أهم الشروط الواجب توفرها، والتي يحتم على الدارس والمتعلم متابعتها والتقيد بها، لذلك سنلخص هذه الشروط في عدة نقاط وهي كالآتي:

١- البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم، مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني، القاهرة: كلية اللغة العربية، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص ١٩١، وانظر: الشايب، فوزي حسن، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص ١٠٥ و ١١٣، وانظر: الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص ١٩٦-١٩٧، انظر: نور الدين، عصام، علم وظائف الأصوات اللغوية "الفونولوجيا"، ص ٩٤-٩٧، وانظر: بشر، كمال، علم الأصوات، ص ٥١.

- ١- يجب الابتداء بصوت صحيح "صامت" واحد أو بصوت شبه صحيح "Semi-Consonant"، ويسمى هذا الصوت بداية المقطع "Onset"، لأن النطق بصوت الحركة في بداية المقطع يتطلب جهداً حنجرياً عالياً فمن المستحيل النطق بها في بداية الكلام.
- ٢- يجب أن يكون الصوت الثاني من المقطع هو صوت علة "قصير أو طويل" ليشكل بذلك العنصر الثاني من مكونات المقطع العربي.
- ٣- يغلق المقطع العربي بصوت صحيح "صامت" واحد أو صوت علة "صائت" عندها يظل المقطع مفتوحاً أي منتهياً بصوت حركة قصير "ص+ح".
- ٤- لا يمكن أن يبدأ المقطع في العربية بصوتين صحيحين "صامتين" متتالين، ولا يبدأ بصوت علة أيضاً، ولكن إن حدث والتقى الصامتان، فالعربية تلجأ إلى اجتلاب همزة وصل تجنباً للبدء بصوتين بصامتين متوالين، علاوة على ذلك تتمكن من النطق بالصوت الساكن، فعند النطق بفعل الأمر من "يُرْسَم" نقوم بحذف ياء المضارعة ليبقى "رُسْم" فعندها توالى صوتان صحيحان هما "الراء والسين" وهذا ما لا تجيز في العربية لذلك تجتلب همزة الوصل قبل الراء لتمكين الناطق من الوصول للساكن الصحيح ولم يستعن بحركة قبل الفعل لأنها محظورة أيضاً في العربية فكانت الهمزة بحركتها مناسبة للابتداء والتخلص من هذا التوالي، إضافة إلى ذلك نلمح الهمزة أيضاً عندما تُترجم الأسماء اللاتينية والانجليزية إلى العربية لأن اللغة الأصلية التي تنتمي إليه الكلمة تجوز توالي صامتان، ومثال ذلك في ترجمة الإسم الإغريقي "Platon" فقد تُرجم إلى "أفلاطون"، فوجب الإتيان بصامت لبداية المقطع وهو "الهمزة" وكلمات معربة أخرى مثل "إقليم، إفرنج، إسفنج" أما في حالة تجاور الصوتين الصحيحين "صامتان" وسط الكلام أو آخره كما في قولنا "يُرْسَم" فنلاحظ تجاور كل من صوتي الراء والسين دون فاصل بينهما، وهذا جائز يقبله اللسان العربي لأن الصامت الأول وقع في نهاية المقطع الأول "يُرْ" وأما الصامت الثاني فقد وقع في بداية المقطع الثاني "سْم" وعليه فلم يكن هناك أي اعتراض على هذا

١- انظر: فليش، هنري، العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، "بيروت: مطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٦م"، ص ٤٢-٤٣.

التتابع لأنه يتناسب مع الذوق العربي، لكن يمكن أن يتوالى صامتان في نهاية المقطع وعند الوقوف عليه فقط، مثال: القَدْرُ.

٥- لا يمكن أن يُبنى المقطع العربي من أصوات صحيحة "صوامت" فقط، ولا حتى من أصوات علة "صوائت" فقط، ولا يبنى من صوت واحد سواء أكان صامتاً أم كان صائتاً.

٦- لا يمكن أن يتوالى في مقطع واحد صوتا علة "صائتان" بخاصة الحركات الطويلة منها لأن الصائت إما أن يكون حركة قصيرة "Short Vowel"، أو يكون حركة طويلة "صوت لين" "Long Vowel"، وكل من هذين النوعين لا يمكن أن يتوالى إلا بوجود صوت صحيح "صامت" لغرض تحريكه بالحركة العادية أو مدها بحروف المد، وإذا توالى الصوائت في بعض حالات الإسناد إلى المعتل فإنها تختصر الحركة الأولى، مثال ذلك إسناد الفعل "سعى"، إلى واو الجماعة إذ تصبح عندنا حركتان طويلتان وحينئذ تختصر الحركة الأولى ويتم الانزلاق بين فتحة قصيرة "ـَ" وضممة طويلة "الواو" فتصبح "سَعَا".

٧- اقتصار ورود بعض المقاطع العربية على حالة الوقف فقط وذلك مثل المقطع الطويل "ص+ح+ص" والمقطع الطويل المفرد الإغلاق "المديد" "ص+ح+ص+ص+ص".

٨- لا تسمح العربية عند بناء مقاطعها بالتقاء حركتين التقاءً مباشراً، وإذا حصل أن التقت حركتان فإن ذلك سيؤدي إلى تعمد السياق الصوتي العربي في خلق ما يسمى بأشباه الحركات كي تفصل بين الحركات المتتابعة، لذلك قسمت الحركات "نواة المقطع" إلى نوعين هما:

أ- صوت علة أصلي "صائت" "Original Vowel": وهو الصوت الذي ينتمي إلى أصل الكلمة مثل الحركة الطويلة في المقطع "في".

١- انظر: مهدي، مناف، الأصوات اللغوية، ص ١٢٣-١٢٥، انظر: شاهين، عبد الصبور، في علم اللغة العام، ص ١٠٩، وانظر: بركة، بسام، علم الأصوات العام، "بيروت: منشورات مركز الإنماء القومي، ط ١، ١٩٨٨م"، ص ١٤٤-١٤٥، وانظر: الشايب، فوزي حسن، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص ١٠٣-١٠٥، وانظر: حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، ص ١٣٨-١٣٩.

٢- انظر: الشايب، فوزي حسن، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص ١١٤-١١٦.

ب- صوت علة مقحم "Insertion Vowel" وهو صوت العلة الذي يضاف بين صوتين صامتين لتسهيل النطق بهما، مثل إقحام صوت الكسرة التي تضاف قبل الصامت الأخير في بعض اللهجات العربية كما في "نَهْرٌ، جِسْرٌ، تَمْرُهُ، مَهْرٌ، مَهْدٌ".

### أشكال المقاطع المستعملة في العربية "Arabic Syllable"

لقد اختلفت المقاطع التي تتألف منها اللغات كلاً حسب طبيعة تركيب اللغة وتوصيفها، فكل لغة تختار لنفسها عدداً محدداً من المقاطع فبعضها تختار شكلين أو ثلاثة أو عشرة، فضلاً عن تنوع أشكاله، وهذا الاختلاف في شكل المقطع يعتمد بشكل كبير على ثلاثة عوامل رئيسية وهي:

١- عدد الأصوات الصحيحة "الصامته" التي تكون هامشاً للمقطع ويتراوح عددها بين صفر وثلاثة أصوات في اللغات المختلفة.

٢- تتكون نواة المقطع عادةً من صوت علة "الصائت".

٣- يتراوح عدد الأصوات الصحيحة "الصوامت" في الهامش الثاني للمقطع ما بين صفر وثلاثة أصوات في اللغات المختلفة.

وسنوضح في كلامنا أنواع المقاطع في اللغة العربية والتي تميل في مقاطعها عادة إلى الاعتماد على المقاطع الساكنة أي التي تنتهي بصوت ساكن بينما يقل فيها توالي المقاطع المتحركة<sup>١</sup>.

بينما اختلف علماء الصوت في عدد من المقاطع التي تتألف منها العربية الفصحى فمنهم من ذهب إلى أنها ستة مقاطع، وآخرون ذهبوا إلى عددها سبعة وآخرون جعلوها خمسة لكننا وجدنا أكثرهم يذهبون إلى جعل الكلام في العربية الفصحى يتألف من ستة أنواع من المقاطع، وهي على الشكل الآتي<sup>٢</sup>:

١- انظر: الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص ١٩٣-١٩٥.

٢- انظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص ٩١.

٣- انظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص ١٦٣، وانظر: الأنطاسي، محمد، دراسات في فقه اللغة، ص ٢٠١، وانظر: حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، "القاهرة: دار الثقافة، ط ٢، ١٩٧٨م"،

- المقطع الأول: صامت + حركة قصيرة "ص + ح"، مثل "ب، ف"، يسمى "مقطع قصير مفتوح".
- المقطع الثاني: صامت + حركة طويلة "ص + ح ح"، مثل "يا، كا، با" ويسمى بـ "مقطع طويل مفتوح".
- المقطع الثالث: صامت + حركة قصيرة + صامت "ص + ح + ص" مثل "بل، كم" ويسمى بـ "مقطع طويل مغلق".
- المقطع الرابع: صامت + حركة طويلة + صامت "ص + ح ح + ص" مثل "عاش" يسمى "مقطع مغرق بالطول مغلق".
- المقطع الخامس: صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت "ص + ح + ص + ص" مثل "مشتق" ويسمى بـ "مقطع مغرق في الطول مغلق بصامتين".
- المقطع السادس: صامت + حركة طويلة + صامت + صامت "ص + ح ح + ص + ص" مثل "راذ" ويسمى بـ "المقطع المديد في الطول مغلق بصامتين".
- ومن هذه المجموعة من المقاطع يمكننا أن نتعرف على أكثر المقاطع استعمالاً وشيوعاً في اللغات والتي يحتل فيها المقطع المفتوح الصدارة بين المقاطع ليكون هو المقطع المشترك بين اللغات كافة علاوة على ذلك يعد المقطع الأقصر في العربية لتكوّنه من صوتين على أقل تقدير، بينما نجد أن بقية المقاطع يتراوح وجودها بين لغة وأخرى، فأى كلمة في أي لغة تتكون غالباً من مقطع واحد إلى أربعة مقاطع أو خمسة على الأكثر والتي تكون نادرة الوجود أو تكون في طريقها للانقراض في حين نجد أن الكلمات العربية المشتقة سواء أكانت اسماً أم كانت فعلاً عندما تكون مجردة لا تزيد عن أربعة مقاطع ونادراً ما نجدها تتكون من خمسة مقاطع، "إنما الكثرة الغالبة من الكلام العربي تتكون من مجاميع من المقاطع

ص ٩٢، وانظر: عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث في اللغة، ص ١٠٢، وانظر:

بركة، بسام، في علم الأصوات العام، ص ١٤٥-١٤٦.

١- انظر: الشايب، فوزي حسن، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص ١٠١، وانظر: خليل،

حلمي، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص ٧٨-٧٩.

على مجموعة لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع"، فالمقاطع أعلاه تتباين في استعمالها وشيوعها، فالمقاطع المفتوحة لها النصيب الأوفر في الشيع والانتشار في العربية الفصحى إذ تبلغ نسبة شيوعه ٦٠٪ في الكلام المتصل بينما ترفض العربية الوقوف عليه لأن بسقوط الحركة الأخيرة سيندمج ما تبقى من المقطع بالمقطع اللاحق أو السابق له ليتشكل مقطع من نوع آخر والعربية ليس فيها مقطع مكون من صوت واحد<sup>١</sup>، ثم يليه المقطعان الطويل المفتوح والمقطع الطويل المغلق، وأقل المقاطع شيوعاً في الكلام هي المقاطع الطويلة والمديدة والتي تعد نادرة وقليلة الشيوع والاستعمال في الكلام، ووروده في الكلام العربي مقيد بحالة الوقف خاصة المقطعان المغرق في الطول المغلق بصامتين، والمقطع المغرق بالطول المغلق وهذا الشكل لا يتحقق إلا في نهاية الكلام ويتوقف عليه، والعربية تحاول التخلص من المقطع "ص+ح+ص" في حالة الوصل بسبب التقاء صوتين صامتين في مقطع واحد من دون فاصل بينهما وهذا غير جائز في العربية<sup>٢</sup>، فضلاً عن ذلك إننا استطعنا ومن معرفتنا بالنظام المقطعي للغة العربية تحديد الدخيل والمغرب والأصيل من الكلمات العربية المتداولة والمستعملة في يومنا هذا، عبر معرفة النسيج النسقي للألفاظ العربية والتتابع النظامي للمقاطع فيه، فالعربية لا تسمح بتوالي مقاطع معينة حتى لا يتحول البناء من بناء عربي أصيل إلى بناء أعجمي دخيل وهذه المقاطع هي كالآتي:

- ١- أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص ٩١.
- ٢- انظر: عبيدات، محمود مبارك، هاء السكت ودورها في تصحيح البنية المقطعية للكلمة العربية، "بحث منشور" الأردن: مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، مجلد ١٨، العدد ٢، سنة ٢٠١٠م، ص ٨٢٧.
- ٣- انظر: الشنبري، حامد بن احمد، النظام الصوتي في اللغة العربية دراسة وصفية تطبيقية، ص ٢١١-٢١٣، وانظر: الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص ١٩٥، وانظر: عبد الله، عادل الشيخ، مقدمة في علم الأصوات، ص ١٠٤، وانظر: الشايب، فوزي حسن، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص ١٠١.
- ٤- انظر: البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم، مقدمة في علم الأصوات، ص ١٨٧، وانظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص ٩٦-٩٧، وانظر: الأنطاكي، محمد، دراسات في فقه اللغة، ص ٢٠٢.

١- لا يسمح النسج العربي بتركيب كلمة مكونة من مقطعين؛ يتوالى فيها النوع الثالث من المقاطع الصوتية العربية "ص+ح+ص" يليه مقطعان من النوع الثاني "ص+ح ح" "مقطع نوع ثالث +مقطعان نوع ثاني".

٢- لا يسمح البناء العربي بتأليف كلمة مكونة من توالي مقطعين الأول منهما من النوع الثاني، وثانيهما من النوع الخامس "مقطع نوع ثاني+ مقطع نوع خامس"، وإن حصل ووجد مثل هذا النسج فالكلمة أعجمية مثل "جومرت".

٣- لا يسمح البناء العربي بتركيب كلمة مكونة من ثلاثة مقاطع يتوالى فيها "المقطع من النوع الثالث+ مقطعان من النوع الثاني" في كلمة واحدة، وإن تصادف وحدث ذلك ووجدنا كلمة تتوالى مقاطعها على احد هذه القوالب ندرك أنها كلمة دخيلة غير عربية الأصل نحو "سرغايا".

٤- لا يسمح الكلام العربي بتركيب كلمة مكونة من ثلاثة مقاطع، يكون المقطع الأول فيها من النوع الثاني بينما المقطع الثاني والثالث من النوع المقطعي الثالث "مقطع من النوع الثاني+ مقطعان من النوع الثالث"، وإن وجدت مثل هذه الكلمة فإنها أعجمية مثل "شاهبندر".

٥- بينما نجد نسج الكلمات العربية ذات الثلاثة مقاطع أو الأربعة اعتمدت على الأنواع الثلاثة الأولى للمقاطع، من جانب آخر يصل عدد مقاطع الكلمات العربية- من الناحية الصوتية- إلى سبعة مقاطع أو أكثر كما في كلمة "أنلزمكموها، فسيكفيكمهم"، وذلك اثر اتصال اللواحق "Suffixes" والسوابق "Prefixes"، ومثل هكذا تركيب كلماتي نادر جداً في العربية، في حين أن العربية لم تقبل أن يكون من ضمن كلماتها كلمة مكونة من ثمانية مقاطع أو أكثر أبداً أو تكون كلمة في صدرها أو حشوها مقطع من النوع الخامس أو كلمة مجردة من السوابق أو اللواحق مؤلفة من أربعة مقاطع من النوع الأول أو كلمة مجردة من اللواحق مؤلفة من ثلاثة مقاطع من النوع الثاني، وإن وجدت هذه الكلمة على النسج المقطعي نفسه فهي كلمة أعجمية قطعاً مثل "قاديشا، عامودا".

١- انظر: مهدي، مناف، الأصوات اللغوية، ص ١٢٢، وانظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص ٩٠-٩٩، وانظر: شاهين، توفيق محمد، في علم اللغة العام، ص ١١٠.

وبذلك نشعر من خلال وصفنا للمقطع العربي أن له أهمية كبرى خصوصاً في إثبات أصالة الكلام العربي وتمييز الدخيل عنه، فعملية التقطيع للتركيب الكلامي العربي إلى مقاطعه المكونة عملية لا يمكن الاستغناء عنها ولها من الفوائد الشيء الكثير وهو ما اتفق عليه أغلب علماء اللسانيات، فضلاً عن ذلك كان لهذا التقطيع مجموعة من الفوائد سنذكر منها الآتي<sup>1</sup>:

١- أن دراسة المقطع ومعرفة حدوده وأنواعه تسهل على متعلمي عروض الشعر المهمة لأنه يعتمد على التكرار النمطي للمقاطع القصيرة والطويلة وفقاً لحساب عددي لا حياذ عنه.

٢- أن دراسة المقاطع الصوتية في اللغة العربية يسهم وبشكل فاعل على النطق السليم للكلمات.

٣- أن لدراسة المقاطع الصوتية فائدة كبرى لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، لأنه يتمكن من تقسيم الكلمة العربية إلى مقاطعها الأساسية ونطقها بشكل صحيح، لاسيما إذا كانت الكلمة محتوية على أصوات غير موجودة في لغته الأم، ومتكونة من عدة مقاطع لأن المعلم يدرّب المتعلم على ترديدها بشكل مقطعي مما يسهل عليه نطقها بشكل صحيح.

٤- أن دراسة المقطع العربي تذلل الصعوبات الإملائية التي يواجهها غير العربي عند تعلمه العربية، لأنه يقوم بكتابة ما ينطق بالضبط وهذا قد لا يتلاءم مع قواعد الإملاء العربي، فنجد المتعلم غير العربي يكتب كلمة "مستحيل" بالشكل الآتي "موستحيل" لكن لو علم أن هذه الكلمة تتكون من ثلاثة مقاطع وهي كالآتي: "/مس/ ت/ حيل/"، فلا يمكنه أن يخطئ في كتابتها مرة أخرى، لأن المتعلم نجده يتأثر صوتياً بأصوات العلة القصيرة "الحركات"، فيكتبها كما ينطقها "كتاب=كتابن"، "مستحيل=موستحيل أو مستاحيل".

١- انظر: إبراهيم، خليل في اللسانيات ونحو النص، ص ٥٢-٥٣، وانظر: الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص ١٩٥-١٩٦.

٥- لكل مقطع له درجة ارتكاز معينة تتمركز على قمته وقد يكون الارتكاز أساسياً رئيسياً أو ثانوياً، أو ارتكازاً ثالثاً ضعيفاً، فتوزيع الارتكاز بين مقاطع الكلمة الواحدة يعتمد على طبيعة اللغة وموقع الكلمة في الجملة، فكلمة "ضالع" نجد الارتكاز يقع في المقطع الأول "ضا" لكن الارتكاز في كلمة "ضالين" يقع على المقطع الأخير "لين"، لذلك فالمقطع ينقسم على قسمين اعتماداً على درجة الارتكاز وهي كالآتي:

أ- المقطع الارتكازي: وهو المقطع الذي يأخذ ارتكازاً رئيسياً في الكلمة أو الجملة ويجعل هذه الارتكاز المقطع الصوتي أكثر إسماعاً وأكثر علواً عن غيره من المقاطع غير الارتكازية كما تجعل الارتكاز الرئيس نواة المقطع أكثر طولاً عن غيره من المقاطع.

ب- المقطع غير الارتكازي: وهو المقطع الذي يأخذ ارتكازاً ضعيفاً ليكون مقطوعاً أقل إسماعاً وعلواً من المقطع الارتكازي في الكلمة الواحدة، وعليه فالكلمة الواحدة لا تحتوي إلا على مقطع ارتكازي واحد وبقية المقاطع غير ارتكازية.

## الخاتمة

- ١- لم نجد أية إشارات واضحة عند علماء العرب القدامى تشير إلى اهتمامهم بالمقطع الصوتي سوى إشارات في بعض الكتب لا ترقى إلى أن تكون اهتماماً واضحاً موازنة بما أسسوه من المسائل الصوتية الأخرى، إذ ابتداء الاضطراب من المصطلح فلم نجد أية إشارات واضحة بهذا الخصوص، في حين لاحظنا أن معظم آراء علماء اللغة العرب المحدثين قائم على القياس والاستنتاج لما عند الغرب من جهود واضحة في هذا المجال، في حين لم نلاحظ أي نظرية خالصة وخاصة باللغة العربية تساعد في توضيح هذه الموضوعات.
- ٢- من الممكن توظيف دراسة المقطع عند تعليم اللغات لغير الناطقين بها لتجنب الأخطاء الإملائية.
- ٣- توظيف لفظ المقطع الصوتي عند علماء العرب القدامى لكنه لا يمت إلى مفهوم المقطع الحديث.
- ٤- المقطع الصوتي أداة طيعة لمعرفة مكونات اللغة عبر تشريح تركيباته الصوتية.
- ٥- للعربية مقاطع حددها علماءها استناداً إلى الاستقرار التام لتركيب اللغة العربية المستعملة وحتى المهملة.
- ٦- يساعد المقطع متكلم اللغة ومتعلمها على النطق الصحيح للكلمات، وهو ما يعتمد عليه معلمو اللغة عند تعليمهم الأطفال لعملية التهججي.
- ٧- تمكننا دراسة المقطع الصوتي من معرفة على أصول الكلمات العربية وتمييزها عن غيرها من غير العربية.

## المصادر والمراجع

١. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، "القاهرة: مطبعة نهضة مصر".
٢. أيوب، عبد الرحمن، أصوات اللغة، "القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٩٠م".
٣. إبراهيم، خليل في اللسانيات ونحو النص، "عمان: دار المصرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م".
٤. الأنطاكي، محمد، دراسات في فقه اللغة، "بيروت: دار الشرق العربي، ط ٤".
٥. الأنطاكي، محمد، دراسات في فقه اللغة، "بيروت: دار الشرق العربي، ط ٥، ١٩٩٠م".
٦. البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم، مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني، "القاهرة: كلية اللغة العربية، ط ٢، ٢٠٠٢م".
٧. البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم، مقدمة في علم الأصوات، "القاهرة: الجريسي للطباعة، ط ١، ٢٠٠٤م".
٨. بركة، بسام، في علم الأصوات العام، "بيروت: منشورات مركز الإنماء القومي، ط ١، ١٩٨٨م".
٩. بشر، كمال، علم الأصوات، "القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م".
١٠. حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، "القاهرة: دار الثقافة، ط ٢، ١٩٧٨م".
١١. حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، "المغرب، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٧٩م".
١٢. حسنين، صلاح الدين صالح، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي المقارن، "الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٨٤م".
١٣. خليل، حلمي، مقدمة لدراسة علم اللغة، "مصر-الإسكندرية: دار المعارف العلمية، ٢٠٠٧م".
١٤. الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، الرياض: مكتبة الخريجي، ط ١، ١٩٨٧م".
١٥. شاهين، توفيق محمد، في علم اللغة العام، "القاهرة: مكتبة وهبة، ط ١، ١٩٨٠م".
١٦. الشايب، فوزي حسن، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، "الأردن: عالم الكتب الحديث، ط ١، ٢٠٠٤م".
١٧. الشنبري، حامد بن احمد، النظام الصوتي في اللغة العربية دراسة وصفية تطبيقية، "القاهرة: مركز اللغة العربية، ط ١، ٢٠٠٤م".

١٨. الصيغ، عبد العزيز، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، "بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر، ط ١، ٢٠٠٠م".
١٩. طحان، ريمون، الألسنية العربية، "بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط ١، ١٩٧٢م".
٢٠. طليبات، غازي مختار، في علم اللغة، "دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط ٢، ٢٠٠٠م".
٢١. العاني، سليمان حسن، في التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، "السعودية: النادي الأدبي الثقافي، ط ١، ١٩٨٣م".
٢٢. عبابنة، يحيى، دراسات في فقه اللغة وفونولوجيا العربية، "الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٠م".
٢٣. عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث في اللغة، "القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٩٨٥م".
٢٤. عبد الجليل، عبد القادر، التنوعات اللغوية، "عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٩م".
٢٥. عبد الله، عادل الشيخ، مقدمة في علم الأصوات، "كوالالمبور: مركز البحوث، مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بهاليزيا، ط ١، ٢٠٠٤م".
٢٦. عبيدات، محمود مبارك، هاء السكت ودورها في تصحيح البنية المقطعية للكلمة العربية، "بحث منشور" الأردن: مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، مجلد ١٨، العدد ٢، سنة ٢٠١٠م".
٢٧. العبيدي، رشيد، معجم الصوتيات، "بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية ٢٢، ط ١، ٢٠٠٧م".
٢٨. عمر، احمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، "القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٧م".
٢٩. الفارابي، نصر محمد بن محمد بن طرخان، كتاب الموسيقى الكبير، تح: غطاس عبد الملك خشبه، "القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر"،
٣٠. فليش، هنري، العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، "بيروت: مطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٦م".
٣١. كمال الدين، حازم علي، دراسة في علم الأصوات، "القاهرة: مكتبة الآداب، ط ١، ١٩٩٩م".

٣٢. مبارك، مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، "بيروت: دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٥م".
٣٣. المسدي، عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، "ليبيا، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨٦م".
٣٤. مهدي، مناف، الأصوات اللغوية، "بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر- والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م".
٣٥. نور الدين، عصام، علم وظائف الأصوات اللغوية "الفونولوجيا"، "بيروت: دار الفكر اللبناني، السلسلة الألسنية، ط١، ١٩٩٢م".

## المقطع في اللغة العربية من المنظور التقليدي إلى أنساق التمثلات والقيود

أ.باحث.د. محمد الفتحي  
المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين. فاس. المغرب

### المقدمة:

تتناول هذه الدراسة موضوع المقطع في اللغة العربية، إنطلاقا من المنظور التقليدي الذي إعتد معطيات الصوتيات الكلاسيكية وتجسد في أعمال مجموعة من رواد الدرس الصوتي العربي المعاصر، ثم المنظور الصوتي الحديث المتمثل في نظرية التمثلات وما تفرع عنها من نماذج، وصولا إلى نظرية المفاضلة كبرنامج توليدي حديث يرتكز على مفهوم جديد للنحو ولتفاعل المستويات اللسانية من خلال تفاعل قيود الصوتيات والصرف والتطريز.

تثير الورقة أيضا مجموعة من القضايا المتعلقة بمفهوم المقطع وبنيته ومكوناته وأشكاله، كما تقدم وقائع لسانية تتعلق بتطبيق إجراءات نظرية المفاضلة "Optimality theory" على النسق الصوتي للغة العربية، كإختيار نظري ومنهجي يعيد صياغة أسئلة وقضايا البنية المقطعية في اللغة العربية ويعتمد أدوات توليدية حديثة في تصنيفها وتوصيفها، منطلقين من فرضية التمييز بين المقطع الصوتي والمقطع الصوتي وفق ثنائية الدخل / الخرج، وأن البنية الأساس للمقطع في اللغة العربية عبارة عن مقطع على شكل : (ص مصر) كما نستحضر أهم صيرورات نظرية المقطع من التصور التقليدي إلى منظور التمثلات المتعددة الأبعاد، ثم المقاربة القائمة على تفاعل القيود.

المنظور الصوتي التقليدي للمقطع في اللغة العربية... الحدود والإمتدادات.

تفاوتت درجة الأهتمام بالمقطع في الدراسات الصوتية لدى المحدثين وتراوح بين إغفاله إذ رأى بعض أن لا جدوى من إعتياده لعدم وضوح حدوده وإمكانية تحققه نطقيا

بشكل ملموس<sup>١</sup>، وبين إثارة بعض قضاياها بشكل جزئي، كما اختلفت مرجعياتهم في تناوله والتمثلة أساسا في إستثمار المفاهيم والآراء الصوتية التراثية وتوظيف المعرفة الصوتية في الدرس الصوتي المعاصر، في المقابل إتسمت القضايا المقطعية التي أثاروها بالتنوع والتعدد، ومن ضمنها ما تعلق بمفهوم المقطع ومكوناته وأشكاله وتوزيع المقاطع في المجالات الصرفية، إلى جانب التجزيء والبناء المقطعي وتصنيف المقاطع، في غياب منظور شمولي مؤطر بخلفية نظرية موجهة لنمذجة وضعه و صيروراته الصوتية.

أجمعت دراسات أبرز العلماء المحدثين التي أهتمت بالمقطع حول أهميته في بناء الكلمة من منطلق يفيد أن الأصوات اللغوية لا تستعمل كقطع منفصلة عن بعضها، إذ أن ((الأصوات ليس لها وجود مستقل في الكلام))<sup>٢</sup> بل تتنظم في متواليات صوتية، هي عبارة عن مقاطع متسلسلة، لذلك ((تعد الأصوات المكون الأساسي للغة، وهذه الأصوات لا توجد في حالة إنعزال عن بعضها، ولكنها تتضام في صورة وحدات فونولوجية يطلق عليها في الدراسات الحديثة إسم المقاطع))<sup>٣</sup>، يجسد هذا الرأي إجماع أغلب المحدثين حول المقطع كظاهرة صوتية وعنصر من عناصر المستوى الصوتي، وأنه يتكون من وحدات اختلفت تسمياتها لديهم وإن كانت تحيل على العناصر نفسها، التي أشار إليها بعض الباحثين بالسكان والحركة، وسماها آخرون الصوامت والصوائت أو الصوامت والمصوات، والأصوات المقطعية والأصوات غير المقطعية، والسواكن والعلل<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> ينظر: يراجع أحمد المختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، مكتبة نهضة مصر، مصر. ص: ٢٣٧.

<sup>٢</sup> أحمد المختار عمر، نفسه، ص: ١٣٥.

<sup>٣</sup> - حازم علي كمال الدين. ١٩٩٣. ظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية. مكتبة الأدب القاهرة، ص: ٣

<sup>٤</sup> - كمال محمد بشر . ١٩٨٠ . علم الأصوات العام. الأصوات. دار المعارف. مصر، ص ١٠٠ - ١٣٧.

أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللغوي ٢٤٧. ٢٥٦. عبد الغفار أحمد هلال. ١٩٩٦. أصوات اللغة

العربية. ط ٣. مكتبة وهبية. القاهرة. ص ٨٧. ١٩٩. ٢٠٠. رمضان عبد التواب. ١٩٨٥. المدخل إلى

علم اللغة. مكتبة الخانجي. القاهرة. ص ١٠١. تمام حسان . ١٩٩٠، مناهج البحث في اللغة، مكتبة

الأنجلو المصرية. ص: ١٤١.

وتفاوت تناولهم المقطع فيما يخص مستوى الإنفتاح على علم الأصوات والصواتة، إذ استعمل بعضهم مفاهيم ولغة واصفة ومستوحاة من الأعمال المؤسسة للدراسات المقطعية في الغرب، فنجد بعض منهم يوظف مفهوم القمة (peak) والهامش والقاعدة والجهارة (sonority)، وملحح مقطعي (syllabic) وغير مقطعي (non syllabic)، وإن كانت بعض هذه المصطلحات التي استعملوها لم يكتب لها التداول والانتشار كمصطلح الوادي مثلا كما ورد في العبارة الآتية ((للمقطع جزءان أساسيان أحدهما يعرف بد (القمة) والآخر بد (القاعدة) أو (الوادي) أو (الهامش))، ويلاحظ على المستوى المنهجي تمهيدهم للحديث عن المقطع بتخصيص فصول وأبواب تتطرق للأصوات وأصنافها ومخارجها وصفاتها ونظامها الواقعي، بغض النظر عن التغيرات الناجمة عن عملية التأليف بينها.

لقد اختلف المحدثون حول تعريف المقطع وأنواعه وتحديد بنيته وشكله وحول عدد مقاطع الكلمة في اللغة العربية، لقد إعتمدوا المنظور الصوتي الأكوستيكي في تعريف المقطع بأنه: ((عبارة عن قمة إسراع غالبا ما تكون صوت علة مضافا إليها أصوات أخرى عادة تسبق القمة أو تلحقها))<sup>٢</sup>، كما إعتبر المقطع (سلسلة من الفونيمات)<sup>٣</sup>، وأن (المقاطع وحدات فونولوجية)<sup>٤</sup>.

وإستثمروا المنظور الأصواتي والنطقي فعد (المقطع خفقة صدرية)<sup>٥</sup>، وهو وفق التعريف النطقي المتداول ((الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت، سواء كان الغلق كاملا أو جزئيا))<sup>٦</sup>، في هذا النطاق نورد نماذج تتعلق بهذا التنوع والاختلاف على مستوى التصنيف والتوصيف.

١- أحمد المختار عمر، نفسه، ص ٢٤٧.

٢- عبدالغفار أحمد هلال، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

٣- حازم علي كمال الدين. ظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية. ص: ٧٠.

٤- حازم علي كمال الدين، نفسه، ص: ٨٦.

٥- حازم علي كمال الدين، نفسه، ص: ٩٢.

٦- تمام حسان مناهج البحث في اللغة ١٤١.

٧- كاتينو. المدخل إلى علم اللغة، ص: ١٠١.

النموذج الأول لحازم كمال الدين<sup>١</sup>:

(١)

عدد المقاطع	شكل المقاطع	نوع المقاطع
١	ص ح	قصير مفتوح
٢	ص ح ح	متوسط مفتوح
٣	ص ح ص	متوسط مغلق
٤	ص ح ح ص	طويل مغلق، خاص بالوقف
٥	ص ح ص ص	طويل مزدوج الإغلاق، خاص بالوقف
٦	ص ح ح ص ص	مزدوج الطول والإغلاق، خاص بالوقف
٧	ح ص	قصير مغلق
٨	ح ص ص	قصير مزدوج الإغلاق
٩	ص ح ص ص	متوسط مغلق بصامت طويل

يُميز بين المقاطع بحسب مكوناتها القطعية المتمثلة في الصوامت والحركات، وبحسب عدد تلك القطع ونوعيتها وموقعها وكميتها، فاختتام المقطع بحركة تجعله مفتوحاً، أما إن اختتم بصامت فإنه يصير مغلقاً، أو مزدوج الإغلاق إذا ما إنتهى بصامتين، كما يُميز بين المقاطع من حيث الطول والقصر تبعاً لعدتها القطعية.

<sup>١</sup> - حازم علي كمال الدين. ظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية. ص: ٦.

النموذج الثاني لأحمد المختار عمر<sup>١</sup>

(٢)

عدد المقاطع	شكل المقاطع	نوع المقاطع
١	س ع	مقطع أصلي
٢	س ع س	مقطع أصلي
٣	س ع س س	مقطع أصلي
٤	س ع ع	فرعي ناجم عن إطالة الحركة
٥	س ع ع س	فرعي ناجم عن إطالة الحركة
٦	س ع ع س س	فرعي ناجم عن إطالة الحركة

النموذج الثالث لإبراهيم أنيس<sup>٢</sup>:

(٣)

عدد المقاطع	شكل المقاطع	نوع المقاطع
١	صوت ساكن + صوت لين قصير: "بِ"	متحرك
٢	صوت ساكن + صوت لين طويل: "فِي"	متحرك
٣	صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن: "قَبْرٌ"	ساكن
٤	صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن: "جِيْمٌ"	ساكن
٥	صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان: "يَيْتٌ"	ساكن

<sup>١</sup> - أحمد المختار عمر، نفسه، ص: ٢٥٥.<sup>٢</sup> - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: ١٦٤.

حصر إبراهيم أنيس عدد مقاطع اللغة العربية في خمسة، واستخلص كون المقاطع / س ع ع/، / س ع/، / س ع س/ هي الشائعة في اللغة العربية، وأن: ((المقاطع الصوتية نوعان: متحرك (open) وساكن (closed)، والمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن))<sup>١</sup>، إذ ينظر إبراهيم أنيس إلى المقطع إنطلاقاً من المحتوى الصوتي لعناصره، ويصنّفه من حيث الإنفتاح/ الإغلاق، وإن عبر عن ذلك بمصطلح متحرك عوض مفتوح، وبمصطلح ساكن عوض مغلق، مما يجعل ترجمته للمصطلحين الأجنيين غير دقيقة، كما عبر عن الحركة القصيرة والطويلة بمصطلح صوت اللين النموذج الرابع لتام حسان<sup>٢</sup>.

(٤)

عدد المقاطع	شكل المقاطع	نوع المقاطع
١	ع ص: "ال"	قصير مقفل، خاص بهمزة الوصل
٢	ص ع: "ب"	قصير مفتوح
٣	ص ع ص: "لم"	متوسط مقفل
٤	ص ع ع: "ما"	متوسط مفتوح
٥	ص ع ع ص: "باب"	طويل مقفل
٦	ص ع ص ص: "عبد"	طويل مزدوج الإقفال

إستعمل تمام حسان في حديثه عن المقطع مصطلحات تراثية كالصحيح والعله في إشارة إلى الصامت والصائت أو الحركة، وكانت بعض المفاهيم غير دقيقة في توصيف المقطع كمعطى صوتي ((من الضروري أن نعترف بنوعين من المقاطع: أولهما هو المقطع التشكيلي، والآخر: هو المقطع الأصواتي، أما أول هذين فهو تجريدي مكون من الحروف،

<sup>١</sup> - إبراهيم أنيس، نفسه، ص: ٨٧.

<sup>٢</sup> - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص: ١٤٠.

وأما الثاني فهو أصواتي محسوس مسموع مكون من أصوات<sup>١</sup>، يبدو واضحا تداخل معطيات علم الأصوات ومعطيات الدرس الصوتي القديم في وصف تمام حسان المقطع وتصنيفه من خلال تداخل الجانب الخطي المتمثل في الحرف والجانب الأصواتي المرتبط بالجانب النطقي والسمعي.

النموذج الخامس لرمضان عبد التواب<sup>٢</sup>

(٥)

عدد المقاطع	شكل المقاطع	نوع المقاطع
١	ص + حركة قصيرة	قصير مفتوح
٢	ص + حركة طويلة	طويل مفتوح
٣	ص + حركة قصيرة + صامت	طويل مغلق بحركة قصيرة
٤	ص + حركة طويلة + صامت	طويل مغلق بحركة طويلة
٥	ص + حركة قصيرة + ص + ص	مقطع زائد في الطول

وظف المقطع في الدراسات الصوتية العربية الحديثة بشكل متفاوت في الحقل الصوتي في علاقته بالنبر والإيقاع، وفي مجال القراءات القرآنية وآثار تعددها على البناء المقطعي للمتواليات الصوتية، كما روعي في المقارنة بين الصيغ الصرفية وتغيراتها<sup>٣</sup> خصوصية بناء المقطع في اللغة العربية، إذ هناك قيود حول توالي الصوامت وتتابعها، كما أن هناك ضوابط حول تعاقب المصوتات، هناك أيضا تأكيد لأهمية نظام توزيع الصوامت والمصوتات، ودور الموقع في تحديد ملامح البنية المقطعية، إذ إن المقطع يتأسس على نظام توزيع هذه

<sup>١</sup> - تمام حسان، نفسه، ص: ١٤١.

<sup>٢</sup> - رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص: ١٠١.

<sup>٣</sup> - حازم علي كمال الدين، نفسه، ص: ١٠٦، ١٣٣، تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص: ١٣٩، ١٦٠.

عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، ص: ١٩٩. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص: ١٠١.

العناصر وعلى صيغ التأليف بينها، هي التي تمثل مكوناته الداخلية والتي اختلفت طبيعتها وأنواعها باختلاف النماذج الصوتية كما نفى بعض المحدثين ووعي القدماء بمفهوم المقطع وأهميته.

يتفق معظم المحدثين من خلال المعطيات السابقة، أن المقطع (ص مص) (كَتَبَ) والمقطع (ص مص مص) (كَاتَبَ، كِتَابَ، نَوَى) والمقطع ((ص مص ص)) مثل كلمة (مُسْتَقْع) مألوفة في النظام الصوتي للغة العربية، تأتي في بداية الكلمة ووسطها ونهايتها، لكن العربية لا تميز تتابع ثلاثة مقاطع من هذا الصنف في الكلمة المجردة خلافا للمزيدة (ناداها)<sup>١</sup>، غير أن التحاليل المقطعية التقليدية لا تقدم إجابات دقيقة حول سبب ذلك، وهو ما سنركز عليه في محور لاحق، وإن إرتبطاً توزيع المقطع، (مص ص) بالموقع الإستهلاكي من الكلمة، فإن المقاطع المزدوجة الإغلاق ترتبط بالمواقع الختامية وبحالة الوقف، مثل: (تعالم، بئر، جار، مد، شد)، كما تطرق المحدثون للعدة المقطعية للكلمة مجردة أو مزيدة، فلا وجود لكلمة أقل من مقطع، وأن ((الكلمة المشتقة في اللغة العربية أسما كانت أو فعلا، حين تكون مجردة لا تزيد عن أربعة مقاطع، ويندر أن نجدتها تتكون من خمسة مقاطع))<sup>٢</sup>، و يلاحظ الإقرار بتأثر البنية المقطعية في اللغة العربية بالتغيرات الصوتية والصرفية المتعلقة بالإعلال والإبدال والنقل والحذف والزيادة، كما يحدث عند تصريف الفعل، من أمثلة ذلك الصيغ الآتية: (كَتَبَ - كَتَبْتُ، جَرَجَرَ - جَرَجَرْتُ، شَرَفَ - شَرَفْتُ)، كما أنه من خلال هذه المعطيات يستنتج إختلاف تعريف ومفهوم المقطع لدى المحدثين، وإختلاف أعداده وأشكاله وترميزه وتسميات عناصره ومكوناته، وتفاوته في درجة الإقرار بأهمية وتسميات هذه العناصر والمكونات، إضافة إلى تعدد المرجعيات النظرية الموجهة لعمليات التصنيف والتوصيف.

إن الحديث عن مقطع (مص ص) لدى بعضهم فقط، هو مقترن بفرضية إعتبار همزة الوصل عبارة عن حركة، وأنه يرد حصريا في الموقع الإستهلاكي من الكلمة، كما أن المقاطع

<sup>١</sup> - حازم علي كمال الدين، نفسه، ص: ٩٩، ١٠٦، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية. ص: ١٦١.

<sup>٢</sup> - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية. ص: ١٦٦.

<sup>٣</sup> - حازم علي كمال الدين، نفسه، ص: ٢٥٩.

من نوع (ص م صص) أو (ص مص مص صص) تخص حالة الوقف، وأن الحديث عنها في اللغة العربية متأثر بفرضيات البنية المقطعية في لغات لاتينية<sup>1</sup>.

لقد اختلفت مرجعية المحدثين في تناول مفهوم المقطع، تمثل ذلك في المزاوجة بين مرجعية صوتية تراثية، ومرجعية تفتتح على علم الأصوات والصواتة الحديثة، إضافة إلى هيمنة البعد الخطي أحيانا المتمثل في الحرف، على تعريفهم وتوصيفهم للمقطع، وبالموازاة مع تطور الدرس الصوتي الحديث والانفتاح على أجيال النظريات الصوتية الجديدة، تطور مفهوم ووضع المقطع في دراسة النسق الصوتي للغة العربية، فتم النظر إلى المقطع بإستثمار إجراءات المنظور التطريزي والعروضي والمستقل القطع، إضافة إلى التحليل القائم على القواعد، بذلك واكب مفهوم المقطع في اللغة العربية تطور النظريات الصوتية بدء بالوظيفية فالتوليدية المعيارية ثم التوليدية الحديثة بمختلف نماذجها، وشكل حقل تعليمية اللغات نطاق تعزيز أهمية المقطع في تعليم وتعلم اللغة وإكتساب الطرق السليمة في نطق الأصوات اللغوية، وهو ما يضيف حججا جديدة لفائدة وضع المقطع، تأكيد الطريقة المقطعية في تعلم نطق الأصوات والتأليف بينها، وإكتساب مهارات تفكيكها، وتعلم نطق النبر والنغم والوقف ومتغيرات المدة والطول والعلو<sup>2</sup>.

المقطع في اللغة العربية من خلال التمثلات الصوتية المتعددة الأبعاد.

تميز سياق ظهور نظرية الصواتة التوليدية الحديثة بتوجيه إنتقادات مختلفة للنموذج التوليدي المعيار لتهميشه دور المقطع في الحقل الصوتي ولعدم فعالية إستثمار معطياته في دراسة قضايا المقطعية (syllabicity) وإجراءات التجزئ المقطعي، إذ قصور وحدود

<sup>1</sup> – Robins R.H.1980. General linguistics.p 108.109.

ماريو باي. ١٩٨٣. أسس علم اللغة. ترجمة أحمد مختار عمر. ط ٣. عالم الكتب. القاهرة مصر. ص: ٩٦.  
٢- نادرة بنسلامة. ٢٠١٦. مظاهر النغمية في اللغة العربية، خصائصها ومعالجاتها. الدار المتوسطة للنشر. تونس. ص:، البايي أحمد. ٢٠١٢. القضايا التطريزية في القراءات القرآنية. عالم الكتب الحديث، الأردن: ص.

3 – René Kager&joe pater (2009). Constraints in phonological acquisition.

التصور القائم على القواعد والتمثيل الخطي ومفهوم مصفوفات الملامح القائمة على الثنائية والترتيب<sup>١</sup>.

أعطت الصوارة التوليدية الحديثة مكانة محورية للمقطع، بعدما اتسم التمثيل الصوتي في النموذج المعياري، كونه خطيا وغير هرمي وأنه لم يعط للمقطع الوضع المستحق في التنظيم الصوتي، في دراسة الظواهر القطعية وفوق قطعية النبر والتنغيم والمدة والطول<sup>٢</sup>، لقد تم تهميشه في معالجة قضايا الصوارة ودراسة الأنساق الصوتية للغات البشرية مما شكل قصورا نظريا ومنهجيا في المعيار فتعرض لانتقادات شكلت أرضية لظهور مقاربات جديدة عاجلت ظواهر كالحذف والاجتلاب والطول والامتداد بطريقة مختلفة، تمثل من خلال نظرية (ص مص) التوليدية في إقترح نموذج ثلاثي الأبعاد<sup>٣</sup>.

لقد وفرت الصوارة المستقلة المقطع إجراءات ساهمت في بناء تصور جديد لدراسة الظواهر الصوتية باعتماد تمثيل متعدد الطبقات إستثمر في الدرس الصوتي والصرفي<sup>٤</sup>. فتعددت أشكال التمثلات وتنظيم طبقاتها وعناصرها وطبيعتها هيكلها ورموزها، إذ إقترحت نماذج عدة منها نموذج القالب / ص مص / ونموذج الأحياز المجردة ( X X X X X )، ونموذج الشبكة التطريزية، نموذج المورة (more)، شكل ذلك إطارا لإغناء التمثلات الصوتية وبلورة نظرية توليدية حديثة للمقطع<sup>٥</sup>، أدمج بعضها ضمن ماسمي نظرية (ص مص X) للمقطع<sup>٦</sup>، صار من أهم اهتماماتها على هذا المستوى إشكالية البنية والتمثلات.

١ - جورج ن. كليمنتس . صامويل ج. كايزر ١٩٨٣ . في نظرية المقطع في الفونولوجيا التوليدية، ص: ١٢٥.

Bernards laks et Annie riailand.1993. Architecture des représentations phonologiques. P : 17.

٢ - Else lehiste. Suprasegmentals.p :4.

٣ - George N. Clements and Samuel Jay Keyser.1983. CV phonology a generative theory of the syllable .

٤ - MacCarthy .J. 1979.1981. Hall Vergnaud

٥ - Bernards laks et Annie riailand.1993. Architecture des représentations phonologiques. P : 11-16.

٦ -San Duanmu the CVX theory of the syllable in hand book of the syllable. p : 99.

خصص للمقطع في التصور الجديد طبقة عبارة عن سلسلة من الرموز (σ)، تقترن بال قالب عبر مكونات إختلفت أيضا طبيعتها وتسمياتها في العديد من نموذج إلى آخر، فرسخ المقطع كوحدة هرمية من خلال التركيز على مظهره الصوتي والتطريزي، في مقابل المنظور التقليدي الذي راعى فيه الجانب الصوتي المنطقي والسمعي.

ضمن هذه التحولات تبلور الإنشغال بالمظهر الإيقاعي للمقطع فدافع أنكوجار<sup>1</sup> Angoujard 1988 عن وضع مركزي للمقطع ضمن تصور متعدد الطبقات تستثمر قيود وبرامترات الصوتية التوليدية الحديثة، فكانت مساهمته إثراء للتمثيل المقطعي العروضي والمستقل القطع، وتناول المقطع في علاقته بالنبر، إذ تقوم البنية المقطعية بدور أساس في وصف وتفسير العديد من الظواهر القطعية كالحذف والاجتلاب والتضعيف والظواهر فوق قطعية كالنبر والتنغيم<sup>2</sup>.

تضمن التمثيل الذي اقترحه مستوى الشبكة الإيقاعية (Grille rythmique) وهي ذات مفهوم تطريزي<sup>3</sup> كمتوالية مواقع موسومة بملمح (قوي / ضعيف)، ومستوى المنحنى التطريزي ثم المستوى القطعي، فاقترح هيكلًا يبدأ رسم تمثيله تمثيل بتحديد عدد أحيازه ثم تحدد مواضع القمم، مقاطعة تتضمن ثلاثة أحياز: الأول والثاني، الصدر والنواة إجباريان أما الثالث فهو إختياري، وأن الموقع المميز بعلامتين متعامدتين يشكل نواة المقطع وهي أعلى جهازة:

(٦)

/كَّتب/

\* \*

[\* \* \* \* \*]

تضبط التمثيل مجموعة من التعميمات:  
 ▪ لا يبدأ القالب بمصوت.

<sup>1</sup> - Angoujard 1988: Place de la syllabe dans la phonologie pluri linière.

<sup>2</sup> - Angoujard, J.p. Christian Hudelot. 1997. Rythme et qualité. p : 197.

<sup>3</sup> - ibid. p : 73.

- يستهل كل مقطع بصامت.
- لا يسبق النواة سوى صامت واحد.
- لا يقبل تعاقب أكثر من صامتين.
- يمنع تعاقب مصوتات غير متجانسة
- الموقع الأول لا يشكل قمة مقطعية.
- تأتي القطعة الاختيارية بعد موقع النواة.
- تخضع المكونات المقطعية لسلم الجهارة

وظف مفهوم هرمية الجهارة في التمييز بين المواقع والأحياز في علاقتها بالبناء المقطعي، فالصوامت والمصوتات قطع تنتظم وفق ترتيب يسميه سلم الجهارة، فأعتبر المقطع متوالية من القطع تكون فيها المصوتات أكثر جهارة فتمثل قمم المقاطع، تبعا لذلك إختلفت هندسة التمثلات القائمة على سلمية الجهارة عن التمثلات التشجيرية (arborescente) للمقطع، شكلت هذه المعطيات أساس القاعدة التالية:

<sup>1</sup> - Kaye, J., J. Lowenstamm & J.-R. Vergnaud .1985. The Internal Structure of Phonological Elements.

( ٧ )

يتضمن المقطع في اللغة العربية قمة مقطعية واحدة (ص مص مص)، (ص مص ص).

$$1 < n \leq 3$$

$$a < b > (c)$$

لا تحتل قمة الجهارة الموقع الاستهالي من المقطع

إن أقصى ما يتضمنه المقطع ثلاثة مكونات وأقلها اثنتين، وأن الصدر والقفل أقل جهارة من النواة، فشكلت هذه المعطيات أساس نظرية إيقاعية للمقطع<sup>1</sup>.

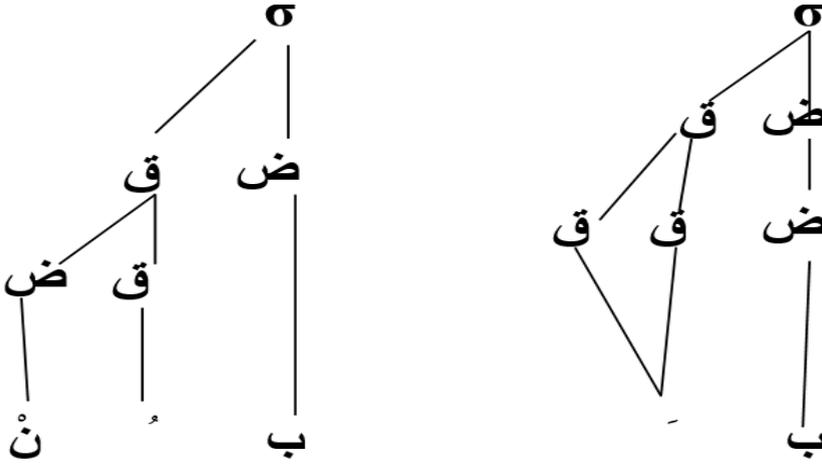
وتعد مقترحات (كليمنتس وكايزر) (١٩٨٣)، من الاجتهادات المؤسسة لهذا التوجه، فقد عملا على صياغة نموذج تشجيري للمقطع يعد تطويرا لفرضية التفرع الثنائي عند (كوهن) الذي سعى بدوره إلى تجاوز منظور المقطع في الصواتة التوليدية التقليدية<sup>2</sup>، وميزا في التمثيل بين مكونات المقطع وفق ملمح (قوي)، (ضعيف) وملمح (ثقيل) (خفيف)، وتمت إضافة طبقة الهيكل (ص مص) بين طبقة المقطع وطبقة القطع وهي عبارة عن إسقاط للملمح [+مقطعي]، [-مقطعي]، مكن هذا المقترح من معالجة مشكلة بناء تمثيل المقطع (ص مص مص) والمقطع (ص مص ص) المتماثلان من حيث الثقل والخفة لكن يختلفان فيما يخص القوة والضعف، كما ساهم هذا النموذج في التغلب على العديد من مشكلات التمثيل الثلاثي الأبعاد للمقطع عبر إغنائه باستثماره أنساق الملامح وأنساق القطع والمقاطع وإضافته طبقة الصدر والنواة والقفل، من مكاسب ذلك التمييز الواضح بين المقاطع الثقيلة (ص مص مص) / (ص مص ص) والمقاطع الخفيفة (ص مص ص). باستثمار هذه الإجراءات نصوص ثملات متعددة الطبقات لتوالي صوتية في اللغة العربية كالآتي:

( ٨ )

/ باب /

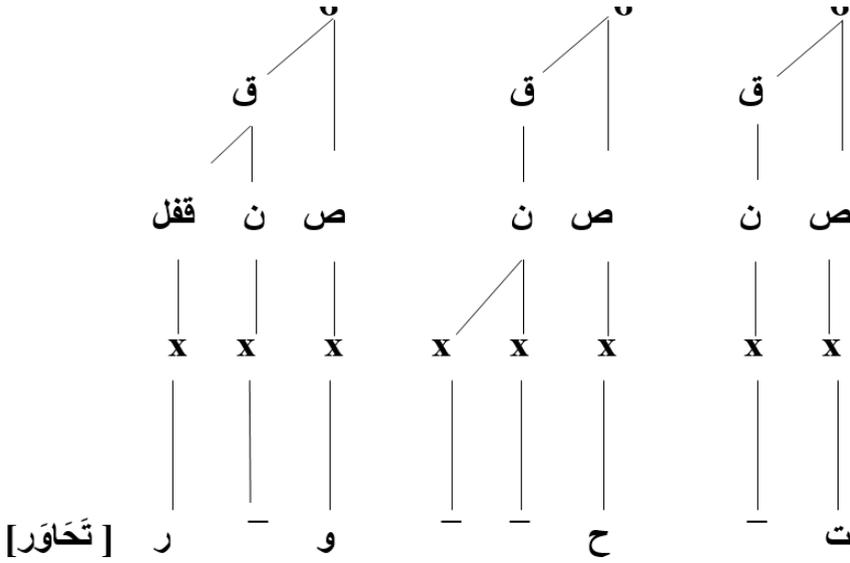
<sup>1</sup> - Angoujard .j.p et Christian hudelot.1997.theorie de la syllabe : rythme et qualité

<sup>2</sup> - kahn Daniel. 1976. Syllable-based generalizations in English phonology.



تناول (كاي ولونستام) ١٩٨٤ قضايا المقطعية من منظور متعدد الأبعاد وسعياً إلى معالجة مشكلات التجزئ وبناء التمثلات، إعتمدت مقترحاتها على نموذج تشجيري غني قائم على التفريع الثنائي أحد مظاهره برامتري يختلف من لغة إلى أخرى يتجلى في أحادية مكون الصدر أو تفريعه، والثاني: كونه يتجسد في تفريع القافية وأن عملية التجزئ المقطعي تضبطها مجموعة من القواعد تستمد من النحو الكوني ومن الأنحاء الخاصة للغات المدروسة، إن كان صدر المقطع متفرعا في بعض اللغات فإن البنية المقطعية في اللغة العربية تستبعده، أما القافية فهي قابلة للتفريع وفق النموذج الآتي:

(٩)

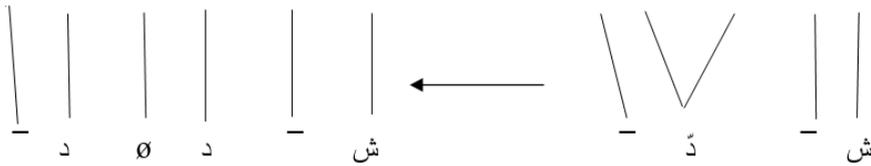


عالج هذا المقترح توالي الصوامت وتوالي المصوتات بافتراض مواقع فارغة بفاصلة بينهما، يتم التعاطي معها عبر الحذف أو الإجتلاب وإعادة التجزئ المقطعي بتطبيق قاعدة تصاغ كالاتي:

(١٠)

⊕ ← مص / ص - ص ص / شَدَّ + تْ / شَدَدَّ + تْ

[ص مص ص] [ص مص] [ص مص] [ص مص] [ص مص]



يتم إجتلاب مصوت للتخلص من توالي الصوامت الذي يتأتى هذا الإجراء عبر فرضية الأحياز الشاغرة، لذا في حالة الطول المصوتي يفترض وجود موقع صامت فارغ في موضع النواة أما في حالة التضعيف يفترض موقع مصوتي شاغر في موضع الصدر أو القفل.

وظفت إجراءات النظرية العاملة من خلال أعمال (كاي ولونستام)، من منظور توليدي حديث في معالجة المقطع وإشكالية تمثلاته، فتزايد الانشغال بأنساق التمثلات بعد أن هيمن على المنظور الكلاسيكي المعياري للمقطع نسق القواعد، فظهر مفهوم نظرية العمل التطريزي

'the theory of prosodic government'. وفق مبادئ أساسية:

- الموقع النووي يعد رأس القافية.
- الموقع النووي يحكم مكونات القافية.
- القافية تنفرع إلى نواة وقفل أو نواة مركبة، أو نواة مركبة وقفل.
- كل المواقع المقطعية يجب أن تكون مرخصة.

وفق هذه المعطيات يتم التجزء المقطعي وتحدد أشكال وأنواع المقاطع من خلال تركيز الإهتمام على المكونات المقطعية أكثر من الإنشغال بالقطع الصامتية والمصوتية وبأحياز القلب، فكل موقع مقطعي يقتضي ترخيصه إنطلاقاً من العلاقات العاملة كشكل من أشكال الترخيص، وهي أساس الترابط بين عناصر البنية المقطعية، التي تتم من اليمين إلى اليسار داخل المكون (النواة تحكم القفل)، ومن اليسار إلى اليمين بين المكونات (النواة تحكم النواة التي قبلها)، فالعلاقة بين الصدر والقافية وبين عناصر الصدر وعناصر القافية هي علاقة عاملية خاضعة لمبدئين: مبدأ المحلية الصارم، إذ بموجبه لا يمكن الفصل بين العامل والمعمول وفق علاقة مجاورة، ومبدأ الوجهة الصارم يمين يسار داخل المكون/ يسار يمين بين المكونات بالنسبة للغة العربية.

يتأسس العمل على مفهوم التغليب (charme) كموجه لتوزيع القطع على المكونات المقطعية وهو يقترب من مفهوم الجهارة، فهناك قطع ذات تغليب موجب وأخرى ذات تغليب سالب، بينما يأخذ بعضها تغليباً محايداً، من خلال هذه المعطيات لا يحكم مكون ذو تغليب سالب مكوناً آخر له تغليب موجب، من ثم أمكن للنواة أن تحكم الصدر، فهي في

<sup>1</sup> - Kaye, J., J. Lowenstamm & J.-R. Vergnaud .1985. The Internal Structure of Phonological Elements

<sup>2</sup> - Kaye, J., J. Lowenstamm & J.-R. Vergnaud .1990. Constituent Structure and Government in Phonology.

اللغة العربية مصوت دائما، وبناء على ذلك يمكن تفسير ظواهر من قبل تقصير المصوت لتفادي مقطع على شكل (ص مص ص) في بعض الأحيان وهو تقصير متعلق بالسياق الصوتي الذي يظهر فيه فتعاد صياغة قواعد التوليدية المعيارية بتوظيف المنظور المقطعي كالآتي:

مص مص ← مص / - ص = قفل

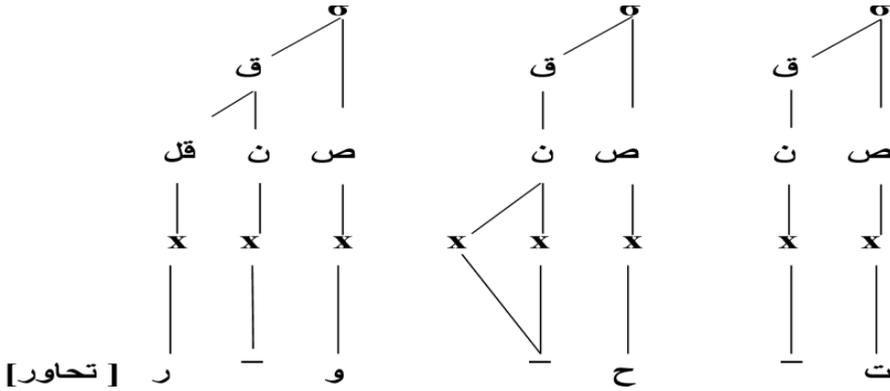
واقترح (هالي وفيرنيو) مكون خارج القافية (extra rhymal contituent) كملحق يوضع في الهامش وخارج المكونات الأساسية، وقد لا يتم اللجوء إلى التقصير بل إلى ملء الحيز النووي الشاغر بعد الصامت الذي يلي المصوت الطويل فصير ذلك الصامت صدرا عوض أن يكون قفلا حفاظا على شروط العمل القائم على التغليب، ومن أمثلة صيرورة تغيير البنية المقطعية في العربية بمراعاة الأحياز الشاغرة، ما يحدث في المثال الآتي: (مَدَّتْ - مَدَدَتْ)، إذ ملء الحيز المصوتي الشاغر بين المثليين بمصوت، وهناك حالات تقصير المصوت الطويل عندما يليه صامت بعده موقع مصوتي شاغر: (دعا + ت - دَعَتْ)، عبر القدماء عن هذه الوقائع بأحكام التقاء الساكنين.

وفق المنظور العملي كل صدر يجب أن يكون مرخصا من قبل النواة التي تأتي بعده حتى وإن كانت شاغرة، وأن الصدر يرخص القفل الذي قبله، أما القفل الختامي فيعد صدرا ترخصه نواة فارغة بعده عوض تجزأته كقفل، ولكون النواة المتفرعة تصبح متلوة بنواة فارغة يصير التقصير مطلبا مقطعيًا، اعتمادا على هذا التصور المقطعي تعالج ظواهر من قبيل الطول التعويضي والتناوب بين العنصر الفارغ والمصوت، فوضعت نظرية العمل والتغليب قيودا حول توزيع العناصر الفارغة من قبل (أنكروفي ١٩٨٨ Encrevé) في إطار الصوابة التوليدية الحديثة نموذجًا عبارة عن أحياز الخالصة،<sup>1</sup> يتمكن من معالجة الطول والتضعيف دون اللجوء إلى إجراءات الربط والفك كما اعتمدت في أعمال (مكارثي ١٩٧٩ و ١٩٨١) و (كليمنتس وكايزر ١٩٨٣) و(هالي وفيرنيو ١٩٨٠)، بتطبيق هذه

<sup>1</sup> -Encrevé, Pierre. 1988. La liaison avec et sans enchaînement : phonologie tridimensionnelle.

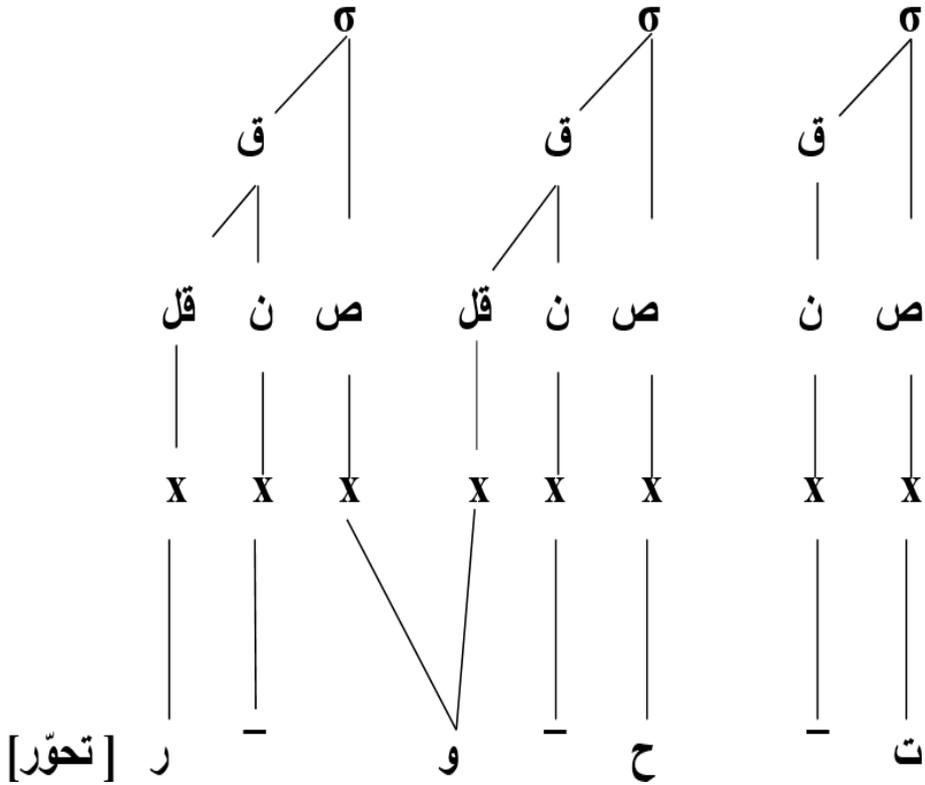
الإجراءات على وقائع لغوية تخص العربية بالنسبة للطول مثل: / تحاور/ والتضعيف مثل: / تحوّر/، ففي المرحلة الأولى هناك حيز شاغر بعد المثل الأول على شكل حركة أو ساكن، وعند الإجتلاب يملأ الحيز الثاني بالمشوى القطعي الملائم فتطبق مقتضيات النطاق الإجباري<sup>1</sup> (OCP) ويكون خارج العملية اقتران قطعة واحدة بحيزين، كلاهما تشرف عليه عجلة القافية، هو نواة في حالة المد، وقفل في حالة التضعيف.

(١١)



<sup>1</sup> - Bohas George.1993.le PCO et structure des racines.

( ١٢ )



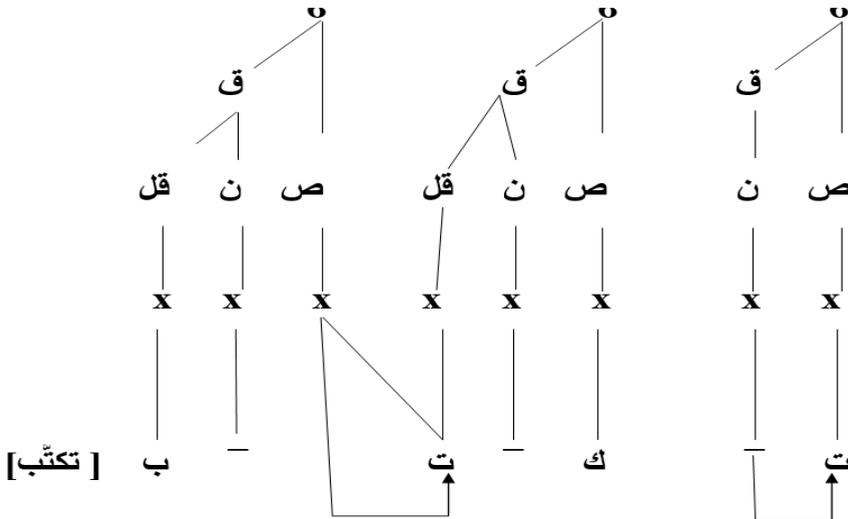
وظف التصور العاملي في الصوتية المتعددة الأبعاد مفهوم العنصر الفارغ والأحياز المجردة بالإضافة إلى مفهوم الترخيص في إلقاء الضوء على العديد من قضايا المقطعية باعتبار كونه مبدأً ترخيص القفل (C L P)، وكون ترخيص النواة ذا طابع برامتري يختلف من لغة إلى أخرى، ذلك أن القافية المتفرعة وسط الكلمة وآخرها تحتاج لقفل مرخص حسب هذه الفرضيات، فيجزأ الصامت (ص) كصدر وليس كقفل بعد صامت (ص) يقترن بصدر شاغر لتتم الإجابة عن سؤال متى تجزأ القطعة الصامتية قفلاً ومتى تعتبر صدراً.

تبعاً لذلك يرجح تجزئة المتوالية / ص مص ص ص / باعتبار الصامت الثاني صدراً يفترض وجود موقع نواة شاغرة بعده، كما هو شأن المتوالية / ص مص ص ص / أيضاً،

مثل: "كَلْبٌ، بابٌ، تاجٌ". تختلف اللغات البشرية من حيث ترخيصها، النواة الفارغة نهاية الكلمة وهي بذلك ذات طابع برامتري، إذ تؤكد الوقائع الصوتية أن العربية تميزها من خلال جواز الوقوف على الساكن، (طور كاي ولونستام ١٩٩٠) تصور بنية المكونات المقطعية من منظور عاملي ثلاثي الأبعاد يعتبر المقطع أحد عناصر البنية التطريزية وصياغة مجموعة من القواعد:

- إجبارية توفر المقطع على صدر
- تجزأ المتوالية / مص ص ص مص / باعتبار الصامت الأول صدرا والثاني قفلا.
- ثنائية التفرع المقطعي كحد أقصى، من ثم منع التفرع الثلاثي للمكونات.
- عدم تجزأ المصوتات الطويلة ضمن مجال المقاطع المغلقة إذ إن استبعاد (ص مص مص ص).
- المكون المقطعي مجال عاملي، وأن العمل يتأسس على الموقع والوجهة.

(١٣)



لقد اقترحا ثلاثة مكونات تشمل الصدر والنواة والقافية كعناصر أساسية في التحليل المقطعي، أما القفل فلا يعد مجالا عامليا كما لا يقبل تفريعه الثنائي، لذا لا تولى أهمية كبرى للمقطع في ذاته ولا لمكون القفل، وأنه يقترن مباشرة بمكون القافية، خلافا لنماذج توليدية لاحقة ستجعل من معطيات القفل مظهرا من مظاهر تفاعل القيود. تفيد الوقائع الصوتية للغة العربية أن بعض هذه القواعد تتم الاستجابة لها بشكل واضح بينما تستبعد أخرى، فإن كان المقطع في العربية يقبل التفرع الثنائي لكل من القافية والنواة، فإنها تستبعد احتمال تفرع ثنائي للمصدر

كما يستبعد المقطع (ص مص ص) بناء على القيود العاملة، إذ إن فرضية وجود نواة فارغة بعد الصامت الختامي تؤدي إلى تقصير المصوت أو تتم إعادة التجزء المقطعي ليصبح لدينا مقطعان: أحدهما: ثقيل والآخر خفيف، وأن كليهما مفتوح، ومن خلال هذا النموذج تستثمر التمثلات أنساق الملامح حيث للمقطع خاصيات عملية، فهي تقترن بالأحياز المقطعية وأن المكون العامل والحاكم يتعين إقترانه بالقطعة التي تتوفر فيها هذه الخاصية، إستنادا إلى هذه الملامح يتم التجزء المقطعي، فليست كل القطع قابلة أن تشغل موقع النواة كما ليس من شأن أي قطعة أن تقترن بمكون عامل، فالقطع ذات ملمح التغليب الموجب تحكم تلك التي تحمل تغليبا سالبا، القطعة ذات التغليب السالب لا تقترن بمكون النواة وإلا تمت إعادة التجزء أو حدث تعديل عبر حذف أو إبدال أو إجتلاب وغير ذلك صيرورات المماثلة والتناغم التي تفرضها شروط البنية المقطعية، مثلما يحدث في الصيغة التالية: (ازتهر - ازدهر، اصتبر - اصطر) وفق ضوابط فونوتاكيتية مضبوطة، داخل المكون النواة، إذ تحكم النواة بالنسبة للمتفرعة وأن داخل المقطع القافية - النواة - تحكم الصدر، لذا إن كان توزيع القطع بين المكونات يخضع لضوابط عملية فإن الإجراء نفسه يطبق على توزيع المقاطع داخل الكلمات والمجالات الصرفية، وهي علاقات تنشأ عن المجاورة وتقننها الوجهة .

<sup>1</sup> - Fery & van de Vijver, 2003 . The syllable in optimality theory. P : V.

<sup>2</sup> - Kaye, J., J. Lowenstamm & J.-R. Vergnaud (1985). Ibid.

بلورت الصوارة التوليدية الحديثة نموذجاً آخر يتأسس على تصور هرمي للعلاقات التطريزية التي تنتظم ضمنها مجموعة من العناصر والمكونات، تشمل الكلمة التطريزية (ε)، التفعيلة (ε)، المقطع (σ)، المورة (mora) (μ)، وأن المقطع يتحدد من خلال هذه الهرمية، إذ المورة أساس قياس وزنه، فالمقاطع الخفيفة أحادية المورة بينما الثقيلة ثنائية المورة<sup>1</sup>. تحكم عجرة المقطع مورة واحدة أو اثنتين، وأن المورة تحكم قطعة واحدة على الأكثر، وبالنسبة للصدر فيقترن مباشرة بعجرة المقطع. والمصوت القصير يقترن بمورة واحدة بينما يقترن الطويل بمورتين<sup>2</sup>.

يتعلق الأمر بنموذج تطريزي أثرى الحقل الصوتي بفرضيات جديدة، صاغه مكارثي وبرينس "١٩٨٦"، وهو يمكن من تمثيل القالب في العربية اعتماداً على مفاهيم مختلفة مكنت من تدارك إشكالات القالب (ص مص x) عرف باسم نظرية المورة في تمثيل المقطع<sup>3</sup>، فأعاد صياغة شكل الأبنية وفق حساب تطريزي كما يلي:

(14)

σ μ σ	ص مص ص	كتب
σ μ μ σ	ص مص ص مص ص	كاتب

لا يمثل القالب كمتوالية من "ص مص" ولكن كسلسلة من العجز المقطعية، يتم التمييز بينها حسب عدد المقاطع وعدد المورات. استغنى هذا النموذج عن مكونات المقطع

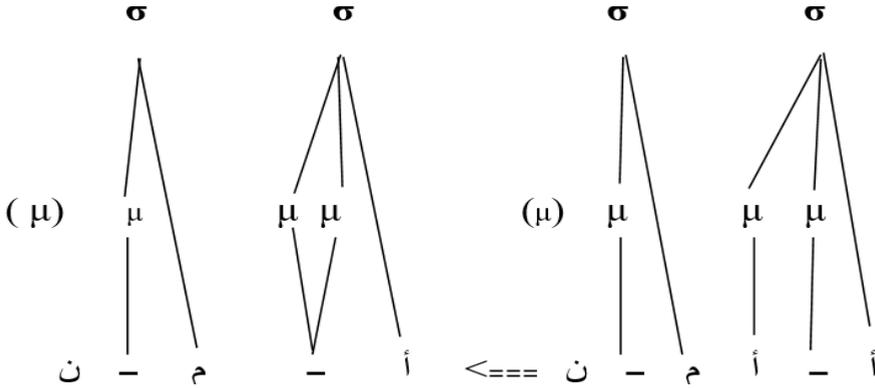
"صدر، قافية" فاصطدم بمشكلة قدرته التمييز بين: . ص مص ص. و ص مص ص. مادام كلاهما مقطوع يضم مورتين. غير أنه مكن من حل مشكلة الطول التعويضي باستبعاد احتمال اقتران قطعة لها ملمح [+مقطعي] بحيز يقترن به صامت ذي ملمح [-مقطعي]: /: /  
أَمْن/ - [+أَمْن]:

<sup>1</sup> -Hays 1989 . The prosodic hierarchy in meter.

<sup>2</sup> - McCarthy, Prince 1988. Prosodic Morphology.

أ) ص مص ص ص مص ص ————— μ μ μ (μ)  
 ب) ص مص ص ص مص ص ————— μ μ μ (μ)

(15)



أفرزت الصوتية التوليدية الحديثة عدة نماذج للتحليل المقطعي، يندرج بعضها ضمن نظرية التمثلات المستقلة القطع، والنموذج الصوتي الثلاثي الأبعاد، والمتعدد الأبعاد إذ تنتظم القطع داخل مكونات لها بناء هرمي يمثل المقطع حلقتها الأساس ووفرت فرضياتها آليات شكلت إغناء للتمثلات الصوتية فأتاحت منظورا جديدا للبنية المقطعية في اللغة العربية ولمعالجة ظواهرها الصوتية المختلفة كالتطول والتضعيف والهمز والنبر والتنغيم، ووفق ذلك إحتل المقطع مكانة مهمة في الدرس الصوتي العربي الحديث.

### ٣. المقاربة التطريزية وتفاعل القيود في الظواهر الصوتية للغة العربية.

تجددت الجهود والمقاربات التطريزية من خلال النظر إلى المقطع من زاوية البنية المقطعية وتفاعل القيود، فبلورت نظرية المفاضلة (optimality theory) مفهوما جديدا للنحو يقوم على فكرة النحو الإنسجامي (harmonic grammar) وعلى فرضية التفاعل

<sup>1</sup> - McCarthy, j. 2002 . a thematic guide to optimality theory.p:

بين مختلف المستويات اللسانية، إذ الأشكال الصرفية والتطريزية والتركيبية تقوم وفق إنسجامها مع أنساق القيود الحاكمة، وفق منظور يتأسس على تفاعل المستويات، إذ برهنت الصوارة الحديثة من خلال أعمال مؤسسة على إنتظام معطيات الأصوات والصرف وفق هرمية صرفية وأخرى تطريزية<sup>1</sup>.

حظي المقطع في هذه النظرية بوضع هام جعلته في صلب عملية تقويم سلامة البناء، وذلك من خلال مجموعة من القيود ذات الطابع المقطعي، وهي تصنف إلى مجموعة القيود البنيوية، مجموعة قيود التوازي (alignement)، ومجموعة قيود المحاذاة (parallelis) وهي ذات طبيعة كونية تختلف اللغات الطبيعة فيما يخص كيفية إشباعها<sup>2</sup>:

(16)

قيد الصدر onset: وجوب توفر المقاطع على صدور<sup>50</sup>: \* [σv]

قيد النواة: وجوب توفر المقطع على نواة.

قيد القفل coda: يمكن قبول مقاطع بدون أفعال: \* ص مص ص.

قيد التجزيء parse: جميع القطع تندرج ضمن بنية مقطعية وإلا بقيت عائمة.

قيد الملء "fill": كل المواقع القطعية تملأ ولا تترك شاغرة: \* □

قيد التوازي "Alignement": توازي هوامش المقولات: [ الجذع = ] المقطع

<sup>1</sup> – Geraldine Legendre, Michael T. Putnam, Henriette de Swart, and Erin Zaroukian. 2016. Optimality Theoretic Syntax, Semantics, and Pragmatics.

<sup>2</sup> – Selkirk, E. 1982. 1986. 1995.. McCarthy, J. 1984. 1986. 1990. 1993. HAYES, B. 1988. 1989.

<sup>٢</sup> – تمثل " \* " علامة لخرق القيد، تتعدد بتعدد حالات الخرق. العلامة " ! " تفيد أن الخرق فادح. أما العلامة " ≫ " فتشير إلى الاحتمال الأفضل. العلامة □ تشير إلى العنصر الشاغر.

شكل المقطع من خلال مجموعة من الأعمال محورا هاما، قدمت العديد من الحجج لأهميته، واختلفت النماذج حول توصيفه ودراسته، نطلق في تناوله باستثمار الإطار النظري والمنهجي لنظرية المفاضلة باعتماد فرضية المقطع. ص.ص. ١.

(١٧)

القالب التطريزي للبناء في العربية على المستوى العميق، عبارة عن سلسلة من المقاطع على شكل (ص.ص) وأن ما يخالف ذلك في السطح مظهر من مظاهر تفاعل القيود وتنازعها.

وفق هذه الفرضية فالمقطع في اللغة العربية على المستوى الصوتي عبارة عن (ص.ص) وأنه عرضة لأصناف من القيود المقطعية هي المسؤولة عن تحقيقاته المختلفة على مستوى الخرج المحقق، فتحدد بنيته وفق تفاعل قيدين أساسيين:

- قيد الصدر "Onset": يخرقه كل مقطع لا يتضمن صدرا.
- قيد القفل "NoCoda": يخرقه كل مقطع يتضمن قفلا.

هناك قيود المطابقة ((contraintes de fidélité (Dep, Max)، تنص على منع الحذف ومنع الإجتلاب، حفاظا على عدم إختلاف الخرج عن الدخل، سواء أكان فيما يخص المحتوى القطعي أم ما تعلق بالملاح المميّزة للمقطع، إذ ترتب في درجة أقل من ترتيب قيود المقطع، حيث تتيح العربية الحذف كما تتيح الإجتلاب لكن لا تضحى بإشباع قيد الصدر، وإن كانت بدورها ذات ترتيب أفضل من ترتيب - قفل، إذ يمكن الحذف

١- محمد الفتحي. ٢٠١٥. "الأبنية في اللغة العربية: تفاعل الصرف والتطريز. دراسة تطبيقية في اللسانيات التوليدية الحديثة"، الطبعة الثانية، منشورات دار ما بعد الحداثة، فاس. المغرب، ص: ٥٣

2 - Fery & van de Vijver, 2003. The syllable in optimality theory. P : 238.

والاجتلاب لتفادي خرق قيود مقطعية، كما يخرق قيد الملء صيانة لقيد الصدر وقيد النواة.

هناك مجموعة من القيود تنتمي إلى صنف قيود التوازي "Allignement" وهي يفرض أن توازي هوامش المقولات الصرفية وهوامش المقولات التطريزية، بالتالي النظر إلى المقطع من زاوية تفاعل القيود وتفاعل الصرف والتطريز، فيجسد ذلك مظهرا من مظاهر الواجهات (interface)، بين الصوتية والصرف والمعجم.

تفترض النظرية إمكانية تحليل الدخل إلى مجموعة من المقاطع على مستوى الخرج فينتقى الشكل المفضل بناء على كيفية استجابته لأنساق القيود وضمنها القيود المقطعية.

مثال ذلك كلمة تتكون من متحركين على شكل: / ص مص ص مص / يتيح على مستوى الخرج إمكانيات متعددة وفق مبدأ حرية التحليل (Freedom of analysis) في نظرية المفاضلة، فيمكن إنطلاقا من دخل محدد توليد احتمالات عدة، تقوم بحسب كيفية إستجابتها للقيود العاملة، ليتم إختيار الشكل والإحتمال المفضل من بين احتمالات مرشحة عدة (candidat):

(١٨)

الدخل	/ ص مص ص مص /
الخرج ١	.ص مص ص .مص.
الخرج 2	.ص مص . ص مص.
الخرج 3	.ص . مص . ص .مص.
الخرج 4	<ص مص ص مص>

الإحتمال الرابع يترك القطع غير مجزأة وغير منتمية إلى بنية مقطعية مما يعرضها للحذف<sup>١</sup>، في حين يجعل الإحتمال الثالث من الدخل أربعة مقاطع، كلاها مكون من قطعة واحدة، أما الشكل الثاني فيتضمن مقطعين كل واحد عبارة عن صامت ومصوت، في المقابل جعل

<sup>1</sup> -Itô, Junko. 1986. Syllable theory in prosodic phonology.

الإحتمال الأول من الدخل مقطعين أحدهما خفيف مغلق، والآخر عبارة عن مصوت فقط، تبعا لذلك تختلف إستجابتها لأنساق القيود مما يجعلها تتفاوت من درجة إنسجامها. تحكم البنية المقطعية من خلال نظرية المفاضلة مجموعة من القيود المتنازعة فيما بينها، كتنازع قيد التجزيء وقيد [- قفل]، وتنازع قيد [- قفل] وقيد الملاء وأن كيفية ترتبها يختلف من لغة إلى أخرى.

إن إعطاء الأولوية لقيد التجزيء يتنازع مع قيد [- قفل]، إذ يرجح قبول مقطع بقفل على ترك القطعة غير مجزأة فتكون عرضة للحذف، ومن حالات تنازع قيد الملاء مع قيد الصدر وقيد النواة، قبول مواقع شاغرة صامتية أو مصوتية تجزأ كنواة بالنسبة للمصوت وكصدر بالنسبة للصامت مما يسمح بوقائع مثل: (قال، نال، سعى، ومدد، سد)، معنى ذلك سماح البنية المقطعية للغة العربية بقبول العناصر الفارغة.

يتنازع قيد الملاء مع قيد [- قفل]، إذ تجزئ الصامت كصدر وبعده نواة فارغة يرجح في هذه الحالة على جعله قفلا، المثال: / ص مص ص / يخضع لإمكانات عدة في التحليل، فنحصل على احتمالات عدة:

(١٩)

. ص مص ص .

. ص مص . ص .

. ص مص . ص □ .

إن رجحت اللغة ترتيب قيد [- قفل] << قيد الملاء، ستفضل مقطعا يتضمن موقع شاغرا على إمكانية تجزئ الصامت في موقع القفل، أما إن أعطت الأولوية لقيد الملاء << قيد [- قفل] ، وجعلته في رتبة عليا فإنها ستمنع تضمن المقطع موقعا شاغرا وتسمح باعتبار الصامت المعني قفلا، وإذا كان العنصر غير المجزأ عنصرا غير تطريزي فإنه يخضع لمبدئ الحذف (stray erasure)<sup>١</sup> .

<sup>١</sup> - تفيد العلامة << علاقة الترتيب والتحكم بين القيود، القيد الواقع أمامها يكون حاكما لذلك الذي يوضع خلفها.

<sup>2</sup> - Itô, Junko.1986. Syllable theory in prosodic phonology.

يمكن إفتراض أحياء شاغرة كمصوتات أو كمورات من فهم تطريزي لعمليات الطول والإمتداد والإجتلاب، هو من هذه الناحية موقع شاغر يشار إليه في اللحن المصوتي وفي مستوى المكونات المقطعية التي تخصص للمورات دون أن يتلقى تأويلا صوتيا على مستوى الخرج المحقق، وتظل عمليات الإجتلاب والطول حججا قوية لصالح هذه الفرضية:

(٢٠)

الأشكال المرشحة	احتمالات التحليل المقطعي
/ مَدَّ /	.صص.ص.ص.ص.ص.
/ مَدَدْنَا /	.صص.صص.ص.ص.ص.ص.ص.ص.
/ قَوْلَ /	.صص.صص.ص.ص.ص.
/ قال /	.صص.ص.ص.ص.ص.

تختلف هذه الأشكال من حيث توزيع الصوامت والمصوتات بالنظر للأحياء الشاغرة وتتفق حول شكل بنيتها المقطعية، كما تختلف فيما يخص نوعية إستجابتها للقيود العاملة، إذ تحسم الوقائع اللغوية المحققة صوتيا ومعجميا في اللغة العربية وتتنازع القيود، فوجود حالات الأجوف والناقص مثل: (قال، باع، نال... سعى، دعا...) يعود إلى ترجيح قيد النواة وقيد الصدر وقيد التجزئ على قيد الملاء الذي تقبل اللغة العربية خرقه وبالتالي ترتبه في درجة أدنى من هذه القيود الثلاثة، كما أن حالات المضعف التي تسمح بتوالي صامتين ترجح فرضية أسبقية قيد الصدر وقيد النواة وقيد [فـ] على قيد الملاء مما يتيح قبول مواقع صامتية ومصوتية شاغرة.



الرابع يخرق قيد التجزئ، فناصره لا تنتمي لأي بنية أو مكون تطريزي، فيستبعد من إمكانية إختياره كشكل مفضل، في المقابل أبدى الشكل الثالث أفضل إستجابة للقيود المقطعية من خلال تضمنه ثلاثة مقاطع كلاها على شكل (. ص مص.) وبالتالي استحق أن يوضع في أعلى سلم إنسجام الإحتمالات المولدة من الدخل.

تمكن هذه الإجراءات من معالجة موحدة لظاهرة الطول والإجتلاب، كعمليات تحكمها قيود مقطعية، تضبط توالي الصوامت وتوالي المصوتات، إذ إستبعاد تتابع أكثر من صامتين أو أكثر من مصوتين ينتج عنه خرق فادح لقيد الملاء، الذي لا تميزه اللغة إلا في حدود دنيا، من ثمة إستبعاد أشكال مقطعية على هيئة: (. ص ص ص.) وأشكال على هيئة (. مص مص مص.) تبعا لذلك فإنه من خلال الوقائع اللغوية، فإن اللغة العربية لا تسمح بمقاطع بدون صدور في المواقع الإستهلاكية.

## خاتمة

أعاد الاهتمام بالمقطع في اللغة العربية تناول قضايا التطريز وما فوق المقطع التي همشت في المقاربات التقليدية، كما أعيدت صياغة مفهوم المقطع وتصنيف أشكاله وعناصره ومكوناته، فبالإضافة إلى طابعه النطقي والسمعي صار مستوى من مستويات التمثيل ووحدة هرمية ضمن مجال يشمل مكونات أكبر تضم التفعيلة والكلمة التطريزية، وصارت البنية المقطعية أساس دراسة قضايا الصرف والصوارة. ووفر تطور نظريات الصوارة الحديثة إطار نظريا ومنهجيا لدراسة الوقائع الصوتية أنساقها في اللغة العربية بأدوات وآليات جديدة، شكلت نظرية التمثلات ثم نظرية المفاضلة حلقتين أساسيتين في هذا التحول، بأن صارت فرضية المقطع (.ص مص.) والتمييز بين مفهوم المقطع الصوتي والمقطع الصوتي وتفاعل القيود من منطلقات إثراء وتطوير نظرية المقطع في اللغة العربية.

## المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية. مكتبة نهضة مصر، مصر.
- أحمد المختار عمر. ١٩٨٥، دراسة الصوت اللغوي. ط ٣. عالم الكتب. القاهرة.
- تمام حسان. ١٩٩٠، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- حازم علي كمال الدين. ١٩٩٣. ظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية. مكتبة الأدب القاهرة.
- حنون مبارك، ٢٠١٠. في التنظيم الإيقاعي للغة العربية، نموذج الوقف. منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، المغرب.
- البايبي أحمد ٢٠١٢. القضايا التطريزية في القراءات القرآنية. عالم الكتب الحديث، الأردن.
- رمضان عبد التواب. ١٩٨٥. المدخل إلى علم اللغة. مكتبة الخانجي. القاهرة.
- عبد الغفار أحمد هلال. ١٩٩٦. أصوات اللغة العربية. ط ٣. مكتبة وهبية. القاهرة.
- كمال محمد بشر. ١٩٨٠. علم الأصوات العام. الأصوات. دار المعارف. مصر.
- ماريو باي. ١٩٨٣. أسس علم اللغة. ترجمة أحمد مختار عمر. ط ٣. عالم الكتب. القاهرة. مصر.
- محمد الفتحي محمد. ٢٠١٩. نظرية المفاضلة وتجديد توصيف اللغة العربية. ضمن موسوعة لسانية مشتركة. اللسانيات العربية رؤى وآفاق. ٢٠١٩. عالم الكتب الحديث الأردن.
- محمد الفتحي. ٢٠١٥. "الأبنية في اللغة العربية: تفاعل الصرف والتطريز. دراسة تطبيقية في اللسانيات التوليدية الحديثة"، الطبعة الثانية، منشورات دار ما بعد الحداثة، فاس.المغرب.
- نادرة بنسلامة. ٢٠١٦. مظاهر النغمية في اللغة العربية، خصائصها ومعالجاتها. الدار المتوسطة للنشر. تونس.
- هاري فان درهالست، نورفال سميث، الفونولوجيا التوليدية الحديثة، ترجمة مبارك حنون / أحمد العلوي ١٩٩٢. منشورات دار سال، الدار البيضاء. المغرب.

## المصادر والمراجع الأجنبية

- Angoujard, J.p. 1988 a. la place de la syllabe dans une phonologie plurili – néaire. recherche linguistique 17. 7-27.
- Angoujard, J.p. Christian Hudelot. 1997. théorie de Syllabe .Rythme et qualité. Colléction sciences du langage. CNRS éditions.
- Bohas George. 1993. le PCO et structure des racines. in développent récents en linguistique arabe et sémitique. Publication de l'institut Français de Damas.
- Charette, M. 1990: License to govern. Phonology 7, pp. 233-53
- Encrevé, Pierre. 1988. La liaison avec et sans enchaînement : phonologie tridimensionnelle et usage du français. Paris, France : Seuil.
- Geraldine Legendre, Michael T. Putnam, Henriette de Swart, and Erin Zaroukian .2016. Optimality Theoretic Syntax, Semantics, and Pragmatics. Oxford Studies in Theoretical Linguistics.
- HAYES, B. 1988. Metrics and phonological theory. In Newmeyer, F.J. (ed.). Linguistics : The Cambridge Survey, Cambridge : Cambridge University Press, vol. 2 : 220-249.
- HAYES, B. 1989. The prosodic hierarchy in meter. In Kiparsky, P. & Youmans, G. (eds). Phonetics and Phonology, vol. 1. Orlando : Academic Press : 201-260.
- Itô, Junko 1986 Syllable theory in prosodic phonology. PhD dissertation, University of Massachusetts, Amherst. Published 1988, New York: Garland.
- Kaye, J., J. Lowenstamm & J.-R. Vergnaud .1985: The Internal Structure of Phonological Elements: A Theory of Charm and Government. Phonology Yearbook 2, pp. 305-28.
- Kaye, J., J. Lowenstamm & J.-R. Vergnaud .1990: Constituent Structure and Government in Phonology. Phonology 7, pp. 193-231
- Kahn, Daniel. 1976. Syllable-based Generalizations in English Phonology. Ph.D. dissertation. MIT. Bloomington, IN: Indiana University Linguistics Club.
- McCarthy, J. 1986. OCP effects : gemination and antigemination. Linguistic inquiry. 17.
- McCarthy, John and Alan Prince (1988) Prosodic morphology. Ms., University of Massachusetts, Amherst and Brandeis University, Waltham, Mass.
- McCarthy, J. 2002 . a thematic guide to optimality theory. Cambridge university press.
- René Kager. 1999 « Optimality theory». Cambridge university press.
- René Kager & Joe Pater (2009). Constraints in phonological acquisition. Cambridge university press.
- René Kager & Harry van der Hulst. (2010), the prosody – morphology interface. Cambridge university press.

- SELKIRK, E.O. (1986). On derived domains in sentence phonology. *Phonology Yearbook*, 3\_: 317-405.
- Selkirk, E. (1982). The syllable. In H. V. d. Hulst, & N. Smith (Eds.), *The structure of phonological representations: Part 2* (pp. 337-384). Dordrecht: Foris.
- San Duanmu the CVX theory of the syllable in hand book of the syllable.  
edited by Charles E. Cairns and Eric Raimy. p. em. - (Brill's handbooks in linguistics; v. 1) .
- Selkirk, E.O. (1995b). The prosodic structure of function words. In Beckman, J, Urbanczyk, S.

## المقطع الصوتي المديد المقفل بالصامت

### دراسة إحصائية صوتية في آيات القرآن الكريم وفواصلها

أ.د. عزة عدنان أحمد عزّت

قسم اللغة العربية، بكلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو

تمهيد:

تُبنى اللغة في تواصلها على أساس التخالف بين السواكن والحركات في الحروف والكلمات، وتعرف الحركة بأنها الصوت الذي يصاحب الصامت ليساعد على نطقه، وهي تؤديّ وظيفتين: وظيفة صوتية، ووظيفة نحوية، فأما الوظيفة الصوتية فتبدو في وصل الكلام، إذ الأصل في الأصوات العربية الصامتة أنّها أصوات ساكنة، ولما كان الإنسان لا يستطيع نطق هذه الأصوات أو وصلها ساكنة، فقد استعان بالحركات عند وصل الكلام<sup>١</sup> لغرض الخفة وسهولة النطق، وأما الوظيفة النحوية فتظهر في تحديد موقع الإعراب فضلاً عن أثرها ((في التأليف الصرفي، فهي وإن لم تكن من مادة تأليف الأصول الصرفية إلا أنّها تمثلّ عنصراً أساسياً في تأليف الصيغ المتفرّعة عن هذه الأصول)).<sup>٢</sup>

---

١ أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية، د. علي جابر المنصوري، ط ١، بغداد، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، مطبعة جامعة بغداد، ص ٢٤٠.

٢ مباحث في علم اللغة واللسانيات، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، ط ١، بغداد، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، دار الشؤون الثقافية العامة، ص ٩.

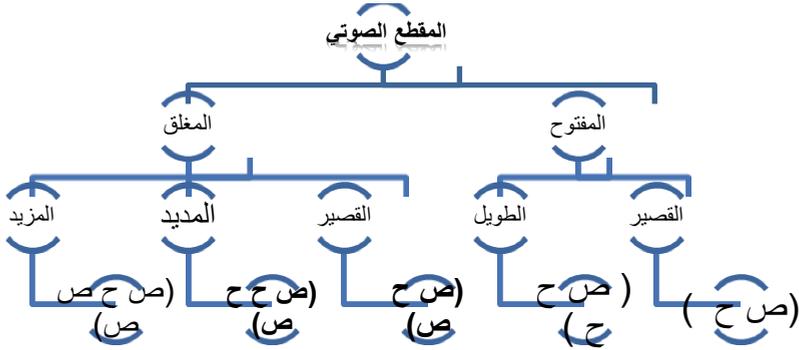
٣ الحركات الإعرابية بين الدلالة الصوتية والدلالة النحوية، عبد القادر مرعي، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد ٧، العدد ١، ١٩٩٢.

٤ أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية، د. علي جابر المنصوري، ط ١، بغداد، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، مطبعة جامعة بغداد ٢٣٨.

٥ علم اللغة العام، الأصوات، د. كمال بشر، ط ٤، مصر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، دار المعارف ٧٦.

## الحركة والسكون والمقطع

ومن اجتماع الحركة والسكون يتكوّن المقطع الصوتي الذي يحتوي على: صامت وهو الحرف، ويرمز له بـ (ص)، أو من متحرّك ( حركة الحرف ) أي (الفتحة، والضمة، والكسرة)، ويرمز له بـ(ح) إن كان قصيراً، و(ح ح) إن كان طويلاً، أي حروف العلة(أ، و، ي)، فهو وحدة صوتية مكوّنة من صوتين على الأقل، ومن ثلاثة على الأكثر في درج الكلام، ومن أربعة في حالة الوقف، وقليل في حالة الوصل، ومقاطع العربية خمسة، يمكن أن نقسمها قسمين أساسيين: مفتوحة ومغلقة، أو قصيرة وطويلة، نوضحها بالشكل الآتي الذي نرى من خلاله أنّ المقطع الصوتي الواحد لا يمكن أن يحتوي على صامتين متبوع كل منهما بصائت باعتبار أنّ المقطع الصوتي، لا يبدأ بحركة، بل ((بصامت يتبعه صائت، وينتهي قبل أول صامت يردّ متبوعاً بصائت))<sup>٢</sup>:



و((الحركة في كلام العرب أكثر من السكون لأنك لا تبدئي إلا بمتحرّك، وقد يتّصل به حرف آخر متحرّك وآخر بعد ذلك متحرّك، ولا يجوز أن يبدأ بالساكن، ولا أن يتّصل

١ فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، ط١، القاهرة، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، دار الحماشي للطباعة، توزيع مكتبة التراث ١٧٠.

٢ التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تونس، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، الشركة التونسية لفنون الرسم، ص ٧٧.

٣ أبحاث في أصوات العربية، د. حسام سعيد النعيمي، ط١، بغداد، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، دار الشؤون الثقافية العامة، ص ٨-١١.

ساكن ساكن أبداً إلا أن يكون الأوّل حرف مدّ ولين، أو يكون الثاني سُكْنًا للوقف))، وقد خلط النحاة ((بين أمرين مختلفين تمام الاختلاف، إذ لم يفرّقوا بين الحرف المشكل بالسكون، وبين حرف المدّ، بل اعتبروا كلياً منهما ساكناً، وبنوا قواعدهم على هذا الاعتبار، ولكنّ الدراسة الصوتية الحديثة تأبى هذا، وتفرّق بين المقاطع المشتملة على حرف مدّ، وبين التي تتضمّن حرفاً مشكلاً بالسكون))<sup>١</sup>، وكذا الحال لدى علماء العروض، حيث يمثّل السبب الخفيف (متحرّك فساكن)، إمّا بحرف متحرّك يتبعه حرف ساكن مثل: قَدْ، كُنْ، أو بحرف صحيح يتبعه حرف علّة، معتبرين أنّ الأوّل متحرّك، والثاني ساكن، مثل: لَأْ، مَا، بِي، قُوْ، وتختلف الحركات من حيث كثرة عدد ورودها، وبصورة عامة نرى أنّ حركة الفتحة تحصل دوماً على أعلى نسبة بين الحركات، تليها الكسرة، فالضمة<sup>٢</sup>.

### - الفرق بين المقطع الصوتي والمقطع العروضي

المقطع الصوتي أدق من المقطع العروضي، لأن الأخير تقوم دراسته على أساس المتحرّك والساكن -الذي تتكون من خلال تضامهما الأسباب والأوتاد والفواصل- لا على أساس مقطعي<sup>(٣)</sup>، كما تتساوى في نظر العروضيين وحدات غير متساوية ك(قم) و(نا)، فكل منهما سبب خفيف يتكون من متحرّك وساكن عرضياً، أما صوتياً فالأولى مقطع مغلق (ص ح ص) والثانية مقطع صوتي مفتوح (ص ح ح) فضلاً عن التفاوت الكبير بين طبيعة كل من القاف والنون، وكل من الميم الساكنة وحركة المد الطويلة، بكل ما يترتب على هذا التفاوت من آثار فنية، وهذه الفروق هي موطن اهتمام اللغوي في جانبها الصوتي البحث،

١ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. أحمد حسن فرحان، (د.ت)، توزيع دار الكتب العربية، ص ٧٦.

٢ من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ط ٦، مصر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٨ م، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٢٥١.

٣ ينظر: بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء عمّ يتساءلون دراسة صوتية، عزة عدنان أحمد عزّت، أطروحة دكتوراه، إشراف د. رافع العبيدي، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥ م، ص ١٢.

٤ الخطاب النقدي عند المعتزلة، كريم الوائلي / ٢٠٠٥، المكتبة العربية، <https://arablib.com/harf?view=book&lid=9&rand1=UmQoJIAIXlhqN2Jm&rand2=QTJ4KkhkUEtzCUBC>

والناقد الأدبي باعتبار ما تضيفه على الأسلوب من إيقاع داخلي منشؤه تنوع الأصوات وانسجامها ونسبة ترددها ومدى ارتفاعها وانخفاضها وطولها وقصرها وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

#### - الفاصلة

المتبوع لمادة (فصل) في المعجمات العربية يجد أنها تدل على معان عدة تكاد تتفق في مدلولها العام، فقد جاء في معجم مقاييس اللغة: الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز من الشيء وإباتته عنه، يقال: فصلت الشيء فصلا والفيصل: الحكم، والفيصل: ولد الناقة إذا انفصل عن أمه، والمفصل: اللسان، لأنه به تفصل الأمور، وتميز، والمفصل: ما بين الجبلين، والجمع مفاصل، والفيصل: حائط دون سور المدينة، والفيصل: بون ما بين الشيئين، والفيصل: القضاء بين الحق والباطل، وعقد مفصل: أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة، والفيصل: وأحد الفصول، والفاصلة التي في الحديث ((من أنفق نفقة فاصلة فله من الاجر كذا)) أنها التي فصلت بين إيمانه وكفره، ومنها التفصيل: التبيين، وقد استخدمت الفاصلة اصطلاحاً في عدد من علوم اللغة العربية.

- فالفاصلة في النحو: الفصل عند البصريين بمنزلة العماد عند الكوفيين كقوله تعالى: {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بَعْدَابٍ أَلَيْمٌ} الأنفال ٣٢، فقوله: (هو) فصل أو عماد.

#### - الفاصلة في العروض:

الفصل: كل عروض بنيت على ما لا يكون في الحشو إما صحة وإما إعلال كمفاعلين في البحر الطويل<sup>(٢)</sup>، والفاصلة في العروض من أجزاء البيت، وهي نوعان: صغرى وكبرى<sup>(٣)</sup>،

١ ينظر: البديع تأصيل وتجديد. د. منير سلطان، الاسكندرية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، نشر منشأة المعارف بالاسكندرية، جلال وشركاؤه، ص ٧٦.

٢ ينظر: معجم مقاييس اللغة مادة (فصل) في الصحاح واللسان.

٣ ميزان الذهب في صناعة شعر العرب: السيد أحمد الهاشمي، العراق-بغداد ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩ م، مكتبة النقاء، ص ٦

٤ ينظر: العروض والقافية دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر، د. علي عبد الرضا علي، الموصل ١٩٨٩، ص ١٥.

فالصغرى ثلاثة أحرف متحركة يليها ساكن، وهي تتألف من سببين الأول ثقيل والثاني خفيف، والكبرى أربعة أحرف متحركة يليها ساكن، هي تتألف من سبب ثقيل ووتد مجموع.

والفاصلة في علامات الترقيم "'''" علامة للوقف الذي يكون بسكوت المتكلم أو القارئ سكوتاً جداً، لا يحسن معه التنفس، وتسمى (الشولة) وتصلح في العربية لسبعة مواضع، ويعرف الوقف عليها بالوقف الناقص<sup>١</sup>.

أما الفاصل فهو ((نوع من السكون يفصل بين مجموعة صوتية أو أخرى، ويدعوه البعض وقفاً أو انتقالاً أو مفصلاً، وقد يفصل بين صوت وآخر، أو بين كلمة وأخرى، أو بين عبارة وأخرى في الجملة الواحدة أو بين جملة وأخرى، والفاصل فونيم فوقطي له تأثير في المعنى))<sup>٢</sup>، ويوجد من الفواصل خمسة كل منها يشكل فونيميا مستقلاً وهي تكاد تكون مشتركة بين جميع اللغات والخمسة هي: الفاصل الصاعد والفاصل الهابط والفاصل المؤقت والفاصل الموجب والفاصل السالب، وهكذا فالفواصل نوعان: الداخلية وتشمل الموجب أو المفتوح والفاصل السالب أو المغلق، وفواصل خارجية أو ختامية وتشمل الفاصل الصاعد والفاصل الهابط والفاصل المؤقت<sup>٣</sup>.

#### - والفاصلة في علوم القرآن

عرفها العلماء والدارسون - على مر العصور - بتعريفات مختلفة، بعضها يكاد يتفق مع بعضها الآخر، في حين نجد تعريفات أخرى تختلف عن بعضها الآخر في المفهوم، فقد عرفها الرماني بأنها حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، وعرفها الباقلاني أنها حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني، وقال صاحب اللسان: أن أواخر الآيات في كتاب الله فواصل، وهي بمنزلة قوافي الشعر - جل كتاب الله عز وجل -

١ الترقيم وعلاماته في اللغة العربية - hadad.netwww.el- مكتبة موقع الدكتور عبدالوارث الحداد، ص ١٤ - ١٧ .

٢ الأصوات اللغوية، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع عمان، ص ١٦٧

٣ ينظر: الأصوات اللغوية ص ١٦٨ - ١٦٩

واحدتها فاصلة أو قرينة السجع في النشر<sup>١</sup>، وقال أبو عمرو الداني إنها كلمة آخر الجملة<sup>٢</sup>، وفي هذا نظر إذ قد تشتمل الآية الواحدة على جمل عدّة، بل قد تكون الآية كلمة واحدة كما في (والضحى)، (والعصر)، (مدهامتان)، وعرفها أحمد أحمد بدوي بأنها الكلمة التي تختتم بها الآية من القرآن<sup>٣</sup>.

والفواصل موضوعة على أن تكون ساكنة الاعجاز، موقوفا عليها، لأن الغرض أن يزاوج بينها، ولا يتم ذلك في كل صورة إلا بالوقف والبناء على السكون كقولهم: ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت، فلو اعتبرت الحركة لفات السجع، لأن تاء (من فات) مفتوحة، وتاء (آت) مكسورة منونة، وهذا غير جائز في عرف القوافي، ولا يتحقق فيه التزاوج بين الفواصل، ولهذا شاع مقابلة المرفوع بالمجرور، وبالعكس، وكذا المفتوح والمنصوب غير المنون<sup>٤</sup>.

ينظر: الفاصلة في القرآن: محمد الحسناوي، المكتب الاسلامي - بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ص ١٤٣، والصوت اللغوي في فواصل الآيات القرآنية: د. محمد حسين علي الصغير، <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=58540>.

٢ أبحاث في القرآن الكريم، ص ١٠٩.

٣ من بلاغة القرآن: أحمد أحمد بدوي، القاهرة، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ص ٧٥.

٤ البديع في ضوء أساليب القرآن: د. عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ص ١٤٢.

٥ ينظر الفاصلة القرآنية، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ص ١٧.

## المبحث الأول

الآيات القرآنية الكريمة التي ورد المقطع الصوتي المديد المقفل بالصامت في وسطها

على الرغم من ندرة وقوع المقطع الصوتي المديد المنتهي بصامت (ص ح ص) في وسط الكلام، فقد وجدناه في ألفاظ متعددة في آيات القرآن الكريم، منها ما ورد مرة واحدة، ومنها ما تكرر أكثر من مرة سواء أكان ذلك باللفظ نفسه أم كان بغيره، بل منها ما احتوى على أكثر من مقطع من هذا النوع، والجدول الآتي يوضح ذلك، ففيه كل الألفاظ أو التراكيب المشتملة على هذا المقطع في القرآن الكريم .

رقم الآية	الآية	رقم السورة	السورة	ت
٧	{ الضَّالِّينَ }	١	الفاتحة	١
١	{ الم }	٢	البقرة	٢
٧٦	{ لِيَحْأُجُوكُمْ }	٢	البقرة	٣
١٣٣	{ أَنَحْأُجُونَنَا }	٢	البقرة	٤
١٦٤	{ دَابَّةٍ }	٢	البقرة	٥
١٩٨	{ الضَّالِّينَ }	٢	البقرة	٦
٢٠٨	{ كَافَّةٍ }	٢	البقرة	٧
٢٣٣	{ نُضَارٍ }	٢	البقرة	٨
٢٥٨	{ حَاجٍ }	٢	البقرة	٩
٢٨٢	{ يُضَارٍ }	٢	البقرة	١٠
١	{ الم }	٣	آل عمران	١١
٢٠	{ حَاجُوكَ }	٣	آل عمران	١٢
٦١	{ حَاجَّكَ }	٣	آل عمران	١٣
٦٥	{ نَحْأُجُونَ }	٣	آل عمران	١٤

المقطع الصوتي في اللام

٦٦	{مَحَاجُونَ}	٣	آل عمران	١٥.
٧٣	{يَحَاجُّوكُمْ}	٣	آل عمران	١٦.
٩٠	{الضَّالُّونَ}	٣	آل عمران	١٧.
١٢	{مُضَارًّا}	٤	النساء	١٨.
٢	{آمِينَ}	٥	المائدة	١٩.
٣٨	{دابة}	٦	الأنعام	٢٠.
٧٧	{الضَّالِّينَ}	٦	الأنعام	٢١.
٨٠	{وَحَاجَّهُ}	٦	الانعام	٢٢.
٨٠	{أَمْحَاجُونِي}	٦	الانعام	٢٣.
٨٠	{أَمْحَاجُونِي}	٦	الانعام	٢٤.
١٤٣	{الذَّكْرَيْنِ}	٦	الانعام	٢٥.
١٤٤	{الذَّكْرَيْنِ}	٦	الانعام	٢٦.
١	{المِصْرَ}	٧	الأعراف	٢٧.
١	{المِصْرَ}	٧	الأعراف	٢٨.
١٣	{شَاقُوا}	٨	الانفال	٢٩.
٢٥	{حَاصَّةً}	٨	الانفال	٣٠.
١٩	{الْحَاجِّ}	٩	التوبة	٣١.
٣٦	{كافة}	٩	التوبة	٣٢.
٣٦	{كافة}	٩	التوبة	٣٣.
١٢٢	{كَافَّةً}	٩	التوبة	٣٤.
١	{الر}	١٠	يونس	٣٥.
٥١	{الآن}	١٠	يونس	٣٦.

١ تكررت الآية لوجود مقطعين صوتيين طويلين مديدين مقفلين بصامت، الأول في اللام، والثاني في الميم

٥٩	{ <u>آلِه</u> }	١٠	يونس	٣٧
٨٩	{ <u>تتبعان</u> }	١٠	يونس	٣٨
٩١	{ <u>آلان</u> }	١٠	يونس	٣٩
١٠٧	{ <u>رَادَّ</u> }	١٠	يونس	٤٠
١	{ <u>الر</u> }	١١	هود	٤١
٦	{ <u>دَابَّة</u> }	١١	هود	٤٢
٥٦	{ <u>دَابَّة</u> }	١١	هود	٤٣
١	{ <u>الر</u> }	١٢	يوسف	٤٤
١	{ <u>المِر</u> }	١٣	الرعد	٤٥
١	{ <u>المِر</u> }	١٣	الرعد	٤٦
١	{ <u>الر</u> }	١٤	ابراهيم	٤٧
١	{ <u>الر</u> }	١٥	الحجر	٤٨
٢٧	{ <u>تُشَاقِقُونَ</u> }	١٦	النحل	٤٩
٤٩	{ <u>دَابَّة</u> }	١٦	النحل	٥٠
٦١	{ <u>دَابَّة</u> }	١٦	النحل	٥١
٧١	{ <u>برادِي</u> }	١٦	النحل	٥٢
١	{ <u>كهيِعص</u> }	١٩	مريم	٥٣
١	{ <u>كهيِعص</u> }	١٩	مريم	٥٤
٣٦	{ <u>صَوَاف</u> }	٢٢	الحج	٥٥
١٠٦	{ <u>ضالين</u> }	٢٣	المؤمنون	٥٦
١١٣	{ <u>العادين</u> }	٢٣	المؤمنون	٥٧
٤١	{ <u>صافات</u> }	٢٤	النور	٥٨
٤٥	{ <u>دَابَّة</u> }	٢٤	النور	٥٩

١ تكررت الآية لوجود مقطعين صوتيين: الاول في الكاف، والثاني في العين.

١	{طسم}	٢٦	الشعراء	.٦٠
٢٠	{الضَّالِّينَ}	٢٦	الشعراء	.٦١
٨٦	{الضَّالِّينَ}	٢٦	الشعراء	.٦٢
١	{طس}	٢٧	النمل	.٦٣
١٠	{جَانَّ}	٢٧	النمل	.٦٤
٥٩	{آلله}	٢٧	النمل	.٦٥
٨٢	{دَابَّةً}	٢٧	النمل	.٦٦
١	{طسم}	٢٨	القصص	.٦٧
٧	{رَادَّوهِ}	٢٨	القصص	.٦٨
٣١	{جَانَّ}	٢٨	القصص	.٦٩
٨٥	{لِرَادِّكَ}	٢٨	القصص	.٧٠
١	{الم}	٢٩	العنكبوت	.٧١
٦٠	{دَابَّةً}	٢٩	العنكبوت	.٧٢
١	{الم}	٣٠	الروم	.٧٣
١	{الم}	٣١	لقمان	.٧٤
١٠	{دَابَّةً}	٣١	لقمان	.٧٥
١	{الم}	٣٢	السجدة	.٧٦
١٤	{دَابَّةً}	٣٤	سبأ	.٧٧
٢٨	{كَافَّةً}	٣٤	سبأ	.٧٨
٤٥	{دَابَّةً}	٣٥	فاطر	.٧٩
١	{الصفات}	٣٧	الصفات	.٨٠
٦٩	{ضالِّينَ}	٣٧	الصفات	.٨١
١٦٥	{الصَّافُونَ}	٣٧	الصفات	.٨٢
١	{ص}	٣٨	ص	.٨٣

٦٤	{ تَامِرُونِي }	٣٩	الزمر	.٨٤
٧٥	{ حَافِيْنَ }	٣٩	الزمر	.٨٥
٤٧	{ يَنْحَاجُون }	٤٠	المؤمن	.٨٦
١٦	{ مِجَاجُون }	٤٢	الشورى	.٨٧
٢٩	{ دَابَّةِ }	٤٢	الشورى	.٨٨
٤	{ دَابَّةِ }	٤٥	الجاثية	.٨٩
٣٢	{ شَاقُو }	٤٧	محمد	.٩٠
١	{ قِ }	٥٠	ق	.٩١
٣٩	{ جَانِ }	٥٥	الرحمن	.٩٢
٥٦	{ جَانِ }	٥٥	الرحمن	.٩٣
٦٤	{ مُدْهَامَتَانِ }	٥٥	الرحمن	.٩٤
٧٤	{ جَانِ }	٥٥	الرحمن	.٩٥
٥١	{ الضَّالُونَ }	٥٦	الواقعة	.٩٦
٩٢	{ الضَّالِّينَ }	٥٦	الواقعة	.٩٧
٣	{ يَتِمَّاسَا }	٥٨	المجادلة	.٩٨
٤	{ يَتِمَّاسَا }	٥٨	المجادلة	.٩٩
٥	{ يُجَادُونَ }	٥٨	المجادلة	.١٠٠
١٠	{ بَضَارِهِمْ }	٥٨	المجادلة	.١٠١
٢٠	{ يُجَادُونَ }	٥٨	المجادلة	.١٠٢
٢٢	{ يُؤَادُونَ }	٥٨	المجادلة	.١٠٣
٢٢	{ حَادٍ }	٥٨	المجادلة	.١٠٤
٤	{ شَاقُوا }	٥٩	الحشر	.١٠٥
٤	{ يُشَاقُّ }	٥٩	الحشر	.١٠٦
٦	{ تُضَارُوهُنَّ }	٦٥	الطلاق	.١٠٧

١٩	{ صافات }	٦٧	الملك	.١٠٨
١	{ ن }	٦٨	القلم	.١٠٩
٢٦	{ لَصَّالُونَ }	٦٨	القلم	.١١٠
١	{ الحَاقَّة }	٦٩	الحاقة	.١١١
٢	{ الحَاقَّة }	٦٩	الحاقة	.١١٢
٣	{ الحَاقَّة }	٦٩	الحاقة	.١١٣
٣٤	{ الطَّائِمَة }	٧٩	النازعات	.١١٤
٣٣	{ الصَّاحَّة }	٨٠	عبس	.١١٥
٣٢	{ لَصَّالُونَ }	٨٣	المطففين	.١١٦
١٨	{ تَحَّاظُّونَ }	٨٩	الفجر	.١١٧
٧	{ ضَالًّا }	٩٣	الضحى	.١١٨

## المبحث الثاني

## الآيات القرآنية الكريمة التي ورد المقطع الصوتي المديد المقفل بالصامت في فواصلها

ورد المقطع الصوتي المديد المقفل بالصامت في فواصل الآيات القرآنية الكريمة بكثرة فاق فيها نسبة وروده في وسطها فضلا عن نسبة ورود المقاطع الصوتية الأخرى المتبقية ، والجدول الآتي يوضح ذلك :

السورة	عدد آياتها	عدد المقطع الصوتي (ص ح ص)	عدد المقطع الصوتي (ص ح ح ص)	عدد المقطع الصوتي (ص ح ص ص)
الفاتحة	٧	١	٦	
البقرة	٢٨٦		٢٨٦	
آل عمران	٢٠٠		٢٠٠	
النساء	١٧٦		١٦٩	٧
المائدة	١٢٠		١٢٠	
الانعام	١٦٥		١٦٥	
الاعراف	٢٠٦		٢٠٦	
الانفال	٧٥		٧٥	
التوبة	١٢٩		١٢٩	
يونس	١٠٩		١٠٩	
هود	١٢٣		١٢٣	
يوسف	١١١		١١١	
الرعد	٤٣		٤٣	
ابراهيم	٥٢		٥٢	
الحجر	٩٩		٩٩	
النحل	١٢٨		١٢٨	
الاسراء	١١١		١١٠	١
الكهف	١١٠		١١٠	
مريم	٩٨		٩٧	١

		١٣٤	١	١٣٥	طه
	١١١		١	١١٢	الانبياء
	٧٨			٧٨	الحج
	١١٨			١١٨	المؤمنون
	٦٤			٦٤	النور
		٧٧		٧٧	الفرقان
	٢٢٧			٢٢٧	الشعراء
	٩٣			٩٣	النمل
	٨٨			٨٨	القصص
	٦٩			٦٩	العنكبوت
	٦٠			٦٠	الروم
	٣٤			٣٤	لقمان
	٣٠			٣٠	السجدة
		٧٣		٧٣	الاحزاب
	٥٤			٥٤	سبأ
	٣٨	٧		٤٥	فاطر
	٨٣			٨٣	يس
	١٧١	٣	٨	١٨٢	الصفافات
	٨٧	١		٨٨	ص
	٦١	١٤		٧٥	الزمر
	٨٥			٨٥	غافر/ المؤمن
	٥٤			٥٤	فصلت
	٥٣			٥٣	الشورى
	٨٩			٨٩	الزخرف
	٥٩			٥٩	الدخان
	٣٧			٣٧	الجاثية
	٣٥			٣٥	الاحقاف

		٢	٣٦	٣٨	محمد
		٢٩		٢٩	الفتح
	١٨			١٨	الحجرات
	٤٥			٤٥	ق
	٥١	٤	٥	٦٠	الذاريات
	٤٤	٣	٢	٤٩	الطور
	٣	٥٧	٢	٦٢	النجم
			٥٥	٥٥	القمر
	٧٨			٧٨	الرحمن
	٧٨	٨	١٠	٩٦	الواقعة
	٢٩			٢٩	الحديد
	٢٢			٢٢	المجادلة
	٢٤			٢٤	الحشر
	١٣			١٣	المتنحة
	١٤			١٤	الصف
	١١			١١	الجمعة
	١١			١١	المنافقون
	١٨			١٨	التغابن
		١٢		١٢	الطلاق
	١١	١		١٢	التحريم
	٣٠			٣٠	الملك
	٥٢			٥٢	القلم
	٢٣		٢٩	٥٢	الحاقة
٢	٢٧	١١	٤	٤٤	المعارج
	٤	٢٤		٢٨	نوح
		٢٨		٢٨	الجن
	١	١٨	١	٢٠	المزمل
	١٤	٦	٣٦	٥٦	المدثر

	٤	١١	٢٥	٤٠	القيامة
		٣١		٣١	الدهر
٢	٢٩	٩	١٠	٥٠	المرسلات
	٥	٣٥		٤٠	النبأ
		٣٦	١٠	٤٦	النازعات
	٤	١٧	٢١	٤٢	عبس
	١١		١٨	٢٩	التكوير
	١٢		٧	١٩	الانفطار
	٣٦			٣٦	المطففين
	٧	٧	١١	٢٥	الانشقاق
	٢٢			٢٢	البروج
		٣	١٤	١٧	الطارق
		١٩		١٩	الاعلى
	٢		٢٤	٢٦	الغاشية
٥	١٤	٥	٦	٣٠	الفجر
٣		١	١٦	٢٠	البلد
		١٥		١٥	الشمس
		٢١		٢١	الليل
		٨	٣	١١	الضحى
		٢	٦	٨	الانشراح
	٨			٨	التين
		٩	١٠	١٩	العلق
٥				٥	القدر
			٨	٨	البينة
		٥	٣	٨	الزلزلة
	٦		٥	١١	العاديات
	٢		٩	١١	القارعة
	٦		٢	٨	التكاثر

العصر	٣				٣
الهمزة	٩			٩	
الفيل	٥		٥		
قريش	٤			٤	
الماعون	٧		٧		
الكوثر	٣			٣	
الكافرون	٦		٣		٣
النصر	٣		٢		١
اللهب	٥			٥	
الاخلاص	٤			٤	
الفلق	٥			٥	
الناس	٦		٦		

### نتائج الاحصاء

إنَّ إنعام النظر في الجدولين اللذين يوضحان كثيرا من الفروقات نظرا لموقع المقطع في الآية (في وسطها أو في فاصلتها)، أو لنوعه (مفتوح أو مغلق، طويل أم قصير) أو لعدده فضلا عن نوعية الصائت فيه، ولا نستثني ذلك على صعيد السورة القرآنية، يبيدي لنا نتائج عديدة منها:

- إنَّ نسبة ورود المقطع الصوتي المديد المقفل بالصامت في آخر الكلام (في الفاصلة) كبيرة جدا، لا تقارن بنسبة وروده في وسط الكلام، وما ورد من ألفاظ في الجدول الأول يمكن أن تنقسم على أقسام ثلاثة :

الاول: الحروف المقطعة: وانعام النظر فيها يرينا أنها وردت بصائت الألف ١٦ / ١٠٩ أي بنسبة ٥, ١٤٪. للأحرف المقطعة، والباقي للألفاظ المتبقية، وبصائت الواو ١ / ٢ = ٥٠٪، فيما احتل صائت الياء ٦ / ٦ أي ١٠٠٪، إذ لم يرد في وسط الآيات إلا مع الأحرف المقطعة .

الثاني: كلمة واحدة: وقد بدا لنا من خلال النظر في الكلمات أن أغلبها مشتق من الأفعال الثلاثية المضعفة، مثل: ضالّين/ ضلل، حاجّ / حجج، دابة / دب، كافة / كفف،

ضارّ / ضرر، أمين / امم، يشاققون / شقق، خاصّة / خصص، رادّ / ردد، عادّ / دد، صاقّات / صفف، جانّ / جنن، حافّين / حفف، يتهاّسا / مسس، يحادّون / حدد، يوادّون / ودد، حاqqة / حقق، يحاصّون / حضض)، لانستثني من ذلك إلا: (صوافّ) من (صوف)، و(مدهامّتان) من (دهم)، فضلا عن لفظ (تتبعانّ) المؤكّد بنون التوكيد فهو من (تبع).

الثالث: أكثر من كلمة: واللافت للنظر فيها أنها كلّها جاءت بأسلوب نحوي واحد، هو أسلوب الاستفهام، بأداة استفهام واحدة هي الهمزة تلتها لفظة مبدوءة بألف ولام نحو: (الله)، (الذكرين)، (الآن).

• وعلى صعيد السورة القرآنية بدا تنوع المقاطع الصوتية التي انتهت بها فواصل السور القرآنية الكريمة، فكان من السور ما لم ينته إلا بمقطع واحد، ومنها ما انتهى بمقطعين، ومنها بأكثر من ذلك:

عدد السور	في أربعة مقاطع	عدد السور	في ثلاثة مقاطع	عدد السور	في مقطعين	عدد السور	في مقطع واحد
٣	ص ح ص ص ح ح ص ح ح ص ص ح ص ص	١٠	ص ح ص ص ح ح ص ح ح ص	٨	ص ح ح ص ح ص	٧	ص ح ص
		١	ص ح ص ص ح ح ص ح ص ص	٩	ص ح ح ص ح ح ص	١٠	ص ح ح
				١	ص ح ح ص ح ص ص	٥٢	ص ح ح ص
				١٠	ص ح ص ص ح ح ص	٣	ص ح ص ص
٣		١١		٢٨		٧٢	١١٤

وبالنظر لنوع المقطع في الفاصلة فقد حصد المقطع الصوتي المديد المقفل بالصامت في فواصل الآيات القرآنية على أعلى النسب ، وكانت نسبته تقارب ٧٣٪ .

المقطع الصوتي في الفاصلة	عدده	نسبته
ص ح ح	٤٢٨	٪٦,٨٦٤
ص ح ص	١٢٣٤	٪١٩,٧٨٨
ص ح ح ص	٤٥٤٩	٪٧٢,٩٤٨
ص ح ص ص	٢٥	٪٠,٤٠٠
المجموع	٦٢٣٦	٪١٠٠

والنظر في صوائت المقطع الصوتي المديد المقفل بالصامت يرينا أنها تختلف نظرا لموقعه ، لذا كانت نسبتها في وسط الكلام مغايرة تماما لنسبتها في الفواصل، وقد يبدو لنا أن هذه النتيجة هي نتيجة تستوجب دراسة تالية تبين السبب أو تقترب منه ، والجدول الآتي يوضح ذلك :

المقطع الصوتي	عدده الكلي	نسبة صائت الألف	عدده	نسبة صائت الواو	عدده	نسبة صائت الياء
ص ح ح ص في الفاصلة	٤٥٤٩	٪٧,٥	٣٤٥	٪٤٢,٥	١٩٣٥	٪٥٠
ص ح ح ص في الآية	١١٨	٪٩٢,٥	١٠٩	٪٢,٥	٣	٪٥

على الرغم من حصول صائت الياء على أعلى النسب في الفاصلة إلا أننا نجد أن نسبته كانت صفر ٪ إذا ما استثنينا الحروف المقطعة والجدول الآتي يوضح ذلك :

عدد	نسبة صائت الياء	عدد	نسبة صائت الواو	عدد	نسبة صائت الألف	المقطع الصوتي
٠	%٠	٢	%٢, ١	٩٣	%٩٧, ٩	ص ح ح ص في الآية (٩٥)

لم يقترن مع صائت الواو إلا صائت واحد هو النون، ومع الياء إلا الميم، أما الصوامت المقترنة بصائت الألف في هذا المقطع فكانت متعددة وبلغت ١٤ صامتا، وهي الأخرى وردت بأعداد متفاوتة، والجدول الآتي يوضح ذلك :

ن	م	ل	ق	ف	ض	ص	س	ر	ذ	د	خ	ج	ب	الصامت
٦	١٦	١٧	٨	١٣	١	١	٢	٥	٢	١٠	١	١٣	١٤	صائت الألف
٣														صائت الواو
	٦													صائت الياء

وقد يبدو لنا في السور التي اشتركت فواصلها بأنواع معينة من المقاطع الصوتية ، ما يربط بينها فيما لو درست دراسة دلالية ، فالاعجاز في القرآن لا ينتهي ، فضلا عن اختلاف نسبة الصوائت نظرا لموقع المقطع الصوتي قلة أو كثرة ، كما في عدم ورود صائت الياء في المقطع الصوتي المديد المقفل بالصامت ( ص ح ح ص ) في وسط الآيات القرآنية إلا مع الأحرف المقطعة .

## المصادر

- أبحاث في أصوات العربية، د. حسام سعيد النعيمي، ط ١، بغداد، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، دار الشؤون الثقافية العامة.
- أبحاث في القرآن الكريم: د. خليل ابراهيم حمودي السامرائي، العراق، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، سلسلة الدراسات الاسلامية المعاصرة (١٦) ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية، د. علي جابر المنصوري، ط ١، بغداد، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، مطبعة جامعة بغداد.
- الأداء التصويري وإيقاع الفواصل في القرآن الكريم، بقلم: محمد قطب عبد العال
- الأصوات اللغوية، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع عمان
- البديع تأصيل وتجديد: د. منير سلطان، الاسكندرية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، نشر منشأة المعارف بالاسكندرية، جلال خرى وشركاؤه.
- البديع في ضوء أساليب القرآن: د. عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
- بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء عم يتساءلون دراسة صوتية، عزة عدنان أحمد عزت، أطروحة دكتوراه، إشراف د. رافع العبيدي، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥ م.
- الترقيم وعلاماته في اللغة العربية - [hadad.netwww.el](http://www.el-hadad.net) مكتبة موقع الدكتور عبد الوارث الحداد
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تونس، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، الشركة التونسية لفنون الرسم.
- الحركات الإعرابية بين الدلالة الصوتية والدلالة النحوية، د. عبد القادر مرعي الخليل، مجلة مؤتة، ع ١، مج ٧، سنة ١٩٩٢ م، الأردن.
- الخطاب النقدي عند المعتزلة، كريم الوائلي / ٢٠٥، المكتبة العربية، <https://arablib.com/harf?view=book&lid=9&rand1=UmQoJlA1XlhqN2Jm&rand2=QTJ4KkhkUEtzcUBC>

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. أحمد حسن فرحان، (د.ت)، توزيع دار الكتب العربية.
- الصوت اللغوي في فواصل الآيات القرآنية : د. محمد حسين علي الصغير ، <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=58540>.
- العروض والقافية دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر ، د. علي عبد الرضا علي ، الموصل ١٩٨٩ م
- علم اللغة العام، الأصوات ، د. كمال بشر، ط٤، مصر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، دار المعارف.
- الفاصلة القرآنية ، عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- الفاصلة في القرآن : محمد الحسنوي ، المكتب الاسلامي - بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب، ط١، القاهرة، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، دار الحمامي للطباعة، توزيع مكتبة التراث.
- مباحث في علم اللغة واللسانيات ، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، ط١، بغداد، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، دار الشؤون الثقافية العامة.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، القاهرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، دار الحديث.
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، بيروت - لبنان، (د.ت)، المكتبة العلمية.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ط١، بيروت - لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، دار احياء التراث العربي.
- من أسرار اللغة ، د. ابراهيم أنيس، ط٦، مصر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٨ م، مكتبة الأنجلو المصرية.
- من بلاغة القرآن : أحمد أحمد بدوي، القاهرة، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م، دار نهضة مصر- للطبع والنشر
- من بلاغة القرآن: أحمد أحمد بدوي، القاهرة، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م، دار نهضة مصر- للطبع والنشر.

- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب: السيد أحمد الهاشمي 'العراق-بغداد' ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، مكتبة النقاء.

تهدف سلسلة سكولار لدراسات اللغة والأدب والنقد إلى جمع ما تفرّق من الدراسات الأكاديمية في المجالات العلمية المختلفة وجعلها ترى النور عبر إصدارها في مؤلف مستقل يحمل عنواناً واحداً يشترك فيه كتاب من دول وجامعات عربية وأجنبية تشترك في العنوان أو الموضوع الرئيس وتختلف في المعالجة أو الطرح كأن تختص في الصوت أو البنية أو التركيب أو الدلالة أو أن تعالج نوعاً من أنواع الأدب كالأدب العراقي أو الخليجي أو المغاربي أو غيرها أو أن تسلط الضوء على إحدى النظريات اللغوية أو النقدية أو غيرها مما يجمعها وحدة الموضوع، وتبقى المعالجة خاصة بكل باحث .

